



جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

دلالات الالتفات في القراءات القرآنية المتواترة

إعداد

أحلام محمد رشاد سليم

إشراف

أ. د. عودة عبد الله

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين (عام)، من كلية الدراسات العليا، في جامعة النجاح الوطنية، نابلس-فلسطين.

2023

دلالات الالتفات في القراءات القرآنية المتواترة

إعداد

أحلام محمد رشاد سليم

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ 2023/02/12م، وأجيزت:

التوقيع	أ. د. عودة عبد الله
التوقيع	المشرف الرئيسي
التوقيع	د. حاتم التميمي
التوقيع	الممتحن الخارجي
التوقيع	د. منتصر الأسمر
التوقيع	الممتحن الداخلي

الإهداء

إلى من علّمني أن الحياة تكمن في العلم والمعرفة والشغف، ومن بَدَّرا في نفسي منذ كنتُ طفلةً أن السَّعي يحقق الآمال والطموحات، ومن ربّاني على حب القرآن، أمّي وأبي الحبيبان.

إلى من وهبني الله نعمة وجودهم في حياتي، إلى العقد المتين، إخوتي وأخواتي.

إلى من ذلّل لي كل الصّعاب ومهّد لي كل السّبل، وكاتفني وأنا أشقّ هذا الطريق، إلى زوجي العزيز.

إلى من سكنوا سويداء قلبي وكانوا هم الحياة لحياتي، أولادي الأحباء، مريم، وخير الدين، ويحيى.

إلى أصحاب الفضل عليّ بعد الله عزّ وجل، من وسّعوا مداركي، وأحيوا همّتي، شيوخ الأجلّاء.

إلى طالباتي وأخواتي في الله، رفيقات الدّرب.

إلى ساحات الأقصى وقبابه ومآذنه ومصاطبه التي ندعو الله أن نتحلّق عليها لطلب العلم، وهي محرّرة

عزيزة بإذن الله.

أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع، وأسأل الله أن يتقبله خالصاً لوجهه الكريم، وينفع به المسلمين.

شكر وتقدير

﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ [لقمان:12].

أحمد الله عز وجل أن وفقني لإتمام هذه الدراسة، ولا يتم شكر الله تعالى إلا بشكر عباده الذين قدموا يد العون؛ ليظهر هذا العمل بهذا الشكل. فأقدم بالشكر والتقدير إلى حضرة الأستاذ الدكتور: عودة عبد الله، لإشرافه على هذه الرسالة، وبذله الوقت في توجيهي وإرشادي، فقد استفدتُ من ملاحظاته الشيء الكثير. وكما أتقدم بالشكر الجزيل لكل من مدّ لي يد العون خلال هذه الدراسة، وأخصّ بالذكر، شيخي الجليل: د. محمود مهنا -حفظه الله تعالى-.

والشكر والامتنان موصول، لأعضاء لجنة المناقشة الكرام، لتفضلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة.

الإقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل عنوان:

دلالات الالتفات في القراءات القرآنية المتواترة

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أية درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

اسم الطالب: أحلام محمد رشاد سليم

التوقيع:

التاريخ: 2023/02/12

فهرس المحتويات

ج	الإهداء
د	شكر وتقدير
هـ	الإقرار
و	فهرس المحتويات
ح	فهرس الجداول
ط	فهرس الأشكال
ي	فهرس الملاحق
ك	الملخص
1	مقدمة
8	الفصل التمهيدي: مدخل إلى مفاهيم الدراسة
8	المبحث الأول: مفهوم الالتفات وأنواعه وفوائده
8	المطلب الأول: مفهوم الالتفات
13	المطلب الثاني: أنواع الالتفات
15	المطلب الثالث: شروط الالتفات
16	المطلب الرابع: فوائد الالتفات
19	المبحث الثاني: مفهوم القراءات القرآنية المتواترة
19	المطلب الأول: مفهوم القراءات القرآنية
20	المطلب الثاني: شروط القراءات القرآنية
22	المطلب الثالث: أقسام القراءات القرآنية
25	الفصل الأول: واقع ورود الالتفات في القراءات القرآنية
26	المبحث الأول: الآيات التي ورد فيها التفات من الغيبة إلى الخطاب
27	المبحث الثاني: الآيات التي ورد فيها التفات من الخطاب إلى الغيبة
28	المبحث الثالث: الآيات التي ورد فيها التفات من المتكلم إلى المتكلم
29	المبحث الرابع: الآيات التي ورد فيها التفات من المتكلم إلى الغيبة
30	المبحث الخامس: الآيات التي ورد فيها التفات من الخطاب إلى المتكلم
31	المبحث السادس: الآيات التي ورد فيها التفات من المتكلم إلى الخطاب
32	المبحث السابع: تعقيب على مواضع الالتفات في القراءات القرآنية المتواترة
35	الفصل الثاني: الدلالات البلاغية في الالتفاتات الواردة في القراءات القرآنية المتواترة
35	المبحث الأول: دلالة التعظيم والتأكيد في الالتفاتات الواردة في القراءات القرآنية المتواترة

المبحث الثاني: دلالة التوبيخ والتبكي والإسقاط عن رتبة الاعتبار في الالتفاتات الواردة في القراءات القرآنية المتواترة.....	42
المبحث الثالث: دلالة التهديد والتحذير في الالتفاتات الواردة في القراءات القرآنية المتواترة.....	49
المبحث الرابع: دلالة التعجب والإنكار في الالتفاتات الواردة في القراءات القرآنية المتواترة.....	57
المبحث الخامس: دلالة الإقبال والإيناس في الالتفاتات الواردة في القراءات القرآنية المتواترة.....	64
الفصل الثالث: الدلالات العقدية والدعوية والاجتماعية في الالتفاتات الواردة في القراءات القرآنية المتواترة.....	71
المبحث الأول: الدلالات العقدية في الالتفاتات الواردة في القراءات المتواترة.....	71
المبحث الثاني: الدلالات الدعوية في الالتفاتات الواردة في القراءات المتواترة.....	78
المبحث الثالث: الدلالات الاجتماعية في الالتفاتات الواردة في القراءات القرآنية المتواترة.....	86
الخاتمة.....	96
قائمة المصادر والمراجع.....	98
الملاحق.....	105
B.....	Abstract

فهرس الجداول

- جدول 1: أسماء القراء العشرة 20
- جدول 2: الآيات التي احتوت الالتفات من الغيبة إلى الخطاب في القراءات القرآنية 105
- جدول 3: الآيات التي احتوت الالتفات من الخطاب إلى الغيبة في القراءات القرآنية 113
- جدول 4: الآيات التي احتوت الالتفات من الغيبة إلى المتكلم في القراءات القرآنية 119
- جدول 5: الآيات التي احتوت الالتفات من المتكلم إلى الغيبة في القراءات القرآنية 123
- جدول 6: الآيات التي احتوت الالتفات من الخطاب إلى المتكلم في القراءات القرآنية 125
- جدول 7: الآيات التي احتوت الالتفات من المتكلم إلى الخطاب في القراءات القرآنية 31
- جدول 8: توزيع مواضع الالتفات في كل نوع 32

فهرس الأشكال

- الشكل (1): تمثيل بياني للأعداد 34
- الشكل (2): نسبة ورود كل نوع من أنواع الالتفات في القراءات المتواترة..... 34

فهرس الملاحق

ملحق (أ): الجداول 105

دلالات الالتفات في القراءات القرآنية المتواترة

إعداد

أحلام محمد رشاد سليم

إشراف

أ. د. عودة عبد الله

الملخص

تأتي هذه الدراسة للكشف عن دلالات الالتفات في تعدد القراءات القرآنية المتواترة، وذلك بالاستقصاء التام لمواطن الالتفات التي حصل فيها تعدد في وجوه القراءات القرآنية، ثم إعمال الفكر وسبر كُتب التفسير للكشف عن دلالات هذه الالتفات، من ناحية بلاغية واجتماعية وعقدية ودعوية.

تعتمد الدراسة المنهج الاستقرائي؛ وذلك بالاستقراء التام لمواضع تعدد وجوه القراءات التي فيها التفات في القراءات القرآنية المتواترة، والمنهجين الوصفي والتحليلي؛ لوصف التنوع في وجوه القراءات، ثم الكشف عن دلالات الالتفات. وتظهر أهمية الدراسة أنها تتعلق بالالتفات؛ وهو أسلوب كثر وروده في القرآن الكريم، وكثرت وجوه اختلاف القراء فيه، فيلزم تجلية أثر دلالاته في القراءات.

وقد عرضت الدراسة في فصلها الأول جميع الآيات التي حدث فيها التفات في القراءات القرآنية المتواترة مقسمة بحسب نوع الالتفات فيها، مع ذكر دلالة كل التفات دون بيان وتفصيل، ثم في فصلها الثاني عرضت الدراسة مجموعة من الأمثلة على الدلالات البلاغية التي ظهرت نتيجة الاستقراء في الفصل الأول، وفي الفصل الثالث والأخير جاءت الدلالات الاجتماعية والعقدية والدعوية.

بلغ عدد مواضع الالتفات في القراءات القرآنية المتواترة 184 موضعاً، موزعة على أنواع الالتفات الست. وتتوعت دلالات الالتفات في القراءات القرآنية المتواترة بين الدلالات البلاغية والاجتماعية والعقدية والدعوية، وكان النصيب الأكبر للدلالات البلاغية. وقد انطوى عن هذه الدلالات معانٍ جليلة جميلة.

الكلمات المفتاحية: الالتفات في القرآن، القراءات القرآنية، القراء، التواتر.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل علينا قرآناً عربياً غير ذي عوج، ويسر تلاوته على سبعة أحرف؛ ليرفع عن أمتنا الحرج، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي أقرأ القرآن لصحبه بقراءته التي أنزلت عليه من ربه، وأرشدهم إلى تجويد الحروف وتحسين الكلم بوحى من ربه. فقرأوه كما نزل به الروح الأمين وفقاً ووصلاً، وبعد أن زينوا أصواتهم به قولاً أقاموه فعلاً، وعلى آله وصحبه الذين نقلوه إلينا متواتراً كما نطق به اللسان المحمدي الشريف، سالمًا من علل التغيير والتبديل والتحريف.

إن من رحمة الله تعالى بعباده إنزاله القرآن الكريم على النبي صلى الله عليه وسلم بقراءات متعددة. ومع اختلاف هذه القراءات فقد أقرّ الحبيب صلى الله عليه وسلم صحبه وحثهم على قراءة القرآن بأي وجه منها. وعلم القراءات علم جليل، من أشرف العلوم قدرًا، وأرفعها ذكرًا؛ لاتصاله بالكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. فينبغي على كل طالب علم شرعي، الاهتمام بهذا العلم والعناية به؛ لأنه من العلوم التي تُشترط في المفسر لكتاب الله، ولأن تعدد القراءات المتواترة هو بمثابة تعدد الآيات، ومن ثم فإن التضلع في علم القراءات يعين على فهم القرآن، وهو من باب تفسير القرآن بالقرآن، وكذلك هي من العلوم المُكَمِّلة والمهمة للغوي والنحوي، فالقراءات حجة في اللغة والنحو. وأهمية هذا العلم الجليل لا تُحصى ولا تعدّ، يدلنا على ذلك اهتمام السلف بحفظ وجوه القراءات وعلاها وتدوينها، وبذل أنفسهم في إتقانها، حتى أنهم لم يهملوا منه حركة ولا سكوناً ولا حذفاً ولا إثباتاً، ولم يداخلهم شك ولا وهم.

ولا يخفى على أحد ما لتعدد القراءات من فوائد في علوم شتى، فقد عمّ أثر هذا التعدد للغة والنحو والفقه والتفسير وغيرها، ومن الظواهر الملاحظ ورودها في القراءات القرآنية: ظاهرة الالتفات، فمن يقرأ مثلاً بقراءة عاصم في البقرة نهاية الآية 74: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾، ثم يستمع لقراءة ابن كثير للآية

نفسها، فيجدها: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾، من الطبيعي أن يتفكر أن لهذا الالتفات الحاصل بين القراءات دلالات لا بدّ منها، لذلك جاء هذا البحث؛ للكشف عن دلالات الالتفات في القراءات القرآنية وتبيين جمال هذه الظاهرة، وتنوع الدلالات الناتجة عنها.

وتأتي هذه الدراسة الموسومة بـ "دلالات الالتفات في القراءات القرآنية المتواترة" لاستقصاء كل مواطن الالتفات التي حصل فيها تعدّد في وجوه القراءات القرآنية مع بيان دلالات مجموعة من الآيات، لتلمّس الحكمة من استدعاء المقام إلى إنزال الجملة القرآنية مرة بالثقات ومرة دون الثقات، وما دلالة ذلك في سياق الآيات سواءً من ناحية بلاغية، أو تربوية.

مشكلة الدراسة:

تظهر مشكلة الدراسة الرئيسية من خلال السؤال الآتي:

ما دلالات الالتفات في القراءات القرآنية المتواترة؟

ويتفرع عن هذا السؤال مجموعة أسئلة، وهي:

- ما المواضيع التي حصل فيها الثقات في القراءات القرآنية المتواترة؟
- ما الدلالات البلاغية للالتفاتات الواردة في القراءات القرآنية المتواترة؟
- ما الدلالات الاجتماعية والعقدية والدعوية للالتفاتات الواردة في القراءات القرآنية المتواترة؟

أهمية الدراسة:

تظهر أهمية الدراسة من خلال:

- أنها تتعلق بعلم القراءات القرآنية.
- أنها تتعلق بتوجيه القراءات ولا يخفى ما لذلك من أهمية في بيان بلاغة القرآن وإعجازه.

- أنّها تتعلق بالالتفات؛ وهو أسلوب كثر وروده في القرآن الكريم، وكثرت وجوه اختلاف القراء فيه، فيلزم تجلية أثر دلالاته في القراءات.

أهداف الدراسة:

- بيان جميع المواضع التي حصل فيها التفات بتعدد القراءات القرآنية المتواترة.
- الكشف عن الدلالات البلاغية للالتفاتات الواردة في القراءات القرآنية المتواترة حيث وجدت.
- الكشف عن مجموعة من الدلالات الاجتماعية والعقدية للالتفاتات الواردة في القراءات المتواترة.

منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة المنهج الاستقرائي؛ وذلك بالاستقراء التام لمواضع تعدد وجوه القراءات التي فيها التفات في القراءات القرآنية المتواترة، والمنهجين الوصفي والتحليلي؛ لوصف التنوع في وجوه القراءات، ثم الكشف عن دلالات الالتفات؛ وذلك بعرض الدلالات الناتجة عن ظاهرة الالتفات في القراءات القرآنية المتواترة، مع ذكر مجموعة من الآيات على كل نوع من الدلالات، وبيان الفوائد المستخلصة منها.

حدود الدراسة:

تحدد هذه الدراسة بـ:

- الاقتصار على القراءات العشر المتواترة الكبرى.
- الاقتصار على المواضع التي فيها التفات في القراءات العشر.
- الاكتفاء بدراسة خمسة أمثلة من كل دلالة، إذا زاد عدد الأمثلة الموجودة على الدلالة عن ذلك مع ذكر دلالات المواضع كافة في الفصل الأول دون تفصيل.

الدراسات السابقة:

لم تجد الباحثة دراسات تجمع بين استقراء جميع مواضع الالتفات في القراءات ودراسة دلالات تلك المواضع سواء البلاغية أو العقدية والاجتماعية والدعوية، وما وجدته الباحثة هو مجموعة من الدراسات تتناول الموضوع بشكل جزئي، منها:

- **الالتفات في القراءات القرآنية وأثره على المعنى:**¹ هي رسالة ماجستير في التفسير، تهدف هذه الرسالة إلى دراسة جانب من جوانب الإعجاز الأسلوبي في القراءات القرآنية؛ وذلك بالوقوف على تحليلات المفسرين لأغراض الالتفات في القراءات المتواترة، والتي تكشف عن أثر الالتفات على المعنى.

هذه الدراسة ثرية ولكنها تركت الكثير من المواضع التي ورد فيها التفات في القراءات المتواترة، مع أن الباحثة ذكرت خلال البحث أنها استوعبت كافة جميع الالتفات في القراءات العشرة²، هذا وتخصصت الدراسة بالناحية البلاغية ولم تتعرض للدلالات الأخرى.

- **القراءات وأثرها في علوم العربية:**³ هو كتاب يستعرض جميع الكلمات القرآنية التي وردت فيها أكثر من قراءة، ثم يخرج هذه القراءات تخريجاً لغوياً ويصنفها تصنيفاً علمياً.

ويتضح أن هذا الكتاب يتصف بالعموم؛ فهو لم يتخصص في جزئية الالتفات؛ بل تحدث عن مجموعة كبيرة من التقسيمات اللغوية. ويجدر الذكر أن موضوع الالتفات ورد خلال هذا الكتاب، ولكن المؤلف لم يستقرئ مواضع الالتفات باعتبار أن الالتفات هو عدول بين الضمائر؛ بل اعتمد على مفهوم واسع كما هو

¹ أبو حميد، غزالة، الالتفات في القراءات القرآنية وأثره على المعنى -دراسة تحليلية، رسالة ماجستير في التفسير بإشراف د.أحمد نوفل. كلية الدراسات العليا -الجامعة الأردنية. 2015م.

² ورد اختلاف بين القراء مداره الالتفات في 184 موضعاً في القرآن الكريم مُدرجة في الفصل الأول واقع ورود الالتفات في القراءات القرآنية المتواترة، في حين أن الدراسة ذكرت أن مجموع مواضع الالتفات في القراءات القرآنية هو 67 موضعاً لا غير وأدرجت المواضع في نهاية رسالتها.

³ محيسن، محمد سالم، القراءات وأثرها في علوم العربية، مكتبة الكليات الأزهرية، 1404هـ-1984م.

عند الأدباء، فكان لديه الالتفات من المفرد إلى الجمع مثلاً، فضلاً على أن الكتاب لم يكشف عن دلالات مواضع الالتفات.

- **الالتفات نحويًا في القراءات القرآنية:**¹ هو كتاب يتحدث عن فن الالتفات في الجانب النحوي في القراءات القرآنية، يتناول الباحث في هذا الكتاب الآيات الكريمة التي ورد فيها التفات، ثم يُتبعها القراءات في تلك الآية، ومن قرأ بها، سواءً كانت متواترة أو شاذة، بعد ذلك يذكر فائدة هذا الالتفات نحويًا.

والملاحظ تخصص الكتاب في الناحية النحوية واللغوية والبلاغية للالتفات في القراءات القرآنية، ولم يتطرق إلى الدلالات كافة ويكشف عنها، ولم يقتصر على القراءات المتواترة ولم يستوعبها كلها؛ بل تناول أيضاً القراءات الشاذة.

- **الالتفات في ضوء اختلاف القراءات القرآنية ودلالاته التفسيرية:**² دراسة وصفية قام فيها الباحث بدراسة أسلوب الالتفات وأثره في اختلاف القراءات وتأثره بها ودلالاته التفسيرية وصوره في توسيع المعنى وإطلاق المقيد وتقييد المطلق من المعاني، ثم عرض مجموعة من الأمثلة على صور الالتفات وأثره في القراءات، وتناول أيضاً دلالاته في تكامل معاني القراءات.

والباحث كان عاماً بعض الشيء؛ فلم يستوعب جميع المواضع التي ورد فيها التفات في القراءات المتواترة، واكتفى ببعض الأمثلة، وهذا يتناسب مع طبيعة الدراسة.

- **أهمية أسلوب الالتفات وأثره في توجيه القراءات القرآنية -دراسة تحليلية:**³ تهدف هذه الدراسة إلى تعريف الالتفات وصوره وانصراف الكلام فيه من الخطاب إلى الغيبة إلى التكلم والعكس، في ضوء

¹ درويش، شوكت علي عبد الرحمن، الالتفات نحويًا في القراءات القرآنية، كتاب طبع في 2008م.

² السلمي، فهد بن عبد المنعم، الالتفات في ضوء اختلاف القراءات القرآنية ودلالاته التفسيرية، بحث محكم نشر في جامعة الملك عبد العزيز، 2020م.

³ علي، ناجي حسين صالح، أهمية أسلوب الالتفات وأثره في توجيه القراءات القرآنية -دراسة تحليلية، هو بحث محكم في مجلة البرهان لدراسات القرآن والسنة، جامعة ماليزيا الإسلامية، العدد3، المجلد2، 2019.

اختلاف القراءات القرآنية، ومدى تأثير المعاني والتفسير والأحكام في هذا التنوع اللفظي للقراءات ودلالاته التفسيرية.

البحث اتسم بالعمومية، إضافة إلى أنه لم يقتصر على القراءات المتواترة، ولم يستوعبها كلها؛ بل تناول أيضاً شيئاً من القراءات الشاذة، ولم يتطرق إلى جميع الدلالات سواءً البلاغية أو غيرها، بل اكتفى ببضع منها، ولعل ذلك يتناسب مع طبيعة دراسة الباحث.

- **الالتفات في القراءات القرآنية:**¹ تناولت هذه الدراسة ظاهرة الالتفات في القراءات القرآنية؛ فبينت نشأة هذا اللون من ألوان الصياغة وتطوره، وأنه من الأساليب الفريدة في البيان العربي. كما بينت أقسامه، وتتبعت مواضعه في القراءات القرآنية ووضحت الحكمة في اختلاف القراءات المؤدية إلى العدول بالخطاب عن ظاهر الكلام، وكشفت أن ذلك لا يرجع إلى مجرد التنوع في الأساليب؛ بل إلى أسباب أخرى جديرة بالاهتمام والبحث.

البحث غني بالمعلومات، ولكنه لم يحاكي دقة السياقات القرآنية؛ فقد اكتفى بذكر الغرض البلاغي، كما أنه تناول القراءات الشاذة، ولم يستوعب جميع مواضع القراءات المتواترة.

- **فن الالتفات في القراءات السبع "البقرة أمودجاً":**² تناولت هذه الدراسة فن الالتفات في القراءات السبع؛ فقد وضحت في البداية مفهوم الالتفات في اللغة، ثم تحدثت عن فن الالتفات في القراءات السبع مبيّنة أنواعه أساليبيه، وأخيراً استقصت كافة مواضع الالتفات في القراءات السبع في البقرة فقط.

والملاحظ أن هذه الدراسة اقتصررت فقط على البقرة ولم تشمل تجلية دلالات مواضع الالتفات التي ذُكرت في البحث.

¹ الزغول، محمد، الالتفات في القراءات القرآنية، بحث محكم في المجلة الأردنية للدراسات الإسلامية، جامعة آل البيت، العدد 2، 2006م.
² الدليمي والنوري، أحمد عامر سلطان وهيثم محمد، فن الالتفات في القراءات السبع -البقرة أمودجاً-، بحث محكم في مجلة آداب الرفادين، 2008م.

ما يميز هذه الدراسة عن غيرها، أنها تستوعب جميع مواضع الالتفات في القراءات القرآنية المتواترة مع الكشف عن دلالات هذه الالتفاتات، سواء أكانت دلالات بلاغية أم تربوية. والمقصود باستيعاب جميع مواضع الالتفات في القراءات المتواترة: المواضع التي وقع فيها اختلاف بين القراء العشرة مداره الالتفات؛ إذ وردت كثير من المواضع في القرآن مرة بالفتات في قراءة، ومرة دون الفتات في قراءة أخرى، فجاءت هذه الدراسة لاستقراء هذه المواضع كافة، مع دراسة دلالات الالتفات فيها.

الفصل التمهيدي

مدخل إلى مفاهيم الدراسة

المبحث الأول: مفهوم الالتفات وأنواعه وفوائده

يحتوي هذا المبحث على تعريف الالتفات لغةً واصطلاحاً، ويبين أنواع الالتفات وشروطه وفوائده، وأقوال العلماء في ذلك.

المطلب الأول: مفهوم الالتفات

أولاً: الالتفات في اللغة

أصل كلمة الالتفات من الفعل (لفت)، وقد وردت استعمالاً كثيرة في المعاجم العربية لجذر الكلمة ومصدرها، حيث جاء في الصحاح، أن اللفت بمعنى اللي، ولفت وجهه عني، أي: صرفه. ولفته عن رأيه: صرفه¹.

ويقول ابن فارس في معجم مقاييس اللغة: "اللام والفاء والتاء كلمة واحدة تدل على اللي، وصرف الشيء عن جهته المستقيمة. منه لَفْتُ الشيء: لوَيْتَه. وَلَفْتُ فلاناً عن رأيه: صرفته. وَاللَّفْتُ: الرجل الأعسر. وهو قياس الباب: واللفيطة: الغليظة من العصائد؛ لأنها تلفت، أي: تُلَوَى. وامرأة لَفُوتُ: لها زوج ولها ولد من غيره، فهي تلفت إلى ولدها. ومنه الالتفات، وهو أن تعدل بوجهك، وكذا التَّلَفْتُ"².

وجاء في جمهرة اللغة، "لفت الشيء أَلْفَتَه لَفْتاً: إذا لوَيْتَه. وَلَفْتُ رِدَائِي على عنقي: إذا عطفته"³.

¹ الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت393)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، 1407هـ-1987م، ج1، ص264.

² ابن فارس، أبو الحسين أحمد (ت395)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: سلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ-1979م، ج5، ص258.

³ ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، (ت: 321هـ)، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، ط1، 1987م، ج1، ص405.

ونكر الأصفهاني في مفردات غريب القرآن في معنى (لفت) فقال: "لَفَنَّهُ عن كذا: صرفه عنه. قال تعالى:

﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتَنَّا﴾ [يونس:78]، أي: تصرفنا، ومنه: التَّقَّتْ فلان: إذا عدل عن قبيله بوجهه"¹.

ويقول ابن منظور في لسان العرب: "لفت وجهه عن القوم: صرفه، والتقت التفاتاً، والتلفت أكثر منه. وتلفت إلى الشيء والتقت إليه: صرف وجهه إليه ... وأصل اللَّفَت: لي الشيء"². ونفهم من قول ابن منظور الذي أوردناه في معنى لفت، أن تعديّة الفعل بـ (عن) تختلف عن التعديّة بـ (إلى)، فقولنا: (لفت وجهه عن القوم): يعني صرف وجهه عنهم، أي: أعرض عنهم، وأما (التقت إلى القوم)، فيعني: صرف وجهه إليهم، أي: مال إليهم.

يُستنتج مما سبق أن الالتفات في اللغة يعني الانصراف والعدول. وقد ورد بهذا المعنى في ثلاثة مواضع

في القرآن الكريم، ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتَنَّا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا﴾ [يونس:78]، ﴿وَاتَّبَعِ أَذْبَرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ

مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾ [الحجر:65]، ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾ [هود:81].

ثانياً: الالتفات في الاصطلاح

على الرغم من كثرة التعريفات للالتفات واختلافها فهي لم تخرج عن المعاني اللفظية لأصل الكلمة، ومن أبرز هذه التعريفات:

قول ابن المعتز: "هو انصراف المتكلم من المخاطبة إلى الإخبار، ومن الإخبار إلى المخاطبة، وما يشبه ذلك، ومن الالتفات: الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر"³.

¹ الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، مفردات غريب القرآن، (ت: 502هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط1، 1412هـ، ص743.

² ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري (ت: 711هـ)، لسان العرب، دار صادر - بيروت، ط3، 1414هـ، ج2، ص84.

³ ابن المعتز، عبد الله (ت: 296هـ)، كتاب البديع، تحقيق: أغناطيوس كراتشكوفسكي، دار المسيرة، الكويت، ط3، 1402هـ-1982م، ص58.

وعرّفه الثعالبي بقوله: "هو أن تذكر الشيء وتتم معنى الكلام به، ثم تعود لذكره كأنك تلتفت إليه"¹.

وقال الزركشي: "هو نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب آخر؛ تطرية واستدراراً للسامع وتجديداً لنشاطه،

وصيانة لخاطره من الملل والضجر، بدوام الأسلوب الواحد على سماعه"².

وقد كان ابن المعتز أول من عنون لهذا الفن في باب خاص مستقل سماه: "الالتفات"، وقد أخرج فناً من

فنون البلاغة، وكان ذلك في كتابه (البيدع)، الذي يُعدّ حدثاً بالغ الأهمية في تاريخ البحث البلاغي

المنهجي³.

مع العلم بأن هناك من تنبّهوا للالتفات قبل ابن المعتز وأشاروا إليه ومثّلوا عليه في سياق كلامهم⁴، ومن

ذلك ما ذكره أبو عبيدة (209هـ) صاحب (مجاز القرآن)، الذي حمل لواء السبق في الإشارة إلى هذا الفن،

علماً بأنه لم يذكر الالتفات باسمه؛ وإنما عرض صوراً تمثّله، فقال: "ومن مجاز ما جاءت مخاطبته

مخاطبة الغائب ومعناها للشاهد، قال: ﴿الْمَرَّ ۝ ذَلِكِ الْكِتَابِ﴾ [البقرة: 1-2]، مجاز: الم هذا القرآن. ومن

مجاز ما جاءت مخاطبته مخاطبة الشاهد، ثم تركت وحولت مخاطبته هذه إلى مخاطبة الغائب، قال الله:

﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَبَ بِهَمِّ ۝ يونس: 22﴾، أي: بكم. ومن مجاز ما جاء خبره عن غائب ثم

خوطف الشاهد، قال: ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَمَطَّىٰ ۝ ٣٣ ۝ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ۝﴾ [القيامة: 33-34]⁵.

¹ أبو منصور الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن اسماعيل، (ت: 429هـ)، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1422هـ/2002م، ص176.

² الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله (ت: 794هـ)، البرهان في علوم القرآن، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1376هـ-1957م، 314/3.

³ يقول د. أحمد مطلوب في كتابه معجم المصطلحات البلاغية: "الالتفات أول محاسن الكلام التي ذكرها ابن المعتز بعد فنون البيدع الخمسة وهي: الاستعارة، والتجنيس، والمطابقة، ورد أعجاز الكلام على ما تقدمها، والمذهب الكلامي. يُنظر: معجم المصطلحات البلاغية. (296/1).

⁴ الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، (ت: 207هـ)، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، دار الكتب المصرية، مصر، ج3/ص21. ويُنظر: ابن قتيبة (ت: 276هـ)، تأويل مشكل القرآن، دار الكتب العلمية، لبنان، ط2، ص177. والمبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت: 285هـ)، الكامل في اللغة والأدب، دار الفكر العربي، مصر، ط3، 1417هـ-1997م، ج2/ص4.

⁵ أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمي البصري، (ت: 209هـ)، مجاز القرآن، تحقيق: محمد فواد سرگين، مكتبة الخانجي - القاهرة، 1381هـ، ج1/ص11.

ومن جاء بعد ابن المعتز بفترة من الزمن خلطوا بين الالتفات وبعض فنون البلاغة، يقول قدامة بن جعفر (337هـ): "ومن نعوت المعاني: الالتفات؛ وهو أن يكون الشاعر آخذاً في معنى، فكأنما يعترضه إما شكّ فيه أو ظنّ، بأن راداً يردّ عليه قوله، أو سائلاً يسأله عن سببه، فيعود راجعاً إلى ما قدمه فإما أن يذكر سببه، أو يحلّ الشكّ فيه"¹. ويتضح من ذلك أن الالتفات عند قدامة يشمل عدة ألوان من الكلام، فيمكن أن يكون اعتراضاً أو تذييلاً أو تكميلاً، فيلاحظ أنه بذلك حدد الالتفات تحديداً خالف به من جاء قبله.

أما أبو هلال العسكري (395هـ)، فقد جعل الالتفات بمعنى: الاعتراض والرجوع تارة، كقول ابن جعفر²، والمعنى الآخر: "أن يفرغ المتكلم من المعنى فإذا ظننت أنه يريد أن يتجاوزه يلتفت إليه، فيذكره بغير ما تقدم ذكره به"³.

وبقي الأمر على ذلك حتى جاء الزمخشري فكان له بصمة واضحة في فن الالتفات، وتحديداً في بيان فوائده وأغراضه، وقد عدّ الزمخشريّ الالتفات من علم البيان، فيقول في معرض تفسيره لآية (إياك نعبد وإياك نستعين) في الفاتحة: "فإن قلت: لم عدل عن لفظ الغيبة إلى لفظ الخطاب؟ قلت: هذا يسمى الالتفات في علم البيان قد يكون⁴ من الغيبة إلى الخطاب، ومن الخطاب إلى الغيبة، ومن الغيبة إلى التكلم، كقوله تعالى: (حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفَلَاحِ وَجَرَبْنَ بِهِمَّ)، وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَهُمْ﴾، وقد التفت امرؤ القيس ثلاث التفاتات في ثلاثة أبيات⁵:

تَطَّأوْلَ لَيْلًا كَ بِالْإِثْمِ دِ وَنَامَ الْخَلِيئُ وَأَم تَرْقُ دِ
وَبَاتَ وَبَاتَتْ لَهُ لَيْلَةٌ كَلَيْلَةَ ذِي الْعَانِرِ الْأَزْمَدِ

¹ أبو جعفر، قدامة بن جعفر، (ت: 337هـ)، نقد الشعر، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الطنط العلمية لبنان، ص150.
² يُنظر: العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت395هـ)، الصناعتين الكتابة والشعر، علي محمد الجاوي، المكتبة العصرية - لبنان، 1408هـ/1986م، ص409.
³ العسكري، الصناعتين الكتابة والشعر، ص391.
⁴ قوله «في علم البيان قد يكون» لعله وقد.
⁵ يُنظر: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد (ت: 538هـ)، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي - بيروت، ط3، 1407هـ، هامش صفحة 14.

وَذَلِكَ مِنْ نَبَأِ جَاءَنِي وَخُبْرَتُهُ عَنْ أَبِي الْأَشْوَدِ¹

وذلك على عادة افتنانهم في الكلام وتصرفهم فيه، ولأنّ الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب، كان ذلك أحسن نظرية لنشاط السامع، وإيقاظاً للإصغاء إليه من إجراءاته على أسلوب واحد، وقد تختص مواقعه بفوائد. ومما اختص به هذا الموضوع: أنه لما ذكر الحقيق بالحمد، وأجرى عليه تلك الصفات العظام، تعلق العلم بمعلوم عظيم الشأن، حقيق بالثناء وغاية الخضوع والاستعانة في المهمات، فخطب ذلك المعلوم المتميز بتلك الصفات، فقيل: إياك يا من هذه صفاته نخص بالعبادة والاستعانة، لا نعبد غيرك ولا نستعينه؛ ليكون الخطاب أدل على أنّ العبادة له لذلك التميز الذي لا تحقق العبادة إلا به².

ومن الذين أضافوا إلى تعريف الالتفات ابن الأثير؛ فقد ربط بين المعنى اللغوي للالتفات والاصطلاحي فيقول: "وحقيقته مأخوذة من التفات الإنسان عن يمينه وشماله، فهو يُقْبَلُ بوجهه تارة كذا وتارة كذا، وكذلك يكون هذا النوع من الكلام خاصة، لأنه ينتقل فيه عن صيغة إلى صيغة"³.

يظهر مما سبق أن الالتفات وإن كان أن يقبل الإنسان بوجهه من جهة إلى أخرى، إلا أن الالتفات في فن البلاغة هو عدول الضمائر، فتعدل مثلاً عن ضمير خطاب إلى ضمير غيبة لحاجة في نفسك، وكأنّ المرء يلتفت بوجهه عن فلان ليحدث شخصاً آخر لغرض ما. وهذا ما قال به ابن المعتز وأقره الزمخشري. أمّا ابن الأثير فوسّع مجاله ليشمل كل انتقال.

¹ الأبيات من المتقارب، وهي لامريء القيس في ديوانه، ص 84.

² الزمخشري، الكشاف، 13/1.

³ ابن الأثير، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله محمد بن محمد بن عبد الكريم، (ت: 637هـ)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، 135/2.

المطلب الثاني: أنواع الالتفات

قسّم العلماء الالتفات إلى ستة أنواع¹:

1- الالتفات من التكلم إلى الغيبة: كقوله تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۗ أَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا

مُرْسِلِينَ ۗ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۖ﴾ [الدخان: 4-6].

يُلاحظ الانتقال في الآية الكريمة من التكلم (أمرًا من عندنا) إلى الغيبة (رحمة من ربك)، "وفائدة ذلك هي إعلامهم بأن الربوبية تقتضي الرحمة للمربوبين لقدرة عليهم، أو لتخصيص النبي صلى الله عليه وسلم بالذكر، وهذا تتميم للغرض الذي أراده الله سبحانه"².

2- الالتفات من التكلم إلى الخطاب: وذلك كقوله تعالى: ﴿وَمَا لِي لَّا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ

تُرْجَعُونَ ۗ﴾ [يس: 22]. هذه الآية تتحدث عن حبيب بن إسرائيل النجار³، وكان ينصح قومه، ثم أبرز

الكلام في معرض المناصحة لنفسه، وهو يريد مناصحتهم؛ ليتلطف بهم ويديهم؛ لأن ذلك أدخل في إمحاض النصح حيث لا يريد لهم إلا ما يريد لنفسه"⁴.

3- الالتفات من الخطاب إلى التكلم: كقوله تعالى: ﴿وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي

رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ [هود: 90].

¹ هذا هو المشهور في تقسيم الالتفات، غير أن بعض الدارسين ألحق التعبير عن الماضي بالمضارع، والتعبير عن المضارع بالماضي أو بالأمر، وما إليها من مخالفة مقتضى الظاهر في صيغ الأفعال بباب الالتفات، وهذا ما ذهب إليه العلوي وهو خلاف مذهب الجمهور، يُنظر: أبو موسى، الدكتور محمد، خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، مكتبة وهبة، ط6، (1425هـ/2004م)، ص262.

² الزمخشري، الكشاف، 4/271.

³ ينظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت، ط1، 1419هـ، 6/506.

⁴ ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، 2/140.

في هذه الآية يأمر سيدنا شعيب قومه أن يستغفروا الله وينيبوا إليه، فهو "عظيم الرحمة للتائبين فاعل بهم ما يفعل البليغ المودة بمن يوده من الإحسان والإجمال"¹.

يقول الله تعالى في الآية: "استغفروا ربكم"، فأضيف الرب إلى من يخاطبهم، ثم انتقل كما يلاحظ من الخطاب إلى التكلم بقوله: "إن ربي". يقول ابن عاشور: "في إضافة الرب إلى ضمير نفسه مرة وإلى ضمير قومه أخرى؛ لتذكيرهم بأنه ربهم؛ كيلا يستمروا على الإعراض، وللتشرف بانتسابه إلى مخلوقيته"².

4- الالتفات من الخطاب إلى الغيبة: كقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ وَنَقَطَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلَّ إِلَيْنَا رَجِعُونَ ﴿٩٣﴾ [الأنبياء: 92-93].

"أي: دينكم وملتكم التي يجب أن تكونوا عليها أيها الناس ملة واحدة غير مختلفة؛ وهي ملة الإسلام، والأنبياء كلهم جاءوا برسالة التوحيد ... (وأنا ربكم فاعبدون)، أي: وأنا إلهكم لا رب سواي، فأفردوني بالعبادة"³.

"والخطاب للناس كافة. والأصل: وتقطعتم، إلا أن الكلام حرف إلى الغيبة على طريقة الالتفات؛ كأنه ينعي عليهم ما أفسدوه إلى آخرين ... والمعنى: جعلوا أمر دينهم فيما بينهم قطعاً، كما يتوزع الجماعة الشيء وينقسمونه، فيصير لهذا نصيب ولذاك نصيب، تمثيلاً لاختلافهم فيه وصيرورتهم فرقاً وأحزاباً شتى"⁴.

5- الالتفات من الغيبة إلى التكلم: "ومما يخطر في هذا السلك الرجوع من خطاب الغيبة إلى خطاب النفس، كقول تعالى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ أُنْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ [فصلت: 11-12].

¹ الزمخشري، الكشاف، 422/2.

² ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (ت: 1393هـ)، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر - تونس، 1984م، 146/12.

³ محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، ط1، 1417هـ-1997م، (251/2).

⁴ الزمخشري، الكشاف، 143/3.

وهذا رجوع من الغيبة إلى خطاب النفس، فإنه قال: (وَزَيَّنَّا)، بعد قوله: (ثُمَّ اسْتَوَى)، وقوله: (فَقَصَّاهُنَّ)، (وَأَوْحَى)، والفائدة في ذلك أن طائفة من الناس يعتقدون أن النجوم ليست في سماء الدنيا، وأنها ليست حفظاً ولا رجوماً، فلما صار الكلام إلى ههنا عدل به عن خطاب الغائب إلى خطاب النفس؛ لأنه مهم من مهمات الاعتقاد، وفيه تكذيب للفرقة المكذبة المعتقدة بطلانه¹.

6- الالتفات من الغيبة إلى الخطاب: "ومن هذا الضرب قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾

لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾ [مرم: 88-89]. وإنما قيل: (لَقَدْ جِئْتُمْ)، وهو خطاب بعد قوله: (وَقَالُوا)،

وهو خطاب للغائب لفائدة حسنة، وهي زيادة التسجيل عليهم بالجراءة على الله تعالى، والتعرض لسخطه، وتبئيه لهم على عظم ما قالوه، كأنه يخاطب قوماً حاضرين بين يديه منكرًا عليهم، وموبخاً لهم². فيلاحظ هنا كيف انتقل في كلامه -جل جلاله- من الغيبة (قالوا) إلى الخطاب (لقد جئتم)، وكأن القوم حاضرون بين يديه يوبخهم وينكر عليهم فعلهم.

المطلب الثالث: شروط الالتفات

وللالتفات بحسب ما أورد الزركشي في كتابه البرهان شرطان:

الأول: أن يكون الضمير في المنتقل إليه عائداً في نفس الأمر إلى المنتقل عنه.

والثاني: أن يكون في جملتين أي كلامين مستقلين حتى يمتنع بين الشرط وجوابه.

وفي هذا الشرط نظر (يعني الثاني) فقد وقع في القرآن مواضع الالتفات فيها وقع في كلام واحد وإن لم يكن بين جزئي الجملة، كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَٰئِكَ يَئِسُوا مِن

رَحْمَتِي﴾ [العنكبوت: 23].

¹ ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، 139/2.

² ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، 138/2.

وقوله: ﴿وَمَا كَانَتْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمَّهَاتِ رُسُلًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا﴾ [القصص: 59].

وغيرها من الأمثلة التي جاء الالتفات فيها في كلام واحد.¹

المطلب الرابع: فوائد الالتفات

للالتفات فوائد جمّة، منها:

أولاً: تنبيه السامع وتحضير قلبه؛ عن طريق التنقن والانتقال مِنْ أُسْلُوبٍ إِلَى آخَرَ²، فوصفه السيوطي أنه خطاب التلوين³؛ وذلك لأثره في نفس المتلقي، وإن البلاغة تلقي في نفس السامع تأثيراً كما تلقي الألوان في قلب الناظر، فغدا الالتفات كما وصفه السيوطي كالأزهار تترك بألوانها سحراً وانجذاباً. فهو يؤدي إلى " تطرية الكلام وصيانة السمع عن الضجر والملال؛ لما جبلت عليه النفوس من حب التقلبات، والسامة من الاستمرار على منوال واحد"⁴.

ثانياً: الفوائد البلاغية والإعجازية، وهي كثيرة تختلف باختلاف موقع الالتفات من الكلام، منها:

1. التعظيم، والمقصود به "تعظيم شأن المخاطب، كما في: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾؛ فإن العبد إذا افتتح حمد مولاه بقوله: (الحمد لله)، الدال على اختصاصه بالحمد، وجد من نفسه التحرك للإقبال عليه سبحانه، فإذا انتقل إلى قوله: (رب العالمين) الدال على ربوبيته لجميعهم قوي تحركه، فإذا قال: (الرحمن الرحيم) الدال على أنه منعم بأنواع النعم جليلها وحقيقتها تزايد التحرك عنده، فإذا وصل إلى (مالك يوم الدين) وهو خاتمة الصافات الدالة على أنه مالك الأمر يوم الجزاء، فيتأهب قربه وتيقن الإقبال عليه بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة في المهمات"⁵.

¹ البرهان، الزركشي، 331/1.

² الزركشي، البرهان في علوم القرآن، (325/3).

³ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتيان في علوم القرآن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ/1974م، 114/3.

⁴ السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، (289/3).

⁵ الزركشي، البرهان في علوم القرآن، (326/3).

2. الإقبال والإيناس، ومن ذلك "التلطف في المناصحة؛ كقوله تعالى: ﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي

وَالَّذِي تَرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [يس:22]، أصل الكلام: (وما لكم لا تعبدون الذي فطركم) ولكنه أبرز الكلام في

معرض المناصحة لنفسه، وهو يريد مناصحتهم؛ ليتلطف بهم، ويريهم أنه لا يريد لهم إلا ما يريد لنفسه¹.

3. التعجب والإنكار، كقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَّتْ بِهَمِ يَرْيَحُ طَيْبَةً﴾ [يونس:22]، "كأنه

يذكر لغيرهم حالهم ليتعجب منها ويستدعي منه الإنكار والتقيح لها إشارة منه على سبيل المبالغة إلى

أن ما يعتمدونه بعد الإنجاء من البغي في الأرض بغير الحق مما ينكر ويقبح"².

4. "قصد الدلالة على الاختصاص، كقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسَقَنَهُ إِلَىٰ بَلَدٍ

مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴿٩﴾﴾ [فاطر:9]؛ فإنه لما كان سوق السحاب إلى البلد

الميت وإحياء الأرض بعد موتها بالمطر دالاً على القدرة الباهرة التي لا يقدر عليها غيره عدل عن لفظ

الغيبة إلى التكلم؛ لأنه أدخل في الاختصاص وأدلّ عليه"³.

5. التوبيخ والتبكي، كقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا

إِذَا ﴿٨٩﴾﴾ [مريم:88-89]، "عدل عن الغيبة إلى الخطاب؛ للدلالة على أن قائل مثل قولهم ينبغي أن

يكون موبّخاً ومنكراً عليه، ولما أراد توبيخهم على هذا أخبر عنه بالحضور، فقال: (لقد جئتم)؛ لأن

توبيخ الحاضر أبلغ في الإهانة له"⁴.

¹ الزركشي، البرهان في علوم القرآن، (328/3).

² الزركشي، البرهان في علوم القرآن، (329/3).

³ الزركشي، البرهان في علوم القرآن، (329/3).

⁴ الزركشي، البرهان في علوم القرآن، (330/3).

6. التهديد والوعيد، في قوله تعالى: ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [النحل:55]، جاء

الخطاب للفريق الذين يشركون بربهم على طريقة الالتفات، والالتفات في قوله: (فتمتعوا) من الغيبة

إلى الخطاب، ولم يقل: فيتمتعوا؛ وذلك لغرض التهديد والوعيد.¹

ثالثاً: الفوائد الاجتماعية والعقدية والدعوية، لا تقتصر فوائد الالتفات على النواحي البلاغية؛ بل تتضمن في كثير من الأحيان -مع ما فيها من بلاغة- فوائد أخرى في مجال تربية النفس، أو إصلاح المجتمع، أو ترسيخ العقيدة، وغير ذلك؛ فأحياناً يكون الالتفات من الغيبة إلى المخاطب فيه إيناس للداعي إلى الله، وتطمين له، وتقوية لقلبه أن الله معه لا يكله إلى نفسه ولا إلى عدوه، وقد يكون الحديث في الآية عن أعداء المؤمن، فيعدل الخطاب عنهم إلى الغيبة ليدل على تحقير شأنهم عند الله، فلا يأبه لهم المؤمن ولا يبالي بأذاهم، ويزداد يقيناً بنصر الله، أو قد يكون الحديث عن الدنيا فيلتفت إلى الغائب لئسقط الدنيا من الخطاب فيكون مع ما فيها من تحقير إشارة إلى أهمية الزهد فيها وتربية النفس على عدم الاغترار بزخرفها الفاني، وقد تأتي قراءة بضمير الغائب تنسب الفعل إلى شيء من خلق الله، فيظهر بالالتفات من الغائب إلى المتكلم أن الفاعل الحقيقي هو الله عز وجل، ليتعزز مفهوم الاعتقاد بأن لا شيء يحصل في هذا الكون إلا بإذن الله، وأن لا نعمة إلا بفضلته، وغير ذلك الكثير من الدلالات الاجتماعية، فضلاً عما في كل منها من دلالات بلاغية بطبيعة الحال.

¹ ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 179/14.

المبحث الثاني: مفهوم القراءات القرآنية المتواترة

يشمل هذا المبحث التعريف بالقراءات القرآنية المتواترة لغة واصطلاحاً، مع بيان شروطها وأقسامها.

المطلب الأول: مفهوم القراءات القرآنية

لغة: جمع قراءة وهي مصدر من قرأ، يقال: قرأ يقرأ قراءة وقرآنًا، فهو قارئ¹، و(قرأ) الشيء (قرآنًا) بالضم أيضاً جمعه وضمه، ومنه سمي القرآن؛ لأنه يجمع السور ويضمها. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة:17]، أي: قراءته، يعني: تلاوته.

اصطلاحاً: عرّفها الإمام ابن الجزري بأنها: "علم بكيفية أداء كلمات القرآن، واختلافها بعزو الناقل²".

أما الإمام الدميّاطي رحمه الله فقد ذكر في كتابه (إتحاف فضلاء البشر) بأنّ القراءات هي: "علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى، واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره، من حيث السماع، أو يقال: علم بكيفية أداء كلمات القرآن، واختلافها معزواً لناقله"³.

وأخيراً عرّفها الشيخ عبد الفتاح القاضي رحمه الله: "علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقاً واختلافاً، مع عزو كل وجه لناقله"⁴.

¹ يُنظر: الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت: 666هـ)، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية -الدار النموذجية، بيروت -صيدا، الطبعة الخامسة، 1420هـ/1999م، 249. والفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: 817هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت -لبنان، ط8، 1426هـ-2005م، 49/1.

² ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير، محمد بن محمد بن يوسف (ت: 833هـ)، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999 م، ص9.

³ البتاء، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدميّاطي (ت: 1117هـ)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية -لبنان، ط3، 2006م-1427هـ، ص6.

⁴ القاضي، عبد الفتاح عبد الغني (ت: 1403هـ)، الدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، دار الكتاب العربي، بيروت -لبنان، 7/1.

والمقرئ: "هو العالم بالقراءات ورواها مشافهة، فلو حفظ "التيسير"¹ مثلاً ليس له أن يقرئ بما فيه، إن لم يشافهه من شوفه به مسلسلاً؛ لأن في القراءات أشياء لا تُحکم إلا بالسمع والمشافهة"².

وفيما يلي جدول يضم أسماء القراء العشرة ورواتهم المشهورين، فقد اقتصر عليهم في هذه الدراسة دون غيرهم؛ لتواتر قراءاتهم، وهم:

جدول 1

أسماء القراء العشرة

الرقم	القارئ	الراوي الأول	الراوي الثاني
1	نافع المدني	قالون	ورث
2	ابن كثير المكي	البرقي	قنبل
3	أبو عمرو البصري	الدوري	السوسي
4	ابن عامر الدمشقي	هشام	ابن ذكوان
5	عاصم الكوفي	شعبة	حفص
6	حمزة الكوفي	خلف	خلاد
7	الكسائي الكوفي	أبو الحارث	الدوري
8	أبو جعفر المدني	ابن وردان	ابن جمار
9	يعقوب البصري (الحضرمي)	رويس	روح
10	خلف الكوفي	إسحاق	إدريس

المطلب الثاني: شروط القراءات القرآنية

حتى تكون القراءة صحيحة فلا بدّ من توافر ثلاثة شروط فيها، أجمع عليها العلماء، فإذا نقص شرط منها انتفى القبول عن القراءة، وبهذه الشروط والأركان يمكن أن تظهر القراءة المقبولة من غيرها. وهذه الأركان أشار إليها الإمام ابن الجزري رحمه الله في (طيبة النشر) بقوله:

فكل ما وافق وجهه نحو
وكان لرسمه احتمالاً يحوي
وصح إسناداً هو القرآن
فهذه الثلاثة الأركان
وحيثما يختل ركن أثبت
شذوذه لو أنه في السبعة³

¹ يقصد كتاب التيسير في القراءات للإمام أبي عمرو الداني.

² ابن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ص9.

³ ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير، محمد بن محمد بن يوسف (ت: 833هـ)، طيبة النشر في القراءات العشر، تحقيق: محمد تميم الزعبي، دار الهدى، جدة، ط1، 1414هـ، (ص:8).

وفيما يأتي توضيح هذه الشروط:¹

الشرط الأول: موافقة وجه صحيح في اللغة العربية، "أي: موافقة القراءة للقواعد والآراء النحوية، المستقاة من النطق العربي الفصيح"².

الشرط الثاني: موافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، قال ابن الجزري: "نعني بموافقة أحد المصاحف ما كان ثابتاً في بعضها دون بعض، كقراءة ابن عامر ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ [البقرة:116] بغير واو، ﴿وَبِالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ [فاطر:25]. بزيادة الباء في الاسمين، ثم قال: فلو لم يكن ذلك كذلك في شيء من المصاحف العثمانية؛ لكانت القراءة بذلك شاذة لمخالفتها الرسم"³.

وقيد " (ولو احتمالاً) يُقصد به ما يوافق الرسم ولو تقديراً؛ إذ موافقة الرسم قد تكون تحقيقاً؛ وهو الموافقة الصريحة، وقد تكون تقديراً وهو الموافقة احتمالاً؛ فإنه خولف صريح الرسم في مواضع إجماعاً؛ نحو (السموات والصالحات)، وقد توافق بعض القراءات الرسم تحقيقاً ويوافق بعضها تقديراً نحو: (ملك يوم الدين) (الفاحة/4)، فإنه كتب بغير ألف في جميع المصاحف، فقراءة الحذف تحتمله تحقيقاً كما كتب: (ملك الناس) (الناس/2)، وقراءة الألف محتمله تقديراً كما كتب: (مَالِكِ الْمُلْكِ) (آل عمران/27)، فتكون الألف حذفت اختصاراً، وقد توافق اختلافات القراءات الرسم تحقيقاً نحو (أنصار الله، ونادته الملائكة، ويغفر لكم، ويعلمون، وهيت لك)، ونحو ذلك مما يدل تجرده عن النقط والشكل وحذفه وإثباته على فضل عظيم للصحابة رضي الله عنهم في علم الهجاء خاصة، وفهم ثاقب في تحقيق كل علم، فسبحان من أعطاهم وفضلهم على سائر هذه الأمة"⁴.

¹ محيسن، محمد سالم (ت: 1422هـ)، الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، الطبعة الأولى، 1417هـ-1997م، 19/1.
² القضاة، شكري، منصور. أحمد مفلح، أحمد خالد، محمد خالد، مقدمات في علم القراءات، عمان - دار عمار للنشر والتوزيع، 2009، ص75.

³ ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير، محمد بن محمد بن يوسف (ت: 833 هـ)، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية]، 11/1.

⁵⁶ ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 11/1.

الشرط الثالث: صحة السند، والمقصود بصحة السند في باب القراءات: هو تواترها عن النبي صلى الله عليه وسلم، يقول الصفاقسي: "مذهب الأصوليين، وفقهاء المذاهب الأربعة والمحدثين القراء أن التواتر شرط في صحة القراءة، ولا تثبت بالسند الصحيح غير المتواتر، ولو وافقت رسم المصاحف العثمانية والعربية"¹ ثم بين الصفاقسي أن بعض المتأخرين خالف هذا الذي ذكره، فذهب إلى أن صحة السند كافية في قبول القراءة، فقال: "وقال الشيخ أبو محمد مكي: القراءة الصحيحة: ما صح سندها إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-، وساغ وجهها في العربية، ووافقت خط المصحف، وتبعه على ذلك بعض المتأخرين"، ثم عقب الصفاقسي على ذلك بقوله: "وهذا قول مُحدِّث لا يُعوَّل عليه، ويؤدِّي إلى تسوية غير القرآن بالقرآن"².

المطلب الثالث: أقسام القراءات القرآنية

تقسم القراءات القرآنية من عدة نواحٍ:

أولاً: أقسام القراءات من حيث السند

قال الإمام جلال الدين السيوطي رحمه الله: "اعلم أن القراءات تنقسم إلى أقسام: قوي لا خلاف في صحة الصلاة به بين أئمتنا وغيرهم؛ وهي قراءة السبعة المشهورين، ومتوسط في القوة والضعف؛ لأنه تخلله أخبار الأحاد في روايته؛ كالقراءات المروية للثلاثة الباقين من العشرة، والأربعة عشر، وأضعف منه، وهو القراءة الشاذة، ومنها ما هو مشهور بين الناس، منقول في غالب الكتب، وحكمه أن لا تصح الصلاة به عندنا، وتصح عند أصحاب أبي حنيفة ومن تابعهم من غير خلاف بينهم في ذلك لجواز القراءة عندهم بالمعنى، وبالفارسية، والتركية، والزنجية، والحبشية، والنبطية"³.

¹ الصفاقسي، علي بن محمد بن سالم (ت: 1118هـ)، غيث النفع في القراءات السبع، تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، دار الكتب العلمية - بيروت، 1425هـ-2004م، 14/1.

² المرجع السابق نفس الصفحة

³ جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: 911هـ)، الإشارات في شواذ القراءات للإمام جلال الدين السيوطي، تحقيق وتجميع ودراسة: د. عبدالحكيم الأنيس، 1438هـ-2016م، ص36.

وقال الإمام الزركشي رحمه الله في كتابه (البرهان) أنه لا تجوز القراءة بالشواذ، ولا يُصلَى خلف من قرأ بها¹.

إذن تقسم القراءات القرآنية من حيث السند إلى قسمين²:

- **القراءة المتواترة:** وهي القراءة التي توافرت فيها جميع أركان القراءة الصحيحة المقروء بها والتي دُكرت آنفاً، وهذه القراءات حجة في التلاوة، وليس لمؤمن أن ينكرها.
- **القراءة الشاذة:** وهي القراءة التي اختلف فيها ركنٌ من أركان القراءة الثلاثة المتقدمة: التواتر، وموافقة الرسم العثماني، وموافقة وجه من وجوه العربية. غير أن جمهور القراء يعتبرون الشاذ ما كان غير متواتر، فالأحادي عندهم في حكم الشاذ، وهي القراءة التي اختلف فيها ركنها الركين وهو التواتر، وهذا الركن يعد الركن الأهم والمعول عليه في اعتبار إثبات قرآنية الرواية، فمتى فقدت الرواية أحد هذه الشروط، تكون شاذة ويحكم بعدم قرآنتها، ولا تعتبر قرآناً.

ثانياً: أقسام القراءات القرآنية من حيث نوع الاختلاف في الكلمات القرآنية³

القسم الأول: الأصول، أي: أصول القراءات، أو أصول القراءة، وهي تعني: "القواعد المطردة التي تنطبق على كل جزئيات القاعدة، والتي يكثر دورها، وتطرد، ويدخل في حكم الواحد منها الجميع، بحيث إذا ذكر حرف من حروف القرآن الكريم، ولم يقيد، يدخل تحته كل ما كان مثله، فالتفخيم للخاء المفتوحة مثلاً يكون مطرداً في كل كلمة ترد في القرآن فيها خاء مفتوحة، وإنما سميت الأصول أصولاً لأنها يكثر دورها، ويطرد حكمها على جزئياتها"⁴.

¹ يُنظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 1/467.

² يُنظر: القضاة، شكري، منصور. أحمد مفلح، أحمد خالد، محمد خالد، مقدمات في علم القراءات، ص75، 78.

³ القضاة، شكري، منصور. أحمد مفلح، أحمد خالد، محمد خالد، مقدمات في علم القراءات، ص84.

⁶³ المرجع السابق نفس الصفحة.

والأصول التي يذكرها علماء القراءات هي: "الاستعاذة، والبسمة، و أم القرآن، والإدغام الكبير، وهاء الكناية، والمد والقصر، والهمزتان من كلمة، ومن كلمتين، والهمز المفرد، ونقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، والسكت على الساكن قبل الهمز وغيره، ووقف حمزة وهشام على الهمز، والإدغام الصغير، والكلام في ذال: «إذ»، ودال «قد»، و«تاء التأنيث»، ولام «هل وبلى»، وحروف قربت مخارجها، وأحكام النون الساكنة والتنوين، والفتح والإمالة وبين اللفظين، وإمالة هاء التأنيث وما قبلها في الوقف، ومذاهب القراء في الرءات واللامات، والوقف على أواخر الكلم، والوقف على مرسوم الخط، وبياءات الإضافة، والبياءات الزوائد"¹.

القسم الثاني: الفرش، "وهو الكلمات التي يقل دورها وتكرارها من حروف القراءات المختلف فيها في القرآن الكريم، ولم تطرد، وقد أطلق عليها القراء فرشاً لانتشارها؛ كأنها انفرشت وتفرقت في السور وانتشرت؛ ولأنها لما كانت مذكورة في أماكنها من السور فهي كالمفروشة، فإن الفرش إذا ذكر فيه حرف فإنه لا يتعدى أول حرف من تلك ال إلا بدليل أو إشارة أو نحو ذلك، ويبتدئ القراء بذكر الفرش من أول البقرة إلى آخر الناس، وقد سمي بعضهم الفرش فروعاً؛ مقابلة للأصول"².

⁶⁴ المرجع السابق نفس الصفحة

⁶⁵ المرجع السابق نفس الصفحة

الفصل الأول

واقع ورود الالتفات في القراءات القرآنية

تمثل العمل في هذا الفصل باستقراء جميع الآيات القرآنية التي وقع فيها التفات ناتج عن تعدد القراءات القرآنية المتواترة. وبعد الاستقراء التام للقرآن الكريم بقراءاته المتواترة قُسمت الآيات التي تبين أن فيها التفات إلى ستة أقسام حسب نوع الالتفات الوارد فيها، كل نوع من الأنواع الستة في جدول مستقل، مع توضيح الموضوع الذي حصل فيه الالتفات في الآية، والكشف عن دلالات الالتفات، من النواحي البلاغية والاجتماعية والعقدية والدعوية، وملاحظة أن الآيات في كل جدول مرتبة بحسب ورودها في القرآن الكريم بدءاً من الفاتحة إلى الناس.

ويجدر بالذكر أن جمع الآيات وتحديد نوع الالتفات، تطلب جهداً كبيراً، واستغرق وقتاً طويلاً في استقراء كتب التفسير والقراءات وسبرها، وتطلب ذهنياً حاضراً في إعمال الفكر مرة بعد مرة؛ لاستنباط الدلالة، وتحديد نوع الالتفات في الآية، بناءً على السياق القرآني الذي ورد فيه؛ فعادةً ما تأتي إحدى القراءات موافقة للسياق القرآني ثم يحدث عدول عن هذا الضمير الموافق للسياق في القراءة الأخرى في الكلمة نفسها، فيكون ذلك العدول التفاتاً حصل لغايةٍ توجب الكشف عنها.

المبحث الأول: الآيات التي ورد فيها التفات من الغيبة إلى الخطاب

هذا النوع من الالتفات هو الأكثر حضوراً من بين جميع صوره، ويعدّ ذا أهمية بالغة، فمثلاً في كثير من الأحيان يأتي مشهد التهديد والتقريع حين يلتفت من الغيبة إلى المخاطب؛ فكأن من يخاطبهم كانوا غائبين، مُهملين، لا اعتبار لهم، ولا قيمة، فأمر بإحضارهم؛ ليقفهم أمامه، وفي حضرة جلاله سبحانه، فيوجه لهم خطاب اللوم والتقريع وهم حضور أمامه، في ذلة وصغار. والحاصل أن قراءة الغيبة أبقتهم مُهملين من الخطاب، وقراءة الخطاب أحضرتهم ليسمعوا التهديد والتوبيخ المباشر، ففي مخاطبتهم وجهاً لوجه مزيدُ تهديد وتقريع، وهذا الغرض من الالتفات هو الغالب على دلالات الآيات من الجهة البلاغية، مع التنكير بأن هناك دلالات وفوائد بلاغية وأخرى تربوية، حسب السياق الذي ورد فيه الالتفات، كما في الجدول (2) -الملحق (أ)-.

المبحث الثاني: الآيات التي ورد فيها التفات من الخطاب إلى الغيبة

هذا النوع من الالتفات كان حضوره في القراءات أقلّ بقليل من الذي سبق، وتجلّى الغرض من هذه الصورة في تصغير المخاطب وتوبيخه؛ كونه ليس أهلاً للمخاطبة، فيُسقطهم من درجة الاعتبار ويلتفت عنهم، وهذا الغرض من الالتفات هو الغالب على دلالات الآيات في هذا النوع، مع التنكير بأن هناك دلالات وفوائد أخرى كما يبين الجدول (3) -الملحق (أ)-.

المبحث الثالث: الآيات التي ورد فيها التفات من الغيبة إلى المتكلم

من الملاحظ بشكل بارز أنّ هذه الصورة أكثر ما وردت لغرض التعظيم؛ فيكون الالتفات من ضمير الغيبة إلى ضمير المتكلم وهو الله عزّ وجلّ، إخباراً منه -جلّ وعلا- أنه صاحب العظمة والكبرياء، ومسبّب الأسباب، ومقدّر النعم والآجال، وصاحب الأمر والمشية، ويجدر الذكر أن التعظيم في غالب الأمر يفيد عدة معانٍ بحسب موقعه من الكلام، فيختلف باختلاف المقام، وبجانب دلالة التعظيم التي تبرز في هذه الصورة، يظهر أن هناك فوائد جليّة أخرى تربوية وبلاغية كما في الجدول (4) -الملحق (أ)-.

المبحث الرابع: الآيات التي ورد فيها التفات من المتكلم إلى الغيبة

هذه الصورة جاءت أقل من سابقتها من حيث ورودها في القراءات، ولعلها أكثر ما وردت لبيان ما بين المقامين -الملتفت عنه والملتفت إليه- من اختلاف، فمثلاً قد تأتي بغرض أن يبعد الله عز وجل عن ذاته العلية مقامات التقبيح على الكفار والظالمين، وأحياناً للتلطف والمؤانسة للمؤمنين؛ ففي كل مقام كان لا بد من فائدة، بلاغية كانت أو تربوية، تتجلى بحسب السياق الذي وردت فيه كما سيتضح، فهذه الصورة تفضي إلى معانٍ كثيرة متعاضدة، والجدول (5) -الملحق (أ)- يبين كل موضع فيها ودلالته.

المبحث الخامس: الآيات التي ورد فيها التفات من الخطاب إلى المتكلم

هذا النوع من الالتفات قليل الوقوع، مقارنة بما سبق، وتَرَكَّز الغرض فيه على التعظيم، فيأتي فيه الالتفات من أسلوب الخطاب إلى أسلوب المتكلم المسند إلى الباري عزَّ وجل، والمواضع ودلالاتها في هذه الصورة يبينها الجدول (6) -الملحق (أ)-.

المبحث السادس: الآيات التي ورد فيها التفات من المتكلم إلى الخطاب

هذا النوع من الالتفات نادر الوقوع جداً؛ فلم تجد الباحثة إلا موضعاً واحداً حدث فيه التفات من المتكلم إلى المخاطب، والموضع في الكهف، وهو:

جدول 7

الآيات التي احتوت الالتفات من المتكلم إلى الخطاب في القراءات القرآنية

الرقم	الآية القرآنية	موضع الالتفات	دلالات الآيات
1.	﴿مَّا أَشْهَدْتُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسَهُمْ وَمَا كُنْتُ مَتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ [الكهف: 51]	قرأ أبو جعفر "وما كنت متخذ"، والباقون "وما كنت".	بلاغية/ إقبال وإيناس

المبحث السابع: تعقيب على مواضع الالتفات في القراءات القرآنية المتواترة

وأخيراً، بعد بيان كل مواضع الالتفات التي ظهرت في أثناء الاستقراء التام للقرآن الكريم بقراءاته العشر المتواترة، في ما يلي جدول يلخص توزيع الالتفاتات في كل نوع، وقد بلغت 841- مئة وأربع وثمانون موضعاً، موزعة كالتالي:

جدول 8

توزيع مواضع الالتفات في كل نوع

عدد	نوع الالتفات
70	الالتفات من الغيبة إلى الخطاب
48	الالتفات من الخطاب إلى الغيبة
38	الالتفات من الغيبة إلى المتكلم
14	الالتفات من المتكلم إلى الغيبة
13	الالتفات من الخطاب إلى المتكلم
1	الالتفات من المتكلم إلى الخطاب

من الملاحظ أن النصيب الأكبر كان في الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، وهذه الصورة تحمل عنصر المفاجأة، وفيها الكثير من التهديد والوعيد كما تقدم ذكره، وأن النوع الذي كان نادر الوقوع هو الالتفات من المتكلم إلى الخطاب.

ومن الجدير بالذكر أنه ليس للالتفات قاعدة مطردة؛ فتختلف دلالة كل موضع عن غيره -حتى في النوع نفسه- بحسب السياق الذي وردت فيه الآية؛ فالسياق هو الركيزة الأساس لتوجيه الالتفات، واستنباط دلالاته؛ فهو أسلوب دقيق يستدعي استجلاب القرائن وفهمها، والكشف عن أحوال الآية؛ لتحديد الغرض من إنزال الآية مرة بالنتفات، ومرة دونه. أما بالنسبة للدلالات فالذي كان يغلب على دلالة الالتفات من الغيبة إلى الخطاب هو التشديد في التهديد والتقريع؛ فقد التفت عنهم وأهملهم، ثم أحضرهم بين يديه مزيداً من التهديد لهم؛ ليسمعوا الخطاب مباشرة وجهاً لوجه، فضلاً عما أحدث هذا الخطاب من دلالات اجتماعية وعقدية ودعوية، سيتم تسليط الضوء عليها في فصل منفرد. وأما الصورة الثانية فهي الالتفات عن

المخاطب إلى الغيبة، وفيها إهمالٌ وإسقاط للمخاطب عن درجة الاعتبار، وكأنه ليس أهلاً لهذا الخطاب، وفي ذلك توبيخ وتبكيك للمخاطب، وهذا الغرض هو الذي غلب على هذا النوع.

وبالنسبة للانتفات من المتكلم إلى الغيبة فقد ظهر وجود تنوع في أغراض هذا النوع، فتباينت بين التعظيم والمؤانسة والتلطف في بعضها، والتهديد والوعيد والإهمال والتحقير في أخرى، وكان الغرض في كل موضع بحسب السياق الذي ورد فيه كما تقدّم ذكره، ولكن في العموم كان ما يغلب على هذا النوع هو دلالة الإهمال والتحقير؛ ففي الالتفات عنهم تحقيرٌ لهم وإهمال وتقليل من شأنهم.

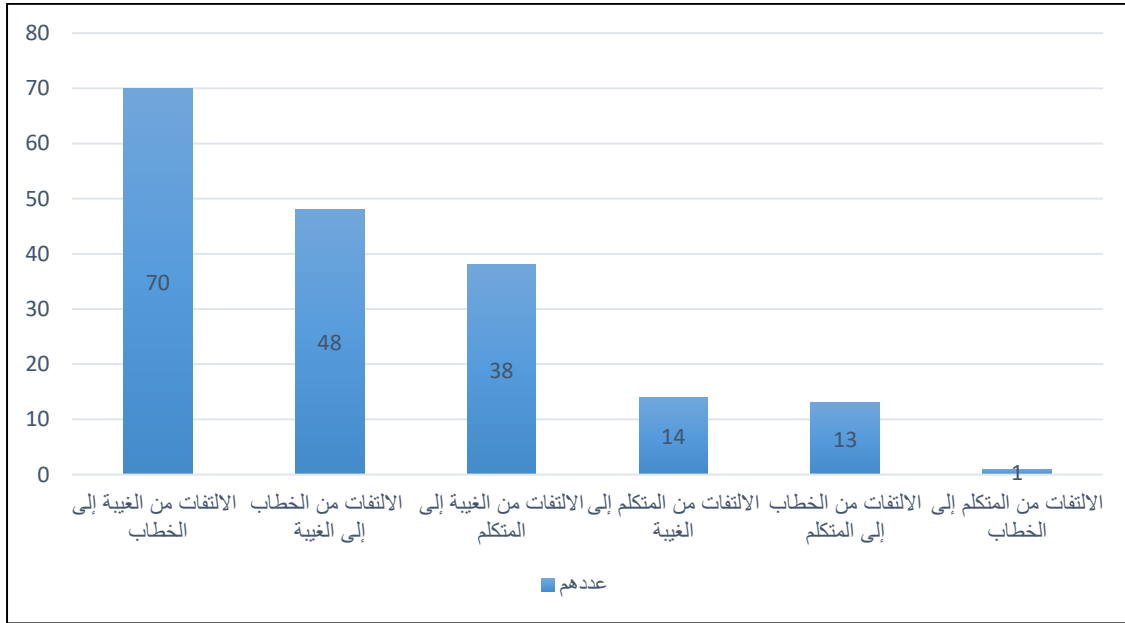
وفي الالتفات من الغيبة إلى المتكلم، ومن الخطاب إلى المتكلم، كان الغرض الغالب عليهما هو التعظيم، ويستوجب الذكر أن التعظيم في كل موضع يختلف باختلاف المقام؛ فمرة يكون التعظيم يفيد عظمة الجزاء، ومرة عظمة الموقف والحشر، ... وهكذا، وفي الغالب يكون لتعظيم رب العزة -جلّ جلاله- ربّ البرية، ومسبب الأسباب.

والنوع الأخير المتبقي هو الالتفات من المتكلم إلى الخطاب، بعد الاستقراء التام تبين أن هناك موضعاً واحداً فقط من هذا النوع، وهو في الآية (51) من الكهف، فالله عزّ وجل يقول: ﴿مَا أَشْهَدُكُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُمْ تُخَدِّعُونَ الْمُضِلِّينَ عَصَا﴾ [الكهف:51]، فسياق الآية يأتي مع ضمير المتكلم كما يلاحظ، فيقول الله عز وجل (ما أشهدتهم) ويكمل بصيغة المتكلم (وما كنتُم متخذ المصلين)، ثم في قراءة أبي جعفر وردت (وما كنت) التفتاً عن المتكلم إلى الخطاب، فالكلام في قراءة أبي جعفر انتقل من المتكلم (ما أشهدناهم) إلى المخاطب (وما كنت)، وهو هنا (رسول الله صلى الله عليه وسلم) إيناساً له، صلوات ربي عليه.

ويجب التنويه أن كل ما سبق من دلالات بلاغية في جميع أنواع الالتفات يُرافقها في كثير من الآيات دلالات اجتماعية وعقدية ودعوية تنعكس على الفرد والمجتمع لتصحح القيم وتوجّه الإنسان إلى المنعم صاحب المشيئة، وسيتم الحديث عن هذه الدلالات في فصل منفرد حسب ورودها في كل أنواع الالتفات.

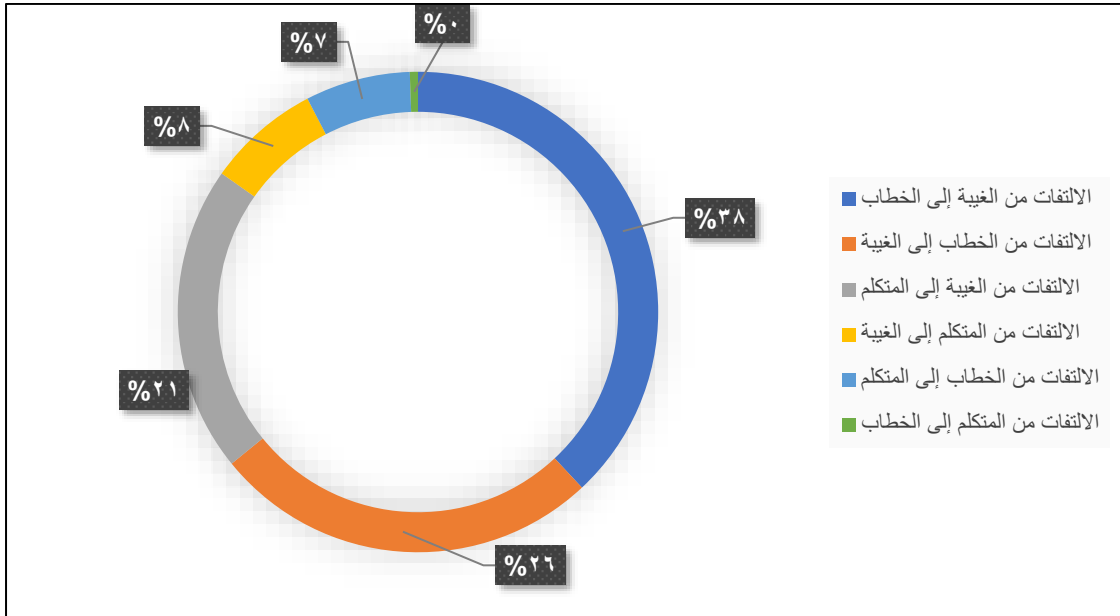
الشكل 1

تمثيل بياني للأعداد:



الشكل 2

نسبة ورود كل نوع من أنواع الالتفات في القراءات المتواترة:



الفصل الثاني

الدلالات البلاغية في الالتفاتات الواردة في القراءات القرآنية المتواترة

جاء العمل في هذا الفصل مكملاً لما سبق؛ فبعد الاستقراء التام للآيات ودراسة الالتفاتات فيها؛ لتحديد دلالة كل موضع، جُمِعَتْ كل الدلالات البلاغية وفُرِزَتْ للبحث عن تقسيم مناسب يكون شاملاً لجميع ما ظهر من دلالات، وبناء على ذلك قُسمت إلى خمسة مباحث، فكان المبحث الأول: يضم دلالات التعظيم والتأكيد والتي كان لها النصيب الأكبر، والمبحث الثاني: شمل دلالات التوبيخ والتبكي، أما المبحث الثالث: فجمع دلالات التهديد والتحذير، والمبحث الرابع: دلالات التعجب والإنكار، وأخيراً اشتمل المبحث الخامس والأخير على دلالات الإيناس والإقبال، وقد اكتُفِيَ بتوضيح خمسة أمثلة لكل مبحث، علماً بأنه قد حددت جميع الدلالات البلاغية -إن وجدت- لكل الموضوع، والإشارة إلى نوع الدلالة بشكل رئيس في الجداول السابقة.

المبحث الأول: دلالة التعظيم والتأكيد في الالتفاتات الواردة في القراءات القرآنية المتواترة

تعدّ دلالة التعظيم والتأكيد من أكثر الدلالات البلاغية استعمالاً، وأكثر ما وردت في الالتفاتات من الغيبة إلى المتكلم، وفي الالتفاتات من الخطاب إلى المتكلم أيضاً، ويجدر التنكير أن التعظيم يفيض بمعانٍ كثيرة بحسب اختلاف السياق، فيكون السياق متفقاً مع إحدى القراءات، ثم في القراءة المخالفة للسياق ينتقل إلى نون العظمة مثلاً؛ فيتجلى الغرض من ذلك التعظيم لجلال الله عزّ وجل، وأحياناً يكون التعظيم لشدة الموقف وعظمته وهوله، أو لعظمة الجزاء، والأمثلة على هذه الدلالة كثيرة جداً، منها:

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ ۖ ...﴾ ﴿٤٦﴾ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ

يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا فَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ

وَالْإِنْجِيلَ ﴿آل عمران: 45-48﴾.

يعني: "اذكر أيها النبي حين قالت الملائكة: يا مريم، إن الله يبشرك بمولود منك من غير أب هو الكلمة، أي وُجد بكلمة كُنْ فَيَكُونُ من الله، من غير واسطة بشر، اسمه المسيح عيسى ابن مريم، فهو منسوب إليك ... ويكلم الناس وهو طفل صغير في المهد وفي الكهولة، أي: يكلم الناس في الحالين بالوحي والرسالة، وهو من العباد الصالحين. قالت مريم مستبعدة الأمر بحكم العادة: كيف يكون لي ولد، ولم يقربني رجل؟ فأجابها الوحي بالإلهام: مثل ذلك يخلق الله ما يشاء من العدم بمقتضى قدرته وحكمته، وإذا أراد أمراً أو شيئاً ممكناً، أوجده بكلمة كُنْ فيكون كما أراد. ويعلم الله عيسى الكتابة والخط، والعلم النافع وفهم أسرار الأشياء، والتوراة التي أنزلها على موسى، والإنجيل: الكتاب الذي أوحى إليه من بعد ذلك"¹.

اختلف القراء في ويعلمه: "فقرأ المدنيان² وعاصم ويعقوب بالياء، وقرأ الباقون بالنون وتعلمه"³.

جاء في الدر المصون: "على كلتا القراءتين، في محل هذه الجملة⁴ أوجه، أخذها: أنها معطوفة على «يُبَشِّرُكَ»⁵ أي: إن الله يبشرك بكلمة ويعلم ذلك المولود المعبر عنه بالكلمة. الثاني: أنها معطوفة على «يَخْلُقُ»⁶ أي: كذلك الله يخلق ما يشاء ويعلمه، وإلى هذين الوجهين ذهب جماعة منهم الزمخشري⁷ وأبو عليّ الفارسي⁸. وهذا الوجهان ظاهران على قراءة الياء. وأمّا قراءة النون فلا يظهر هذان الوجهان عليها إلا بتأويل الالتفات من ضمير الغيبة إلى ضمير المتكلم إيداناً بالفخامة والتعظيم"⁹.

¹ الزحيلي، وهبة بن مصطفى، التفسير الوسيط للزحيلي، دار الفكر - دمشق، ط1، 1422هـ، 195/1.

² المدنيان من القراء هما: نافع وأبو جعفر

³ ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 240/2.

⁴ يقصد الآية "ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة ..."

⁵ في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ [آل عمران: 45].

⁶ في قوله تعالى: ﴿قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: 47].

⁷ الزمخشري، الكشاف، 364/1.

⁸ الفارسي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (ت: 377هـ)، الحجة للقراء السبعة، تحقيق: جويجاني، دار المأمون للتراث - دمشق/بيروت، ط2، 1413هـ-1993م، 43/3.

⁹ السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (ت: 756هـ)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، 182/3.

والذي أُخِذَ به هو الوجه الثاني؛ فيكون سياق الآية "يخلق ما يشاء ويعلمه" فعلى هذا تتفق القراءة الأولى مع السياق، وأما في القراءة الأخرى فيكون سياق الآية: "يخلق ما يشاء ونعلمه"، فالتفتت من الغيبة "يخلق" إلى المتكلم "نعلمه"، ويتضح أن هناك التفتتاً حصل من الغيبة إلى المتكلم؛ بغرض التفخيم والتعظيم للمتكلم، وهو رب العزة جلّ جلاله.

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: 152].

يقول صاحب المنار: "﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾ في الإيمان وإن كانوا لا يلتزمون العمل إلا بشريعة الأخير منهم، لعلمهم بأنهم كلهم مرسلون من عند الله عز وجل، ... فلا يفرقون بين أحد منهم. ﴿أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ﴾؛ لأنهم قد صح إيمانهم بالله ورسله وكانوا على بصيرة فيه"¹.

وقد اختلف القراء في سوف يؤتيهم: "فروى حفص بالياء ﴿سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ﴾، وقرأ الباقون بالنون (سوف نؤتيهم)"².

ومن الملاحظ أن رواية حفص "سوف يؤتيهم" معطوفة على "آمنوا، ولم يفرقوا"، وكلها جاءت بلفظ الغيبة، يعني: (إذا آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بينهم سوف يؤتيهم)، وهنا جاءت (نؤتيهم) موافقة للسياق، أما باقي القراء الذين قرأوا بلفظ النون (سوف نؤتيهم)، فيصبح السياق حينها: (إذا آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بينهم سوف نؤتيهم)، فلاحظ كيف انتقل من لفظ الغيبة "لم يفرقوا" إلى المتكلم "سوف نؤتيهم"، فهذا التفتت من الغيبة إلى المتكلم.

¹ محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين الحسيني (ت: 1354هـ)، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م، 9/6.

² ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 253/2.

ورد في الدرّ المصون: "قرأ الجمهور: «سوف تُؤْتِيهِمْ» بنون العظمة على الالتفات، ولموافقة قوله: «وَأَعْتَدْنَا»¹، وقرأ حفص عن عاصم بالياء، أعاد الضمير على اسم الله تعالى في قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ﴾"².

والذي يتضح أن قراءة الجمهور بالنون هي التقات عن الغيبة إلى المتكلم؛ بغرض التخيم والتعظيم لصاحب الفضل العظيم، الذي يؤتي ويعطي الأجر بتفاوت كما يشاء. وعظمة جزاء المؤمنين الذين آمنوا ولم يُفَرِّقُوا بين رسله، فالربّ العظيم لا يُجَازِي إلا جزاءً عظيماً.

المثال الثالث: قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [يونس: 5].

"لما قرر الله عزّ وجل ربوبيته وإلهيته، ذكر الأدلة العقلية الأقفية الدالة على ذلك، وعلى كماله في أسمائه وصفاته، من الشمس والقمر، والسموات والأرض وجميع ما خلق فيهما من سائر أصناف المخلوقات، وأخبر أنها آيات ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾، فإن العلم يهدي إلى معرفة الدلالة فيها واليقين بها"⁽³⁾.

وفصّل فيما ذكر من آيات "فجعل الشمس ضياءً لانتفاع الناس بضياؤها في مشاهدة ما تهمهم مشاهدته بما به قوام أعمال حياتهم في أوقات أشغالهم. وجعل القمر نوراً للانتفاع بنوره انتفاعاً مناسباً للحاجة التي قد تعرض إلى طلب رؤية الأشياء في وقت الظلمة وهو الليل. ولذلك جعل نوره أضعف لينتفع به بقدر ضرورة المنتفع"⁽⁴⁾.

¹ يقصد الآية التي تسبقها، قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [النساء: 151].

² السمين الحلبي، الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، 4/139.

³ السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت: 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويح، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1420هـ-2000م، ص 385.

⁴ ابن عاشور، التحرير والتوير، 11/94.

اختلف القراء في (يفصل الآيات): "فقرأ ابن كثير، وأبو عمرو ويعقوب وحفص بالياء (يفصل)، وقرأ الباقون بالنون (نُفصل)"¹.

يُلاحظ أنه في القراءة الأولى أُنْتُ (يُفصل الآيات) موافقة للسياق فتعود على (خَلَقَ اللهُ) فيُصبح كالتالي (ما خلق الله ذلك إلا بالحق يُفصل الآيات) وكلها بلفظ الغيبة، وأما القراءة الأخرى (نُفصل الآيات) يكون السياق فيها (ما خلق الله ذلك إلا بالحق نُفصل الآيات)، فانقل من لفظ الغيبة (خلق الله) إلى المتكلم (نُفصل الآيات)، فنوع الالتفات هنا من الغيبة إلى المتكلم.

فالانتقال إلى نون العظمة تشير إلى أن الله عزَّ وجلَّ هو العظيم المتفرد بخلق كل تلك الآيات المتصرِّف فيها، وفضلاً عن غرض التعظيم الذي يتَّضح في هذا الالتفات ففيه أيضاً شيء من الامتنان على المخلوقين؛ إذ أن لهم حظاً عظيماً من التمتع بهذه الآيات.²

المثال الرابع: قوله تعالى: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل:96].

والقصد "أي: ما تتمتعون به من نعيم الدنيا؛ بل الدنيا وما فيها جميعاً ينفدُ وينقضي ويفنى، وإن جمَّ عدده، وطال مدده، ... وَمَا عِنْدَ اللَّهِ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بَاقٍ لَا نَفَادَ لَهُ"³.

اختلف القراء في (وليجزيين الذين): "فقرأ ابن كثير وأبو جعفر وعاصم وابن ذكوان بخلف عنه⁴ بالنون (ولنجزيين)، والباقون بالياء (وليجزيين)"⁵.

¹ ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 282/2.

² ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 93/11.

³ الألويسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت: 1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1415هـ، 461/7.

⁴ يقصد بها أن الراوي له وجهان أحدهما الذي ذكر "لنجزيين"، ويكون الوجه الثاني كالباقين.

⁵ ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 305/2.

من الملاحظ أن قراءة (لنجزين) تتفق مع السياق وترجع إلى لفظ الجلالة في قوله تعالى: (وما عند الله باقٍ)، والسياق كله بلفظ الغيبة. وأما بقراءة النون فيصبح السياق: (وما عند الله باقٍ ولننجزين) فانقل من الغيبة (وما عند الله) إلى التكلم (ولنجزين)؛ بغرض التعظيم.

قال السمين الحلبي: "قراءة (ولنجزين) بنون العظمة هي النغات من الغيبة إلى التكلم، والقراءة الأخرى بياء الغيبة، رجوعاً إلى الله؛ لتقدم ذكره العزيز في قوله تعالى: [وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بِاقٍ]".¹

ويتضح مما تقدم أن غرض الالتفات في هذه القراءة يفيد التعظيم والتأكيد على تحقيق الوعد، وعظمة الجزاء، فلام القسم هنا في قوله: "لنجزين" تفيد التوكيد، إذن ففي الالتفات مزيد تعظيم وتأكيد أن الله سيجزي من يلتزم بأمره الجزاء العظيم الجزيل، الذي يليق بعظمة المجازي جلّ جلاله.

المثال الخامس: قوله تعالى: ﴿يَذُنُّنَّ النِّسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَعَّفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ [الأحزاب:30].

كل مسلم يعلم بأنه ليس لأحد من النساء مثل فضل نساء النبي صلى الله عليه وسلم، ولا على أحد منهن مثل ما لله عليهن من النعمة، والجزاء يتبع الفعل، وكون الجزاء عقاباً يتبع كون الفعل قبيحاً، فمتى ازداد قبحاً ازداد عقابه شدة، واستدعى هذا القبيح من الفعل مضاعفة العذاب والتشديد فيه، وكان ذلك على الله يسيراً، إيدان بأنّ كونهن نساء النبي صلى الله عليه وسلم ليس بمغن عنهن شيئاً، وكيف يغني عنهن، وهو سبب مضاعفة العذاب، فكان داعياً إلى تشديد الأمر عليهن غير صارف عنه.²

¹ ينظر: السمين الحلبي، الدر المصون، 284/7.

² ينظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، 536/3.

اختلف القراء في: (يضاعف لها العذاب) فقرأ ابن كثير وابن عامر بالنون وتشديد العين وكسرها من غير ألف قبلها (نُضَعِّف)، ونصب (العذاب)، وقرأ أبو جعفر والبصريان¹ بالياء وتشديد العين وفتحها من غير ألف قبلها (يضعّف) ورفع (العذاب)، وقرأ الباقر كذلك إلا أنهم بتخفيف العين وألف قبلها (يضاعف)².

فعلى قراءة (يضاعف، يضعّف)، فعل الشرط هو (يأت) وجوابه (يضعّف)، فيكون السياق (من يأت منكّن بفاحشة ... يضاعف/ يضعّف)، فكلها كما يُلاحظ على صيغة الغيبة، وأما على قراءة (نُضَعِّف) بنون العظمة، يُصبح السياق (من يأت منكّن بفاحشة... نُضَعِّف)، فحدث انتقال من الغيبة (يأت) إلى المتكلم (نُضَعِّف) فيكون الالتفات من الغيبة إلى المتكلم، وذلك فيه تعظيم وتقدير للعذاب، فالانتقال إلى نون العظمة تشير إلى أن رب العزة جلّ جلاله سيحقق وعده ووعيده بمضاعفة العذاب إن أتت إحداهن الفاحشة -معاذ الله- ولا يمنعه من ذلك أنهن زوجات النبي، وفي ذلك بيان من الله العظيم بأن العذاب سيكون عظيماً شديداً أليماً مضاعفاً، والتعظيم فيه شيء من التحذير والتأكيد على تحقيق الوعد بمضاعفة العذاب كما تقدّم.

¹ هما: أبو عمر البصري ويعقوب.

² ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 348/2.

المبحث الثاني: دلالة التوبيخ والتبكيك والإسقاط عن رتبة الاعتبار في الالتفاتات الواردة

في القراءات القرآنية المتواترة

ظهرت دلالتا التوبيخ والتبكيك أكثر ما يكون في الالتفات من الغيبة إلى المخاطب، وأما التحقير والإسقاط عن رتبة الاعتبار فتجلت في الالتفات من المخاطب إلى الغيبة؛ ولعل ذلك لأنك تلتفت عن المخاطب، فلا يكون أهلاً للخطاب أصلاً، فتجعله في عداد الغيبة، وهذا يُشبه ما لو أن موظفاً قصّر في عمله، فقال المدير: لا أريد رؤيته، أبقوه بعيداً عن ناظري، فهذا إهمال له، وإبقاء في الغيبة، وفي ذلك تحقير له وإسقاط عن رتبة الاعتبار. أو أنك تخاطب بشكل مباشر من تحدثت عنه بالغيبة، كأن يقول المدير السابق في وقت آخر: أحضروه أمامي، لأوجه له مزيداً من التوبيخ، ويسمع لومي وغضبي المباشر عليه، فيحضر لسمع التوبيخ والتبكيك. وبحسب السياق فمرة يكون إسقاطه عن درجة الاعتبار توبيخاً شديداً، ومرة تكون المواجهة والخطاب وجهاً لوجه فيها مزيد توبيخ وتبكيك. وكثيراً من الأمثلة كان الغرض منها التوبيخ والتبكيك والتحقير والإسقاط عن رتبة الاعتبار، فيما يأتي بعض منها:

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ

الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ يَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ يُبَدُّونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا وَعِلمُهُمْ مَا لَمْ

تَعْمَلُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ يُزَيِّرُ ذَرَّهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنعام: 91].

هذا تشنيع على من نفى الرسالة من اليهود والمشركين، وزعم أن الله ما أنزل على بشر من شيء، فمن قال

هذا، فما قدر الله حق قدره، ولا عظّمه حق عظّمته، فأَيّ قدح في الله أعظم من هذا؟ ثم تدعو الآية أن

يقال لهم: ﴿مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ﴾، وهو التوراة العظيمة التي كانت لهم {نُورًا} في

ظلمات الجهل {وَهُدًى} من الضلالة، حتى جعلوا يتناسخونها في القراطيس، ويتصرفون فيها بما شاءوا،

فما وافق أهواءهم منها، أبدوه وأظهروه، وما خالف ذلك، أخفوه وكتموه. {وَعَامَّتُمْ} من العلوم التي بسبب ذلك الكتاب الجليل {مَا لَمْ تَعَلَّمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ}، فإذا سألتهم عن أنزل هذا الكتاب الموصوف بتلك الصفات، فأجب عن هذا السؤال. و{قُلِ اللَّهُ} الذي أنزله، فحينئذ يتضح الحق وينجلي مثل الشمس، وتقوم عليهم الحجة، ثم إذا ألزمتهم بهذا الإلزام اتركهم يخوضوا في الباطل، ويلعبوا بما لا فائدة فيه، حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون.¹

اختلف القراء في {تَجْعَلُونَهُ قَرَأَ طَيْسَ تَبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا}: "اقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالغيب (يجعلونه، يبدونها، ويخفون) في الثلاثة، وقرأ الباقر بالخطاب فيهن (تجعلونه، تبدونها، وتخفون)"².

"من قرأ بالياء فلائهم غيب، يدلك على ذلك قوله: {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ}، (إذ قالوا)، وقوله: (من أنزل الكتاب ... يجعلونه)، فيحمله على الغيبة، لأن ما قبله كذلك أيضاً. ومن قرأ بالتاء فعلى الخطاب، قل لهم: (تجعلونه قرطيس تبدونها وتخفون كثيراً)"³.

إذن يتضح أن قراءة الغيب هي الموافقة للسياق، والقراءة الأخرى حدث فيها انتقال من الغيبة (قدروا، قالوا) إلى الخطاب (تجعلونه، تبدونها، وتخفون)، فنوع الالتفات هنا من الغيبة إلى الخطاب. وغرضه المبالغة في التوبيخ والتبكيك لليهود على فعلهم، ويؤكد ذلك ما ورد في تفسير هذه الآية في زهرة التفاسير: "وعلى قراءة (يخفون) و(يجعلون)؛ يكون التفات عن اليهود تحقيراً لأمرهم، ومبالغة في توبيخهم على ما حرفوا وبدلوا"⁴.

¹ يُنظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن، 264.

² ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 260/2.

³ أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، 355/3.

⁴ يُنظر: أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف (ت: 1394هـ)، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، 2587/5.

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِن بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمُ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾ [يونس: 21].

"الآية الكريمة تتحدث عن كفر «الناس» بنعم الله، وجودهم لأفضاله، وأنهم إذا مسهم الضر جزعوا، واستكانوا، وضعفوا، وإن أصابهم الخير، وجرى عليهم النعيم، طغوا، وبغوا. وفي الآية تعريض بالمشركين، وبمكرهم بآيات الله التي جاءهم بها رسول الله، ليستنقذهم بها من ضلالهم، وليخرجهم بها من عمى الجاهلية، وسفهاها. وفي قوله تعالى: «إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِي آيَاتِنَا» إشارة إلى موقف المشركين من آيات الله، والمكر بها، وفي قوله: «قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ» نذير شديد للمشركين، وأنهم إذا مكروا بآيات الله، فلن يفلتوا من عقاب الله، إنهم يعلنون على الله حرباً هم فيها المخذولون الخاسرون، إنهم يبيتون الشر، ويدبرون له، والله سبحانه بعلمه وقدرته مطلع على ما يبيتون، مفسد ما يدبرون»⁽¹⁾.

اختلف القراء في (ما تمكرون): "قروى روح بالغيب (يمكرون)، وقرأ الباقون بالخطاب (تمكرون)"².

ويلاحظ أن قراءة (يمكرون) متفقة مع السياق؛ فهي تعود على (مستهم، لهم) وكلها بلفظ الغيبة، أما قراءة (تمكرون) فقد انتقلت من الغيبة (مستهم، لهم) إلى الخطاب (تمكرون)، فالالتفات هنا هو من الغيبة إلى الخطاب.

ويؤكد ذلك ما ورد في الدرّ المصون: "جاءت (يمكرون) بياء الغيبة جرياً على ما سبق³. والباقون بالخطاب؛ مبالغة في الإعلام بمكرهم، والتفاتاً لقوله: (قل الله)، إذ التقدير: قل لهم، فناسب الخطاب"⁴.

¹ يُنظر: الخطيب، عبد الكريم يونس (ت: بعد 1390هـ)، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي - القاهرة، 981/6.

² ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 282/2.

³ يقصد ما سبق في سياق الآية (مستهم، لهم).

⁴ السمين الحلبي، الدر المصون، 168/6.

وجاء في تفسير أبي السعود: "وتلويُنُ الخطاب... إليهم للتشديد في التوبيخ"¹. فيتضح مما سبق أن الغرض من الالتفات هنا كان للتشديد في التوبيخ والتبكييت، وإعلاماً لهم بمكرهم.

المثال الثالث: قوله تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفْلا تَعْقِلُونَ﴾ [القصص:60].

"وما أعطيتم أيها الناس من شيء من الأموال والأولاد، فإنما هو متاع تتمتعون به في هذه الحياة الدنيا، وهو من زينتها التي يتزين به فيها، لا يغني عنكم عند الله شيئاً، ولا ينفعكم شيء منه في معادكم، وما عند الله لأهل طاعته وولايته خير مما أوتيتموه أنتم في هذه الدنيا من متاعها وزينتها وأبقى، أفلا عقول لكم أيها القوم تتدبرون بها فتعرفون بها الخير من الشر، وتختارون لأنفسكم خير المنزلتين على شرهما، وتؤثرون الدائم الذي لا نفاذ له من النعيم، على الفاني الذي لا بقاء له؟"⁽²⁾.

اختلف القراء في (أفلا تعقلون): "قرأ أبو عمرو بخلف عن السوسي³ بالغيب (يعقلون)، وقرأ الباقر بالخطاب (تعقلون)"⁴.

يُلاحظ أن قراءة (أفلا تعقلون) متفقة مع ظاهر السياق (فما أوتيتم أفلا تعقلون)، فكأها جاءت بصيغة الخطاب، أما في القراءة الأخرى (أفلا يعقلون) فحصل انتقال من الخطاب (أوتيتم) إلى الغيبة (أفلا يعقلون)، فيكون الالتفات هنا من الخطاب إلى الغيبة.

¹ أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 133/4.

² أبو جعفر الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1422هـ-2001م، 292/18.

³ روى الدوري عن أبي عمرو بالغيب، واختلف عن السوسي عنه، فالذي قطع له به كثير من الأئمة أصحاب الكتب -الغيب، كذلك، وهو اختيار الداني، وغيرهم، وقطع له آخرون بالخطاب، وقطع جماعة له وللدوري، وغيرهما عن أبي عمرو بالتخيير بين الغيب والخطاب، (يقول ابن الجزري): والوجهان صحيحان عن أبي عمرو من هذه الطرق، وغيرهما إلا أن الأشهر عنه بالغيب". يُنظر: النشر في القراءات العشر، 342/2.

⁴ يُنظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 342/2.

ومما يؤكد ذلك ما ورد في روح المعاني قوله: "قرأ أبو عمرو (يعقلون) بياء الغيبة؛ على الالتفات، وهو أبلغ في الموعظة؛ لإشعاره بأنهم لعدم عقلهم لا يصلحون للخطاب، فالالتفات هنا لعدم الالتفات؛ زجراً لهم"¹. ويقول ابن عاشور: "قرأ الجمهور (تعقلون) بقاء الخطاب. وقرأ أبو عمرو (يعقلون) بياء الغيبة؛ على الالتفات عن خطابهم؛ لتعجب المؤمنين من حالهم، وقيل: لأنهم لما كانوا لا يعقلون نزلوا منزلة الغائب؛ لبعدهم عن مقام الخطاب"². والاستفهام في الآية، أفلا تعقلون؟!، توبيخي وتقريري على عدم عقل المخاطبين؛ لأنهم لما لم يستدلوا بعقولهم على طريق الخير نزلوا منزلة من أفسد عقله فستلوا: أهم كذلك؟³. ويتضح مما تقدم أن الالتفات جاء لتوبيخ أولئك الذين حرصوا على أموالهم، وزهدوا في عقولهم، فالتفت عنهم وأسقطهم عن رتبة التشريف؛ لأنهم ليسوا أهلاً للخطاب، فكان في ذلك مزيد توبيخ لهم؛ وتقليل لشأنهم.

المثال الرابع: قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءَ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ﴾ [غافر: 58].

أي: ما يستوي الأعمى الذي لا يبصر شيئاً، وهو مثل الكافر الذي لا يتأمل حجج الله بعينه فيتدبرها ويعتبر بها. والبصير الذي يرى بعينه ما شخص لهما وبصره، وذلك مثل المؤمن الذي يرى بعينه حجج الله فيتفكر فيها ويتعظ. ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾، أي: ولا يستوي أيضاً المؤمنون بالله ورسوله، المطيعون لربهم، وَلَا الْمُسِيءُ وهو الكافر بربه، العاصي له، المخالف أمره. قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ أي: حججه تعالى. فيعتبرون ويتعظون. يعني لو تذكروا آياته واعتبروا بها، لعرفوا خطأ ما هم مقيمون عليه، من إنكار البعث، ومن قبح الشرك.⁴

¹ الألويسي، روح المعاني، 306/10.

² ابن عاشور، التحرير والتنوير، 154/20.

³ المرجع السابق نفسه، 154/20.

⁴ يُنظر: القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق (ت: 1332هـ)، محاسن التأويل، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1418هـ، 316/8.

اختلف القراء في (قليلاً ما تتذكرون): فقرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف (قليلاً ما تتذكرون) بالتاء، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر (قليلاً ما يتذكرون) بالياء¹.

فكما يُلاحظ قراءة (قليلاً ما يتذكرون) تتفق مع ظاهر السياق (وما يستوي)، وكلها بلفظ الغيبة، أما القراءة الأخرى (قليلاً ما تتذكرون) انتقل الكلام من الغيبة (وما يستوي) إلى الخطاب (تتذكرون)، فحصل التفات من الغيبة إلى الخطاب، غرضه هنا التوبيخ.

ومما يؤكد ذلك قول ابن عاشور في تفسير هذه الآية: "قرأ الجمهور (يتذكرون) بياء الغيبة؛ جرياً على مقتضى ظاهر الكلام، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف (تتذكرون) بتاء الخطاب؛ على الالتفات، والخطاب للذين يجادلون في آيات الله"². "والعدول من الغيبة إلى الخطاب في مقام التوبيخ يدل على العنف الشديد والإنكار البليغ"³.

فنفهم من ذلك إذاً أن الغرض من الالتفات هو التوبيخ الشديد لهم، فلو تذكر هؤلاء لعرفوا، فالأمر واضح قريب لا يحتاج إلا إلى التذكّر والتذكير، ثم لو تذكرنا الآخرة، ووثقنا بمجيئها، وتصورنا موقفنا فيها، واستحضرنا مشهدنا بها، لكان الحال مختلفاً جداً؛ فالمقام فيه توبيخ وتبكيك لقليلي التذكّر الذين لا يتعظون ولا يعتبرون.

المثال الخامس: قوله تعالى: ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى الَّذِي يَصَلِّي النَّارَ الْكُبْرَى ﴿١٢﴾ ... ﴿١٣﴾ ... ﴿١٤﴾ ... ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾﴾ [الأعلى: 11-16].

"إن إيثار الحياة الدنيا هو أساس كل بلوى، فعن هذا الإيثار ينشأ الإعراض عن الذكرى لأنها تقتضيهم أن يحسبوا حساب الآخرة ويؤثروها. وهم يريدون الدنيا، ويؤثرونها، وتسميتها «الدنيا» لا تحيء مصادفة. فهي

¹ يُنظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 365/2.

² ابن عاشور، التحرير والتنوير، 179/24.

³ الألوسي، روح المعاني، 333/12.

الدنية الدانية، وفي ظل هذه الحقيقة يبدو إثثار الدنيا على الآخرة حماقة وسوء تقدير، لا يُقدم عليهما عاقل بصير¹.

اختلف القراء في (بل تؤثرن): فقرأ أبو عمرو بالغيب (يؤثرن)، وقرأ الباقر بالخطاب (تؤثرن)².

قراءة (يؤثرن) جاءت موافقة لظاهر السياق بلفظ الغيبة (ويتجنبها، يصلى، يموت، ...)، أما القراءة الأخرى (تؤثرن) فالكلام انتقل فيها من الغيبة (ويتجنبها، يصلى، ...) إلى الخطاب (تؤثرن)، فنوع الالتفات من الغيبة إلى الخطاب.

يقول ابن عاشور: "قرأ الجمهور تؤثرن بمتناة فوقية بصيغة الخطاب، والخطاب موجه للمشركين؛ بقرينة السياق، وهو التفات، وقرأه أبو عمرو وحده بالمتناة التحتية؛ على طريقة الغيبة؛ عائداً إلى الأشقي، الذي يصلى النار الكبرى"³. ومن هذا نعلم أن قراءة الغيبة (يؤثرن) تُحمل على معنى الأشقياء الذين يفهمون من لفظ «الأشقي»، والخطاب في (تؤثرن) موجه للكفار المشركين.

أمّا أبو السعود فيرى أن الخطاب في (تؤثرن)، موجه إما للكفرة وإما للناس جميعاً فهو موجه للكفرة بسبب إثثارهم الحياة الدنيا والرضا بها والاطمئنان لها والإعراض عن الآخرة بالكلية، وموجه للناس جميعاً، والمراد إثثارهم وترجيهم جانب الدنيا على الآخرة في السعي وترتيب المبادئ. فيكون الالتفات على الأول لتشديد التوبيخ، وعلى الثاني كذلك في حق الكفرة، وتشديد العتاب في حق المسلمين⁴. وعلى الوجهين فالغرض من الالتفات إلى المخاطب هو التشديد في التوبيخ والتبكيث؛ لأن في إثثار المرء الدنيا على الآخرة حماقة تستحق التوبيخ، فمن يركن إلى الدنيا ما هو إلا جاهل غرته هذه الحياة بزخرفها، وخدعته بزينتها، وهي الفانية التي لا تدوم، فلا عاقل يؤثر دنياه على آخرته، والآخرة خير وأبقى وأدوم.

¹ سيد قطب، إبراهيم حسين الشاربي (ت: 1385هـ)، في ظلال القرآن، دار الشروق - بيروت - القاهرة، 17، 1412هـ، 3894/6.

² يُنظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 400/2.

³ ابن عاشور، التحرير والتنوير، 289/30.

⁴ أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 146/9.

المبحث الثالث: دلالة التهديد والتحذير في الالتفاتات الواردة في القراءات القرآنية المتواترة

لعل هذه الدلالة ظهرت في معظم أنواع الالتفاتات، ولكنها كانت أكثر جلاءً في الالتفاتات من الغيبة إلى المخاطب؛ فمشهد التهديد والتحذير والتقرع يُصبح أشد عند إحضار المخاطب أمامك لتوجه إليه اللوم والتقرع والتحذير، وهذا ما حصل في هذا النوع من الالتفاتات؛ ففي الانتقال من الغيبة إلى المخاطب، يكون المخاطب مهملاً خالياً من الخطاب، فتحضره بين يديك؛ ليسمع التهديد والتحذير وجهاً لوجه؛ فيكون الوقوع حينئذ أقوى وأشد، وهناك كثير من الأمثلة على هذا النوع، وفيما سيأتي بعضٌ منها:

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: 149].

في الآية رد على المنافقين واليهود والنصارى الذين حاولوا التشكيك في الإسلام، بأن واجهوا المسلمين في قضية تغيير القبلة، على أساس أنها قضية ما كان يجب أن تتم؛ لأنه ليس فيها زيادة في التكليف ولا مشقة زائدة تزيد ثواب المؤمن، فالجهد الذي يبذله المؤمن في الاتجاه إلى المسجد الأقصى هو الجهد نفسه الذي يبذله في الاتجاه إلى البيت الحرام. فأنت إذا اتجهت في صلاتك يميناً أو شمالاً أو شرقاً أو غرباً فإن ذلك لا يضيف إليك مشقة. فما هو سبب التغيير؟ فيجيب الرد أن هذه ليست حجة للتشكيك في تحويل القبلة، لأن الاتجاه إلى المسجد الحرام هو طاعة لله وما دام الله سبحانه وتعالى قد قال فعلينا أن نقول: سمعنا وأطعنا، يقول الله عز وجل: ﴿وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾، أي: ما فعلتموه من تحويل القبلة هو حق جاءكم من الله تبارك وتعالى، والله -عزَّ وجلَّ- ليس غافلاً عن عملكم بحيث تكونون قد اتجهتم إلى البيت الحرام. بل الله يعلم ما تبدون وما تكتمون، فاطمئنوا أنكم على الحق وولوا وجوهكم تجاه المسجد الحرام. واعملوا أن الله سبحانه محيط بكم في كل ما تعملون.¹

¹ يُنظر: الشعراوي، تفسير الشعراوي، 640/1.

اختلف القراء في (عما يعملون ومن حيث): "فقرأ أبو عمرو بالغيب (يعملون)، وقرأ الباقون بالخطاب (تعملون)"¹.

يُلاحظ أن القراءة الأولى (عما تعملون) جاءت متفقة مع ظاهر السياق (خَرَجَتْ، وجهك، ...) وكلها بلفظ الخطاب، أما القراءة الأخرى (عما يعملون) جاءت بالغيب مخالفةً لظاهر السياق، فحصل انتقال في الكلام من الخطاب (قول، خرجت، وجهك ...) إلى الغيبة (يعملون)، فنوع الالتفات هنا من الخطاب إلى الغيبة.

يقول الألوسي: "وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ فيجازيكم بذلك أحسن الجزاء فهو وعيد للمؤمنين، وقرىء -يعملون- على صيغة الغيبة فهو وعيد للكافرين، والجملة عطف على ما قبلها وهما اعتراض للتأكيد"².

إذن فالالتفات إلى الغيبة فيه تهديد للكافرين بأن الله محيط بما يعملون، مطّلع على تمردهم عن أوامر الله عز وجل وعدم امتثالهم لها، فكان الكلام في البداية فيه إشارة وتطمين لقلوب المؤمنين؛ بأن اطمئنوا أنتم على الحق؛ بامتثالكم لأوامر الله جلّ جلاله، ثم انتقل من الخطاب إلى الغيبة تهديداً ووعيداً للكافرين حتى يعلموا أنه ليس بغافل عنهم.

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ ۗ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [آل عمران: 156].

يعني: "والله المعجل الموت لمن يشاء من حيث يشاء، والمميت من يشاء كلما شاء، دون غيره من سائر خلقه. وهذا من الله عز وجل ترغيباً لعباده المؤمنين على جهاد عدوه، والصبر قتالهم، وإخراج هيبتهم من صدورهم، وإن قل عددهم، وكثر أعدائهم وأعداء الله، وإعلام منه لهم أن الإماتة والإحياء بيده، وأنه لن

¹ ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 2/223.

² الألوسي، روح المعاني، 1/415.

يموت أحد ولا يقتل إلا بعد فناء أجله الذي كتب له، ونهي منه لهم إذ كان كذلك أن يجزعا لموت من مات منهم أو قتل من قتل منهم في حرب المشركين. ثم قال جل ثناؤه: {وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} يقول: إن الله يرى ما تعملون من خير وشر، فاتقوه أيها المؤمنون، فإنه محص ذلك كله، حتى يجازي كل عامل بعمله على قدر استحقاقه"¹.

اختلف القراء في (والله بما تعملون بصير): فقرأ ابن كثير وحزمة والكسائي وخلف بالغيب (يعملون)، وقرأ الباقر بالخطاب (تعملون)"².

ورد في الدرّ المصون: "(يَعْمَلُونَ) بِالْغَيْبَةِ رَدًّا عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا، وَالْبَاقُونَ بِالْخَطَابِ (تَعْمَلُونَ) رَدًّا عَلَى قَوْلِهِ: (لَا تَكُونُوا) فَهُوَ خَطَابٌ لِلْمُؤْمِنِينَ"³.

ويقول ابن زنجلة: "(والله بما يعملون بصير) بالياء، وحجتهم أن الكلام أتى عقيب الإخبار عن الذين قالوا: لو كان إخواننا عندنا ما ماتوا وما قتلوا، فأخبر الله المؤمنين أنه جعل ذلك القول حسرة منهم في قلوبهم إذ قالوه، ثم أتبع ذلك أنه بما يعملون من الأعمال بصير. وقرأ الباقر (بما تعملون) بالتاء وحجتهم أن الكلام في أول الآية وبعد الآية جرى بلفظ مخاطبة المؤمنين فقال: (يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا) إلى قوله تعالى: (والله بما تعملون بصير)"⁴.

يُلاحظ ممّا سبق أن قراءة (بما يعملون) جاءت موافقة للسياق (وقالوا لإخوانهم ... والله بما يعملون بصير)، وكلها بلفظ الغيبة، والخطاب هنا موجّه للكافرين؛ فالله عزّ وجل في مطلع الآية يقول للمؤمنين: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ ... لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا﴾ ثم يخبر

¹ الطبري، جامع البيان، 6/180-181.

² ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 2/242.

³ السمين الحلبي، الدرّ المصون، 3/456.

⁴ ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة (ت: حوالي 403هـ)، حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني، 177.

المؤمنين أنه بما يعمل هؤلاء الكفار بصير، ف (يعملون) مرجعها إلى الذين كفروا، أمّا في القراءة الأخرى (والله بما تعملون) فتأتي مخالفة للسياق، فيكون السياق: (وقالوا لإخوانهم ... والله بما تعملون بصير)، فانتقل من لفظ الغيبة (قالوا) إلى المخاطب (تعملون)، فالالتفات هنا من الغيبة إلى المخاطب، فكان يتحدث عن الكافرين بصيغة الغيبة (قالوا)، ثم عدل عنهم، ووجه الخطاب إلى المؤمنين (بما تعملون).

يقول ابن عطية: "والله بما يعملون) بالياء، فهذا وعيد للمنافقين، والباقون (تعملون) بالتاء على مخاطبة المؤمنين، فهذا توكيد للنهي في قوله: (لا تَكُونُوا)، ووعد لمن خالفه، ووعد لمن امتثله"¹.

وأيضاً ورد في إرشاد العقل السليم: (والله بما تعملون بصير) تهديدٌ للمؤمنين على أن يماثلوا الكافرين، وقرئ بالياء (بما يعملون)؛ على أنه وعيدٌ للذين كفروا، و(ما يَعْمَلُونَ) عامٌّ متناولٌ لقولهم المذكورٍ ولمُنشئه الذي هو اعتقادهم ولما ترتب على ذلك من الأعمال؛ ولذلك تعرّض لعنوان البَصْر لا لعنوان السمع وإظهار الاسم الجليل في موقع الإضمار لتربية المهابة وإلقاء الرُّوعِ والمبالغة في التهديد والتشديد في الوعيد². فيتضح مما سبق أن الالتفات فيه تهديد ووعد للمؤمنين، ألا يماثلوا الكافرين بفعلهم ويمتثلوا لما أمر الله عزّ وجل.

المثال الثالث: قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَانَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾ [إغافر: 21].

"أي: ما شأن هؤلاء المشركين، وكيف يقفون هذا الموقف، مع ظاهر السياق العنادي الذي هم فيه مع النبي؟ ألم يعلموا ما أخذ الله به الظالمين قبلهم؟ أولم يسيروا في الأرض؟! فينظروا كيف كانت عاقبة هؤلاء

¹ ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام (ت: 542هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1422هـ، 532/1.

² يُنظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 104/2.

الظالمين، وكيف نزل بهم بلاء الله، وقد كانوا أقوى قوة من هؤلاء المشركين، وأكثر أثاثاً ورثياً، وأعز سلطاناً ونفراً¹.

اختلف القراء في (أشد منهم قوة): "فقرأ ابن عامر (منكم) بالكاف، وقرأ الباقرن بالهاء (منهم)"².

يُلاحظ أن قراءة (منهم) تتفق مع ظاهر السياق في الآية (يسيروا، فينظروا، كانوا، ...)، فكأها جاءت بلفظ الغيبة، أما في القراءة الأخرى (منكم)، فانتقل الكلام في السياق من الغيبة (يسيروا، فينظروا، ...) إلى الخطاب (منكم)، فالالتفات هنا من الغيبة إلى الخطاب.

ويؤكد ذلك ما ورد في حجة القراءات: الذين أتوا بلفظ الغيبة (منهم) حجتهم أن ما قبله بلفظ الغيبة وهو قوله: (أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) فكذلك يكون قوله: (كانوا هم أشد منهم قوة) على الغيبة؛ ليكون موافقاً لما قبله من ألفاظ الغيبة، ومعنى قوله: (أشد منهم قوة) أي: من قومك، وأما من قال (منكم) بعدما ذكرناه من ألفاظ الغيبة فعلى الانصراف من الغيبة إلى الخطاب³.

والغرض من هذا الانصراف من الغيبة إلى الخطاب هو التهديد للمشركين من أهل مكة، فعلى قراءة الغيبة يخبرهم أن من مضوا من الكفار كانوا أشد قوة من هؤلاء الحاضرين، فلما كذبوا استحقوا الهلاك، ثم التفت في القراءة الأخرى مخاطباً مشركي مكة مهدداً ومحدراً لهم؛ بأن يعتبروا بمن سبقهم من الكافرين، كيف أهلكهم الله وهم أشد وأقوى!، فالغرض هنا هو التهديد والتقريع والتحذير لمشركي مكة؛ بأن هناك عذاباً شديداً وهلاكاً وتتبيراً ينتظرهم إن لم يعتبروا بمن سبقهم.

¹ عبد الكريم الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، 12/1219.

² ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 2/36.

³ ابن زنجلة، حجة القراءات، 629.

المثال الرابع: قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [الحديد:16].

فَهَمَّ جَمْعٌ مِنَ الْمَفْسَرِينَ¹ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى أَنَّهَا خُطَابٌ لِلْمُؤْمِنِينَ جَمِيعاً، وَأَنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَجْهَهُ هَذَا الْعِتَابُ التَّهْدِيدِيُّ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَلَمَّا يَمُضُ عَلَيْهِمْ زَمَنٌ وَهُمْ فِي صَحْبَةِ هَذَا الدِّينِ الَّذِي دَانُوا بِهِ، وَبَيْنَ يَدَيْ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ، وَفِي مَشْهَدٍ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ الَّتِي تَنْزَلُ عَلَيْهِ!! وَهَذَا الْإِسْتِفْهَامُ، فِيهِ إِنْكَارٌ وَتَهْدِيدٌ وَتَحْذِيرٌ، أَكْثَرُ مِمَّا يَحْمَلُ مِنْ إِغْرَاءٍ وَتَحْضِيضٍ!! وَالَّذِي يَنْظُرُ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ، وَفِي سِيَاقِهَا مَعَ مَا سَبَقَهَا مِنْ آيَاتٍ، يَجِدُ أَنَّهَا خُطَابٌ تَهْدِيدِيٌّ لِلْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ كَانُوا يَعِيشُونَ فِي مَجْتَمَعِ الْمُؤْمِنِينَ، وَقَدْ جَاءَ هَذَا الْخُطَابُ التَّهْدِيدِيُّ إِلَيْهِمْ، بَعْدَ أَنْ رَأَوْا مُصِيرَهُمْ فِي الْآخِرَةِ، وَمَا انْكَشَفَ مِنْ شُرْكَهِمْ وَكُفْرِهِمْ، وَأَنْهُمْ حِينَ أَرَادُوا أَنْ يَكُونُوا فِي زِمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَعَ جَمَاعَاتِهِمْ كَمَا هُوَ حَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا، حِينَهَا هَتَفُوا بِالْمُؤْمِنِينَ، أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ؟ وَكَلَّ ذَلِكَ تَحْتَ رِذَاءِ النِّفَاقِ الَّذِي تَلَبَّسُوا بِهِ فِي الدُّنْيَا، فَجَاءَهُمُ الرَّدُّ، بِأَنْ بَلَى! وَلَكِنكُمْ أَنْتُمْ مَنْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ، وَغَرَّتْكُمْ الْأَمَانِيُّ، فَذُوقُوا جَزَاءَ فِعْلِكُمْ.²

واختلف القراء في (ولا يكونوا): "قروى رويس بالخطاب (ولا تكونوا)، وقرأ الباقر بالغيب (ولا يكونوا)"³.

يُلاحَظُ أَنَّ الْقِرَاءَةَ الْأُولَى (وَلَا يَكُونُوا) مُوَافِقَةٌ لِظَاهِرِ السِّيَاقِ (تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ) وَكُلَّهَا بِصِيغَةِ الْغَيْبِ، أَمَّا الْقِرَاءَةُ الْآخَرَى (وَلَا تَكُونُوا) فَقَدْ حَصَلَ انْتِقَالٌ فِي الْكَلَامِ النَّقَاتاً مِنَ الْغَيْبَةِ (أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ) إِلَى الْخُطَابِ (وَلَا تَكُونُوا)، فَيَكُونُ نَوْعُ الْإِلْتِقَاتِ مِنَ الْغَيْبَةِ إِلَى الْخُطَابِ؛ وَذَلِكَ لِعَرَضِ الْمَبَالِغَةِ فِي التَّهْدِيدِ وَالتَّحْذِيرِ.

¹ يُنْظَرُ: الطَّبْرِيُّ، جَامِعُ الْبَيَانِ، 409/22. وَأَبُو السَّعُودِ، إِرْشَادُ الْعَقْلِ السَّلِيمِ، 208/8. وَابْنُ عَاشُورٍ، التَّحْرِيرُ وَالتَّنْوِيرُ، 390/27. وَالرَّازِيُّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ النَّيْمِيِّ (ت: 606هـ)، التَّفْسِيرُ الْكَبِيرُ، دَارُ إِحْيَاءِ التَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ - بَيْرُوتَ، ط3: 460/29.

² يُنْظَرُ: الْخُطِيبُ، عَبْدِ الْكَرِيمِ، التَّفْسِيرُ الْقُرْآنِيُّ الْقُرْآنُ، 765/14.

³ ابْنُ الْجَزْرِيِّ، النُّشْرُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرَ، 384/2.

يقول أبو السعود: "وقرئ بالتاء على الالتفات؛ للاعتناء بالتحذير، وللنهي عن مماثلة أهل الكتاب في قسوة القلوب بعد أن وُبخوا"¹.

إذن يتضح مما تقدم أن غاية الالتفات إلى الخطاب كانت لمزيد تهديد وتحذير ونهي عن مماثلة أهل الكتاب في قسوة القلب والجود، سواء كان هذا الخطاب موجهاً لعامة المؤمنين كما يرى كثير من المفسرين، أو كان موجهاً لجماعة المنافقين من المؤمنين، وهذا ما تميل إليه الباحثة؛ فالغرض من كليهما مزيد تهديد وتقرع وتحذير ونهي عن مماثلة أهل الكتاب في جودهم ونكرانهم وكفرهم وقسوة قلوبهم.

المثال الخامس: قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوا أَبَشْرًا مِمَّا وَحَدَا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذَا لَفِيَ ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ أَذِلقَى الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشْرٌ ﴿٢٥﴾ سَيَعْمُونَ عَذَابَ مِنَ الكَذَّابِ الأَشْرِ﴾ [القمر: 20-27].

أي: كذبت ثمود نبيهم صالحاً عليه السلام، حين دعاهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وأنذرهم العقاب إن هم خالفوه، فكذبوه واستكبروا عليه، وقالوا كبراً وتبهاً كيف نتبع بشراً، لا ملكاً منا؟ إن اتبعناه وهو بهذه الحال إنا لضالون أشقياء، وكيف يخصه الله من بيننا وينزل عليه الذكر؟ وهذا اعتراض من المكذبين على الله، والمقصود بهذا الكلام الصادر من ثمود لنبيهم صالح، تكذيبه، ولهذا حكموا عليه بهذا الحكم الجائر، فقالوا: {بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشْرٌ} أي: كثير الكذب والشر، فقبحهم الله ما أسفهم وأظلمهم، سيرون عندما يحلّ العذاب من هو الكذاب المتجبر حقاً.²

اختلف القراء في (سيعلمون): "فقرأ ابن عامر، وحمزة بالخطاب (ستعلمون)، وقرأ الباقر بالغيب (سيعلمون)".³

¹ أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 209/8.

² السعدي، تيسير الكريم الرحمن، 826.

³ ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 380/2.

يُلاحظ أن قراءة (ستعلمون) متفقة مع ظاهر السياق، (فقالوا، عليه، هو)، وكلها جاءت بلفظ الغيبة، أما في القراءة الأخرى (ستعلمون) فحصل انتقال في الكلام من الغيبة (فقالوا، عليه، ...) إلى الخطاب (ستعلمون)، فنوع الالتفات فيها من الغيبة إلى المخاطب.

يقول ابن عاشور: قرأ ابن عامر وحمزة (ستعلمون) بقاء الخطاب وهي تحتل عدة أوجه:¹

أولاً: أن يكون هذا حكاية كلام من الله لصالح؛ على تقدير: قلنا له: قل لهم، ففيه حذف قول.

والثاني: يحتمل أن يكون خطاباً من الله لهم؛ بتقدير: قلنا لهم ستعلمون.

والأخير: أنه يحتمل أن يكون خطاباً للمشركين؛ على جعل الجملة معترضة.

والذي تميل إليه الباحثة أن الخطاب كان من الله عز وجل لقوم صالح؛ إذ التفت إليهم مهدداً لهم، وكأنهم

حضور في المجلس، وفي الالتفات هنا مزيد تهديد وتقريع بأنكم يا قوم صالح سيلحق بكم العذاب سواء في

الدنيا أو في يوم القيامة، وستعلمون قريباً من هو الكذاب الأشر حقاً.

¹ يُنظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 198/27.

المبحث الرابع: دلالة التعجب والإنكار في الالتفاتات الواردة في القراءات القرآنية المتواترة

هذه الدلالة في كثيرٍ من الأحيان يحضر معها معانٍ أخرى وأكثرها التقرُّع والتهديد، فيصاحب التعجب والإنكار تهديداً أو لوماً أو عتاباً أو غير ذلك، وتوزعت هذه الصورة من الدلالات على أغلب أنواع الالتفات فلم يكن لنوع نصيبٍ بارزٍ أكثر من غيره، وفيما يأتي بعضٌ من الأمثلة عليها:

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنَدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ [البقرة: 165].

ومع وجود كل هذه البراهين القاطعة يتخذ فريق من الناس من دون الله أصناماً وأولياء يجعلونهم نظراء لله تعالى، ويعطونهم من المحبة والتعظيم والطاعة، ما لا يليق إلا بالله وحده. والمؤمنون أعظم وأشد حباً لله من حب هؤلاء الكفار لله ولآلهتهم؛ لأن المؤمنين أخلصوا المحبة كلها لله، وأولئك أشركوا في المحبة. ولو يعلم الذين ظلموا أنفسهم بالشرك في الحياة الدنيا، حين يشاهدون عذاب الآخرة، أن الله هو المتفرد بالقوة جميعاً، وأن الله شديد العذاب، لَمَا اتخذوا من دون الله آلهة يعبدونهم من دونه، ويتقربون بهم إليه.¹

اختلف القراء في (ولو ترى الذين): "فقرأ نافع وابن عامر ويعقوب وابن وردان بخلف عنه بالخطاب (ولو ترى)، وقرأ الباقر بالغيب (ولو يرى)"².

يُلاحظ أن القراءة الأولى (ولو يرى) جاءت متفقة مع ظاهر السياق، (يتخذ، يحبونهم ...) وكلها بصيغة الغيب، أما القراءة الأخرى (ولو ترى)، فاختلفت عن السياق، فانقل الكلام من الغيب (يتخذ، يحبونهم ...) إلى الخطاب (ولو ترى)، فيكون الالتفات من الغيبة إلى المخاطب لغرض التعجب.

¹ يُنظر: نخبة من المفسرين، التفسير الميسر، 25/1.

² ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 224/2.

في قوله تعالى: (ولو يرى الذين ظلموا) الخطاب فيه موجبة للذين ظلموا أنفسهم: لو يرون حالهم حين العذاب؛ لشهدوا أن المتفرد بالقوة هو الله وحده جلّ جلاله، ولعلموا أن الله شديد العذاب، أما في القراءة الأخرى فانتقل من الغيبة إلى مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم (ولو ترى)، وذكر البعض أن المخاطب فيها هم عموم الناس¹، وفي كلا الحالين المعنى: أنك لو ترى أهوال القيامة مع علمك بها، لو ترى عذاب الذين ظلموا لتعجبت من فظاعته وشدته وهوله، فالتعجب الشديد هو حالك حين ترى الظالمين وقت عذابهم، إذن؛ فالغرض من الالتفات هنا التهويل والتفطير والتعجب من شدة هول عذاب الذين ظلموا.

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ ﴿٨٢﴾ أَفَعَيَّرَ دِينَ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْمَاءٌ مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [آل عمران: 82-83].

يصف الله سبحانه وتعالى أهل الكتاب الذين يكذبون رسل الله بالفسق، وأهل الكتاب هؤلاء كانوا على الإيمان قبل أن يُمتحنوا بالدعوة التي حملها إليهم رسول الله، فلمّا زاغوا أزاع الله قلوبهم، ثم تنكر الآيات على الذين كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم، وجدوا ما عندهم من حقّ فيه، وهذا الموقف الذي لا ينبغي لعاقل أن يققه؛ لأنه يورد بذلك الموقف، موارد الهلاك، فأَيّ دين غير دين الله يبغيون؟ وماذا ينكرون من أمر محمد، وقد جاءهم بالحقّ الذي كان معهم مثله من كتاب الله الذي في أيديهم؟ إن ذلك هو الحق الذي قام عليه الوجود، وهو الدين الذي دان به الله كل مخلوق، في ملكوت السماوات والأرض. فكيف يفسق أهل الكتاب؟ وكل ما في هذا الوجود منقاد لله، خاضع له، إن لم يكن عن ولاء ورضى، فهو عن قهر وسلطان! وماذا تملك المخلوقات من أمرها؟ وهل غير الاستسلام والخضوع؟ إنها جميعا في يد القدرة القادرة المنصرفه وحدها، من غير معترض أو معقب! فمن لم ينقد اختياراً انقاد اضطراراً، فمآل الناس كلهم لله وحده لا شريك له².

¹ يُنظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 93/2.

² يُنظر: الخطيب، عبد الكريم، التفسير القرآني للقرآن، 511/2.

اختلف القراء في (تبغون): "فقرأ البصريان وحفص بالغيب (يبغون)، وقرأ الباقر بالخطاب (تبغون)"¹.

يُلاحظ أنه في القراءة الأولى (يبغون) جاءت متسفة مع ظاهر السياق، (أولئك هم الفاسقون... ييبغون)، وكلها بلفظ الغيبة، أما في القراءة الأخرى (تبغون) فقد انتقل الكلام في السياق من الغيب (أولئك هم...) إلى الخطاب (تبغون)، فالالتفات هنا من الغيبة إلى الخطاب.

في قراءة (يبغون) الكلام موجّه لأهل الكتاب؛ فيتحدث عنهم بقوله: أي دين غير دين الله ييبغون؟ وفي القراءة الأخرى (تبغون)، الالتفات من الغيبة (أهل الكتاب) إلى الخطاب (المسلمين)؛ إرضاءً عن مخاطبة أهل الكتاب إلى مخاطبة المسلمين، بالتعجب من أهل الكتاب والإنكار عليهم²، فالاستفهام هنا للتعجب والإنكار³ على أهل الكتاب كيف ييبغون غير دين الله!؟

المثال الثالث: قوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلَهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالِدَارُ الْأُخْرَى خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأعراف:169].

لم يزل بنو إسرائيل بعد موسى، عليه السلام، بين صالح وطالح ومقتصد، حتى خلف من بعدهم خلف ورثوا بعدهم الكتاب، وصار المرجع فيه إليهم، وصاروا يتصرفون فيه بأهوائهم، وتبذل لهم الأموال، ليُفتوا ويحكموا بغير الحق، مقرّين بأنه ذنب وأنهم ظلمة، وهذا قول خال من الحقيقة، فإنه ليس استغفاراً وطلباً للمغفرة على الحقيقة. فلو كان ذلك لندموا على ما فعلوا، وعزموا على أن لا يعودوا، ولكنهم إذا أتاهم عرض آخر يأخذوه. فاشترى آيات الله ثمناً قليلاً، واستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير، فما بالهم يقولون عليه غير الحق اتباعاً لأهوائهم، وميلاً مع مطامعهم؟ والحال أنهم قد درسوا ما فيه فليس عليهم فيه

¹ ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 241/2.

² يُنظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 301/3.

³ يُنظر: الألويسي، روح المعاني، 205/2.

إشكال، بل قد أتوا أمرهم متعمدين، وكانوا في أمرهم مستبصرين، وهذا أعظم للذنب، وأشد للوم، وأشنع للعقوبة، وهذا من نقص عقولهم، وسفاهة رأيهم، بإيثار الحياة الدنيا على الآخرة، ولهذا قال: {وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ¹}. أفلا يكون لكم عقول توازن بين ما ينبغي إيثاره، وما ينبغي الإيثار عليه، وما هو أولى بالسعي إليه، والتقديم له على غيره؟ فخاصية العقل النظر للعواقب. وأما من نظر إلى عاجل طفيف منقطع، يفوت نعيماً عظيماً باقياً، فأنى له العقل والرأي؟¹.

اختلف القراء في (أفلا تعقلون): "فقرأ المدنيان ويعقوب وابن عامر وحفص بالخطاب (تعقلون)، وقرأ الباقر بالغيب (يعقلون)"².

يُلاحظ أن القراءة الأولى (يعقلون) وافقت ظاهر السياق (يتقون) وكلها بلفظ الغيبة، أما القراءة الأخرى (تعقلون) فانقلت الكلام فيها من الغيبة (يتقون) إلى الخطاب (تعقلون)؛ وبذلك تكون الالتفات من الغيبة إلى المخاطب.

يقول السمين الحلبي: "قراءة الخطاب (أفلا تعقلون) تحتل وجهين، أحدهما: أنه الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، والمراد بالضمائر حينئذ شيء واحد. والثاني: أن الخطاب لهذه الأمة، أي: أفلا تعقلون أنتم حال هؤلاء وما هم عليه وتتعجبون من حالهم؟ وأما الغيبة فجرى على ما تقدم من الضمائر"³.

ويقول ابن عاشور: "(والدار الآخرة خير للذين يتقون)، وقد نزلوا في تخييرهم عرض الدنيا بمنزلة من لا عقول لهم، فخطبوا بـ (أفلا تعقلون) بالاستفهام الإنكاري، وقد قرئ بقاء الخطاب؛ على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب"⁴.

¹ السعدي، تيسير الكريم الرحمن، 307.

² ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 257/2.

³ السمين الحلبي، الدرّ المصون، 507/5.

⁴ ابن عاشور، التحرير والتنوير، 159/9.

إن فالملاحظ أن الخطاب موجه لبني إسرائيل في القراءة الأولى؛ إذ أخبر عنهم بلفظ الغيبة، ثم التفت إليهم منكرًا عليهم، كيف أن عرض الدنيا أفسد عقولهم فأصبحوا بمنزلة من لا عقل له؟ أفلا تعقلون فتعلمون ما ينظركم من عذاب شديد فتعتبروا؟ وفي الأمر تعجب أيضاً من عدم إدراكهم وفساد عقولهم. فالالتفات هنا كان لغرض التعجب والإنكار على بني إسرائيل، أفلا يعقلون فيدركون عاقبة ما يفعلون؟

المثال الرابع: قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِعَنَمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [النحل: 71].

الآية تبين أن "الله أيها الناس فضل بعضكم على بعض في الرزق الذي رزقكم في الدنيا، فما الذين فضلهم الله على غيرهم بما رزقهم بمشركي مماليتهم فيما رزقهم من الأموال والأزواج، حتى يستوتوا هم في ذلك وعبيدهم، أفبنعمة الله يجحدون؟ أي: أفبنعمة الله التي أنعمها على هؤلاء المشركين من الرزق الذي رزقهم في الدنيا يجحدون بإشراكهم غير الله من خلقه في سلطانه وملكه؟"¹

اختلف القراء في (يجحدون): "فروى شعبة ورويس بالخطاب (تجددون)، وقرأ الباقر بالغيب (يجحدون)"². والقراءة الأولى (تجددون) جاءت موافقة لظاهر السياق (والله فضل بعضكم)، وكلها بصيغة الخطاب، أما القراءة الأخرى (يجحدون) فاختلفت عن السياق؛ إذ انتقل الكلام من الخطاب (فضل بعضكم) إلى الغيبة (يجحدون)؛ فالالتفات فيها من الخطاب إلى الغيبة.

في قراءة (تجددون) كان الخطاب مباشراً للمشركين في الرزق، منكرًا عليهم وموبخاً لهم في تعجب: أفبنعمة الله تجددون بعد فائض النعم هذه؟! قائلاً لهم: "أنتم لا تسوون بينكم وبين عبيدكم فيما أنعمت به عليكم، ولا تجعلونهم فيه شركاء، ولا ترضون ذلك لأنفسكم فكيف رضيتم أن تجعلوا عبيدي لي شركاء؟"³

¹ الطبري، جامع البيان، 293/14.

² ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 304/2.

³ الزمخشري، الكشاف، 260/2.

أما في القراءة الأخرى (يجحدون) فقد أعرض عن خطابهم (والله فضل بعضكم) ملتفتاً إلى الغيبة (يجحدون)، وأسقطهم من خطابه؛ زيادة في الإنكار والتوبيخ، والتعجب على فعلهم هذا.

إن يفهم من دلالة الالتفات هنا أن فيها تعجباً وإنكاراً على من أفاض الله عليه بنعمه، ثم إذا به يشرك مع الله فيما أنعم الله عليه، إذ كيف يجحدون بنعمة الله؟ ويجعلون له أندادا يسوونهم به؟

المثال الخامس: قوله تعالى: ﴿وَأَخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفَ الرِّيحِ ؕ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ۝﴾ [الجاثية: 5-6].

يخبر تعالى خبراً يتضمن الأمر بتعظيم القرآن والاعتناء به وأنه {تَنْزِيلٌ مِّنَ اللَّهِ} المألوه المعبود لما اتصف به من صفات الكمال وانفرد به من النعم. ثم أيد ذلك بما ذكره من الآيات الأفقية والنفسية من خلق السماوات والأرض وما بث فيهما من الدواب وما أودع فيهما من المنافع وما أنزل الله من الماء الذي يحيي به الله البلاد والعباد. فهذه كلها آيات بينات وأدلة واضحات على صدق هذا القرآن العظيم، وصحة ما اشتمل عليه من الحكم والأحكام. ثم قسم تعالى الناس بالنسبة إلى الانتفاع بآياته وعدمه إلى قسمين: قسم يستدلون بها ويتفكرون بها وينتفعون فيرتفعون، وهم المؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر إيماناً تاماً، وصل بهم إلى درجة اليقين، فزكى منهم العقول، وازدادت به معارفهم وألبابهم وعلومهم. وقسم يسمع آيات الله سماعاً تقوم به الحجة عليه، ثم يعرض عنها ويستكبر، كأنه ما سمعها؛ لأنها لم ترك قلبه ولا طهرته؛ بل بسبب استكباره عنها ازداد طغيانه¹.

¹ السعدي، تيسير الكريم الرحمن، 775.

اختلف القراء في (يؤمنون): "فقرأ المدنيان، وابن كثير وأبو عمرو وروح وحفص بالغيب (يؤمنون)، وقرأ الباقون بالخطاب (تؤمنون)"¹.

يُلاحظ أن القراءة الأولى (يؤمنون) جاءت متفقة مع ظاهر السياق (لقوم يعقلون، آياته، ...)، وكلها بلفظ الغيبة، أمّا القراءة الأخرى (تؤمنون) فقد كانت مختلفة عن السياق، فانتقل الكلام من الغيب (لقوم يعقلون، آياته،..) إلى الخطاب (تؤمنون)، فالالتفات من الغيبة إلى المخاطب.

في قراءة (يؤمنون) موجه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، ويعني: فبأيّ حديث يا محمد، بعد حديث الله الذي يتلوه عليك وآياته هذه، التي نبه هؤلاء المشركين عليها وذكرهم بها، يؤمن هؤلاء المشركون؟ وجاء على صيغة الإخبار عنهم، أما في القراءة الأخرى (تؤمنون) فالتفت إلى المشركين مخاطباً لهم، وكأنهم حضور بين يديه، قائلاً لهم في تعجب شديد: فبأيّ حديث أيها القوم بعد حديث الله هذا الذي يتلوه عليكم، وبعد حججه عليكم وأدلته التي دلکم بها على وحدانيته من أنه لا رب لكم سواه، تصدقون إن أنتم كذبتم لحديثه وآياته؟!².

ويقول ابن عاشور: والاستفهام في قوله: (فبأيّ حديث) مستعمل في التعجب³. فدلالة الالتفات إذن لغرض التعجب والإنكار على المشركين من عدم تصديقهم بعد كل هذه الحجج والبراهين والأدلة التي سيقّت لهم. فعجباً، إن لم يؤمنوا بحديث الله بعد كل هذا، فبمّ يؤمنون؟.

¹ ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 371/2.

² يُنظر، الطبري، جامع البيان، 75/24.

³ يُنظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 330/25.

المبحث الخامس: دلالة الإقبال والإيناس في الالتفاتات الواردة في القراءات القرآنية

المتواترة

في هذه الدلالة تتجلى كل معاني المؤانسة والتلطف والتودد والتكريم والتشريف والإقبال، كل هذه المعاني الجميلة وغيرها تتدرج في هذه الدلالة، فأحياناً يكون الكلام بصيغة التكلم، فيعود إلى الغيبة ليخاطب صاحب الحال مقبلاً عليه مؤانساً له، وقد وردت كثيرٌ من الأمثلة على هذه الدلالة، فيما يأتي تناول بعض منها:

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [آل عمران:36].

في قوله تعالى على لسان امرأة عمران: «قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ» ما يكشف عن استحيائها وخجلها من أن تقدم لله أنثى تخدم في بيته، وتكون من سدنة المسجد الأقصى. وقول الله تعالى: «وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ» ردّ على هذا الشعور الحزين الأسف الذي كان يختلج في ثنايا نفسها، وإيناس لها من أن تتحسّر أو تحزن أو تعتذر لله، فالله سبحانه «أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ»، وهو الذي قدر هذا، وأراد الوليدة لأمر عظيم، ستكشف عنه الأيام¹.

اختلف القراء في (وضعت): "فقرأ ابن عامر ويعقوب وشعبة بإسكان العين وضم التاء (وضعتُ)، وقرأ الباقر بفتح العين، وإسكان التاء (وضعتُ)"².

ورد في الدرّ المصون: قراءة وضعتُ بناء المتكلم هي من كلام أم مريم عليها السلام؛ وكأنها تخاطب نفسها تسلياً لها، واعتذاراً لله تعالى؛ إذ أتت بمولود لا يصلح لما نذرت من سدانة بيت المقدس.

¹ الخطيب، عبد الكريم، التفسير القرآني للقرآن، 436/2.

² ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 239/2.

والقراءة الأخرى (وضعتُ) بقاء التأنيث الساكنة على إسناد الفعل لضمير مريم عليها السلام، وهو من كلام الباري تبارك وتعالى، وفيه تنبيه على عظم قدر هذا المولود، وأن له شأنًا لا تعرفه، وفي ذلك مزيد مؤانسة لها، بأن لا تحزني، فسيكون لهذه المولودة شأن عظيم بإذن الله¹.

يُلاحظ أن قراءة (وضعتُ) جاءت موافقة للسياق بضمير المتكلم، وهي أم مريم عليها السلام (وضعتُها أنثى ... وضعتُ) وكلها بصيغة التكلم، أما القراءة الأخرى (وضعتُ) ففيها انتقال من صيغة المتكلم (وضعتُها) إلى الغيبة (وضعتُ). فيكون هنا الالتفات من المتكلم إلى الغيبة، وغرضه الإيناس والإقبال كما تقدم؛ إذ تحوّل الخطاب فأخبرها الله أنه أعلم منها بما وضعتُ، وفي ذلك مؤانسة لها بإخبارها أن لهذه المولودة شأنًا رفيعاً عظيماً بإذن الله.

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَدِّعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾﴾ [آل عمران: 114-115].

ترسم هذه الآية صورة وضيئة للمؤمنين من أهل الكتاب. فقد آمنوا إيماناً صادقاً عميقاً، وانضموا للصف المسلم، ونهضوا بتكاليف الإيمان، وحققوا سمة الأمة المسلمة التي انضموا إليها -خير أمة أخرجت للناس- فأمرؤا بالمعروف ونهوا عن المنكر، وقد رغبت نفوسهم في الخير جملة، فجعلوه الهدف الذي يسابقون فيه، فسارعوا في الخيرات، ومن ثم هذه الشهادة العلوية لهم أنهم من الصالحين. وهذا الوعد الصادق لهم أنهم لن يبخسوا حقاً، ولن يكفروا أجراً. مع الإشارة إلى أن الله -سبحانه- علم أنهم من المتقين، وهي صورة ترفع أمام الراغبين في هذه الشهادة، وفي هذا الوعد، ليحققها في ذات نفسه كل من يشتاق إلى نورها الوضيء في أفقها المنير.²

¹ السمين الحلبي، الدر المصون، 3/135.

² سيد قطب، في ظلال القرآن، 1/450.

اختلف القراء في (وما تفعلوا من خير فلن تكفروه): فقرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص بالغيب فيهما، والباقون بالتاء.¹

يتضح من ذلك أن القراءة الأولى (وما يفعلوا من خير فلن يُكفروه) جاءت موافقة لظاهر السياق في الآية التي سبقتها (يؤمنون، يأمرن، يسارعن...)، وكلها بلفظ الغيب، أما القراءة الأخرى (وما تفعلوا من خير فلن تُكفروه)، فاختلف السياق وانتقل الكلام من الغيب (يسارعن...) إلى الخطاب (وما تفعلوا من خير فلن تكفروه)، وهذا الانتقال التفتت من الغيبة إلى المخاطب، فيه مؤانسة وإقبال وامتنان.

يقول ابن عاشور: "قرأ الجمهور: تفعلوا -بالفوقية- فهو وعد للحاضرين، ويعلم منه أن الصالحين السابقين مثلهم، بقرينة مقام الامتنان، ووقوعه عقب ذكرهم، فكأنه قيل: وما تفعلوا من خير ويفعلوا. ويجوز أن يكون التفتاتاً. وقرأ حمزة، والكسائي، وحفص، وخلف -ببإاء الغيبة- عائداً إلى أمة قائمة"².

يُفهم من ذلك أن الكلام في القراءة الأولى كان بصيغة الغيبة عائداً إلى أمة قائمة؛ فهو يخبر أمته بأنه لن يُكفّر شيءٌ من أعمال الصالحين مهما صغُرَ أو عَظُم، ثم يكون الالتفات للمؤمنين في القراءة الأخرى تكريماً ومؤانسة لهم، فيخبرهم وهم حضور بأنه لن يُكفّر شيء من أعمالكم أيها المؤمنون.

المثال الثالث: قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَصْرٌ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٣﴾ هَذَا مَا تُوَعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٥٢﴾﴾ [ص:52-53]

أي: وبين يدي أهل الجنة حور عين، قاصرات الطرف، أي: خاشعات الأبصار، حياء، على صورة كاملة في الجمال، حسنهنّ ليس له وصف لشدته... ثم يخبرهم الله تعالى بأن هذا النعيم الخالد، بألوانه، وأشكاله، هو ما وعد الله به المؤمنين، حيث يلقونه يوم الحساب، والجزاء.³

¹ يُنظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 2/241. ويلاحظ أن الياء والتاء عند أبي عمرو سيان في هذا الموضع، وروى هارون عن أبي عمرو بالياء، ولم يذكر التاء. ورد في نفس الصفحة نفس المرجع.

² ابن عاشور، التحرير والتنوير، 4/59.

³ يُنظر: الخطيب، عبد الكريم، التفسير القرآني للقرآن، 12/1103.

اختلف القراء في (ما توعدون): "قرأ ابن كثير وأبو عمرو بالغيب (ما يوعدون)، وقرأ الباقون بالخطاب (ما توعدون)"¹.

يُلاحظ أن القراءة الأولى (يوعدون) جاءت موافقة لظاهر السياق، (يدعون، عندهم، ...)، وكلها بلفظ الغيبة، أما القراءة الأخرى فاختلفت عن السياق، فانقل الكلام من الغيبة (يدعون، عندهم...) إلى الخطاب (توعدون). وهذا لمؤانسة المؤمنين، وتشريعاً لهم، ونوع الالتفات هنا من الغيبة إلى الخطاب.

يقول ابن عاشور: قرأ الجمهور (توعدون) بقاء الخطاب وفيها التفات من الغيبة، إخبار للناس عن حال المؤمنين، إلى المخاطب (وهم المؤمنون)؛ لتشريف المتقين بعز الحضور لخطاب الله تعالى، والإشارة إلى النعيم المشاهد². ومما جاء في تفسير أبي السعود في قوله: (هذا ما توعدون): "والالتفات فيها أليق بمقام الامتتان والتكريم"³.

يعني: يخاطب الله عز وجل المؤمنين ملتفتاً إليهم بعد أن كان يخبر عن حالهم بلفظ الغيبة؛ تشريعاً ومؤانسة وتكريماً لهم، فكل ألوان النعم والكرامات هي وعد لكم أيها المؤمنون، سنُعْطُونَهَا جزاء عملكم، وكل ذلك فيه مؤانسة وامتتان وتكريم وتشريف وإقبال عليهم.

المثال الرابع: قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [النمل:93].

"يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لهؤلاء القائلين لك من مشركي قومك (متى هذا الوعد إن كنتم صادقين): الحمد لله على نعمته علينا بتوفيقه إيانا للحق، الذي أنتم عنه عمون، سيريكم ربكم آيات عذابه وسخطه، فتعرفون بها حقيقة نصحي لكم، ويتبين صدق ما دعوتكم إليه من الرشاد ...

¹ ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 361/2.

² يُنظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 284/23.

³ أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 232/3.

وما ربك يا محمد بغافل عما يعمل هؤلاء المشركون، ولهم أجلٌ هم بالغوه، فإذا بلغوه، فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون"¹.

اختلف القرّاء في قوله: (وما ربك بغافلٍ عما تعملون): "فقرأ ابن عامر ونافع وأبو جعفر ويعقوب وحفص بالخطاب (تعملون)، وقرأ الباقر بالغيب (يعملون)"².

وقراءة (تعملون) جاءت موافقة لظاهر السياق (سيريكم، فتعرفونها)، فالسياق كله بصيغة الخطاب، وأما في القراءة الأخرى (يعملون)، فانتقل الكلام من الخطاب (سيريكم، فتعرفونها)، إلى الغيبة (يعملون) التفتاً من الخطاب إلى الغيبة.

و(تعملون) فيها زيادة إنذار بأن أعمالهم تستوجب ما سيروونه من الآيات. والمراد: ما يعملونه في جانب تلقي دعوة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وقرآنه، فالله عز وجل ليس بغافل عنهم يعلم السرّ وأخفى. وأما (يعملون) بياء الغيبة فانتقل الكلام التفتاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم تسليّة ومؤانسة له، بعد ما أمر به من القول بأن الله أحصى أعمالهم وأنه مجازيهم عنها، فلا يبأس من نصر الله³.

يتضح مما سبق أنه في القراءة الأولى (وما الله بغافل عما تعملون) تهديد وترهيب لهؤلاء المشركين وتقريع لهم، ثم التفت جلّ جلاله عنهم مخاطباً رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، بقوله له: (وما ربك بغافل عما يعملون)، مؤانسة له، بأن اطمئن، ربك في السماء، ليس بغافل عما يعمل هؤلاء المشركون، وسيلقون عذاباً هم بالغوه.

¹ يُنظر: الطبري، جامع البيان، 147/18.

² ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 263/2.

³ يُنظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 59/20.

المثال الخامس: قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الشورى: 24-25].

في هذه الآية عودة إلى المشركين بعرض هذا النور عليهم بعد أن آذنتهم الله بزواله عنهم، ووصل لتلك الدعوة التي دعوا إليها باقتراف الحسنة، وبيان شارح لها، على اعتبار أن هذا التهديد اعتراض واقع في ثنايا هذه الدعوة... ففي قوله تعالى: «وَمَنْ يُتْرَفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا... إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ شَكُورٌ» دعوة إلى التوبة، وإلى اقتراف الحسنات بعد اقتراف السيئات... وفي ذلك بيان للجهة التي يتوجه إليها التائبون بتوبتهم، فهي إلى الله وحده، فهم إنما يقدمون أعمالهم إلى الله، ويتوجهون بتوبتهم إليه، وعندئذ يجدون الله سبحانه هو الذي يتلقاها منهم. وفي هذا إغراء باللجوء إلى الله، وإطلاق الإنسان من أي ولاء لغير الله¹.

اختلف القراء في (ما تفعلون): فقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم وخلف ورويس بخلف عنه (ما تفعلون)، وقرأ الباقون بالغيب (ما يفعلون)².

يُلاحظ أن القراءة الأولى (يفعلون) جاءت متسقة مع ظاهر السياق (عباده)، وهي بالغيبة، أما القراءة الأخرى (تفعلون) فجاءت مخالفة للسياق، فقد انتقل الكلام من الغيبة (عن عباده، ...) إلى الخطاب (تفعلون) التفاتاً، ونوعه من الغيبة إلى المخاطب.

يقول ابن عاشور في قوله: (والله يعلم ما يفعلون/ تفعلون): هذا إخبار فيه تعريض بالتحريض على مبادرة التوبة والإقبال عليها ولذلك جاء فيه بالفعل المضارع الصالح للاستقبال. وهو أيضاً بشارة للمؤمنين بأنه قبل توبتهم مما كانوا فيه من الشرك والجاهلية فإن الذي من شأنه أن يقبل التوبة في المستقبل يكون قد قبل توبة التائبين من قبل. وهذا يتضمن وعداً للمؤمنين بقبول إيمانهم وللعصاة بقبول توبتهم³.

¹ يُنظر: الخطيب، عبد الكريم، التفسير القرآني للقرآن، 50/13.

² يُنظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 367/2.

³ ابن عاشور، التحرير والتنوير، 89/25.

يتضح أن الكلام بالغيب (ما يفعلون) كان موجهاً للمؤمنين، ثم التفت لمخاطبة الناس عامة، مؤمنهم وغير مؤمنهم بقوله (ما تفعلون)، وفي هذا الالتفات والخطاب شيء من الإقبال والمؤانسة للناس بأن باب التوبة مفتوح بأن أقبلوا على الله عز وجل بالتوبة مع التحذير بأن من سيفوته ذلك سيكون من النادمين الخاسرين.

الفصل الثالث

الدلالات العقدية والدعوية والاجتماعية في الالتفاتات الواردة في القراءات القرآنية

المتواترة

تُعَدُّ دراسة الدلالات في الالتفاتات الواردة في القراءات القرآنية المتواترة من الأهمية بمكان، فبعد إعمال الفكر في كل آية وقع فيها التفات، ظهر في بعض الآيات معانٍ جليلة تتطوي خلف دلالات متنوعة تُرافق الدلالات البلاغية الموجودة بطبيعة الحال؛ لذلك كان هذا الفصل بعنوان الدلالات العقدية والدعوية والاجتماعية في الالتفاتات الواردة في القراءات القرآنية المتواترة، وتم تقسيمه بناءً على ما سبق ذكره إلى ثلاثة مباحث، بحسب الدلالات التي ظهرت بعد دراسة الآيات، فجاء المبحث الأول يجمع الدلالات العقدية، والمبحث الثاني ضمّ الدلالات الدعوية، أما الثالث فاشتمل على الدلالات الاجتماعية، وتم ذكر مجموعة من الأمثلة على كل دلالة من هذه الدلالات.

المبحث الأول: الدلالات العقدية في الالتفاتات الواردة في القراءات المتواترة

تركزت الدلالات الواردة في هذا المبحث حول تثبيت العقيدة في النفس الإنسانية، وتذكير المرء بأن الله هو صاحب المشيئة ومسبب الأسباب، مهما تراءى للنفس من ظواهر، وأنّ خلف ذلك كلّها إلهاً حياً عليمًا قادرًا قامت به الأشياء والوجود، فمثلاً: قد تأتي قراءة بضمير الغائب تنسب الفعل إلى شيء من خلق الله، فيظهر بالالتفات من الغائب إلى المتكلم أن الفاعل الحقيقي هو الله عز وجل؛ ليتعزز مفهوم الاعتقاد بأن لا شيء يحصل في هذا الكون إلا بإذن الله، وأن لا نعمة إلا بفضلها، وغير ذلك الكثير من الأمثلة التي تندرج تحت هذا الإطار، وفيما يأتي بعضٌ منها:

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَيْسَ لَهُ غَيْبٌ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ [الكهف:26].

اختلف القراء في (ولا يشرك) "فقرأ ابن عامر بالخطاب وجزم الكاف على النهي (ولا تشرك)، وقرأ الباقون بالغيب ورفع الكاف على الخبر (ولا يشرك)"¹.

يُلاحظ أن الضمير في قراءة (ولا يشرك) عائد إلى اسم الجلالة في قوله: (قل الله أعلم)، وهي منقطة مع ظاهر سياق الآية، وكلها بصيغة الغيب. أما القراءة الأخرى (ولا تشرك) فهي خطاب موجه للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد به أمته عليه السلام²، فانقل الكلام من الغيبة (قل الله، ما لهم من دونه، ...) إلى الخطاب (ولا تشرك)، فالالتفات فيها من الغيبة إلى المخاطب.

والمعنى المقصود من الآية في القراءة الأولى (ولا يشرك في حكمه) هو إخبار من الله - عز وجل - أنه هو المتفرد بالحكم لا يشرك معه أحداً في ملكه وسلطانه وحكمه³، فمصدر الحكم من الله فقط، ولا شريك له سبحانه، في حين أن معنى الآية حين وقع الالتفات إلى مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم وضمناً الخطاب لأمته عليه السلام، بقوله جل جلاله: (ولا تُشرك في حكمه أحداً): لا يجوز أن يحكم أحد إلا بما حكم الله، أو بما يدل عليه حكم الله، وليس لأحد أن يحكم من ذات نفسه، فيكون شريكاً لله في حكمه، يأمر بحكم كما أمر الله عز وجل⁴.

إذن يتبين أنه ظهرت فائدة جليلة من هذا الالتفات، وهي في صميم ترسيخ العقيدة الصحيحة في نفس كل مسلم، فعند قوله جل في علاه: (ولا تشرك في حكمه أحداً) يعني: لا تشرك أيها الإنسان في أي حكم من

¹ ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 310/2.

² ابن عاشور، التحرير والتنوير، 302/15.

³ يُنظر: أبو زهرة، زهرة التفسير، 4519/9.

⁴ يُنظر: أبو إسحاق الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شليبي، عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولى 1408هـ - 1988م، 280/3.

الأحكام أحداً سوى الله، وليكن أساس الحكم ومصدره هو كلام الله تعالى، فهو عهد الله إلى عباده ودستوره إليهم، ومنه نستمد كل الأحكام، وهذا فيه توجيه مهم بأنه لا بديل للقوانين الربانية التي أمر الله عز وجل عباده بأن تكون هي الحكم في كل شؤونهم، حيث قال جل وعلا: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة:44]، فعلى كل إنسان أن يتصدى لأي محاولة لتغيير قوانين الشريعة أو الحكم بغير ما أمر الله، فهذا واجب يقع على كل مسلم والكلف بتطبيق حكم الله في الأرض، والدفاع عنه بكل ما يستطيع، فهذه الالتفاتة أكدت لنا هذا المعنى الجليل.

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ۗ نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِمْ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾ [النحل:66].

اختلف القراء في (نسقيكم): "فقرأ أبو جعفر بالتاء مفتوحة (تسقيكم)، وقرأ الباقر بنون (نسقيكم)، وفتحها نافع وابن عامر ويعقوب وشعبة (نسقيكم) وضمها الباقر (نُسقيكم)"¹.

يظهر أن قراءة (تسقيكم) جاءت موافقة لظاهر السياق (وإن لكم في الأنعام)، وكلها بلفظ الخطاب، في حين القراءة الأخرى (نسقيكم) انتقل الكلام من الخطاب (وإن لكم في الأنعام) إلى المتكلم جل جلاله بنون العظمة (نسقيكم) فكان الالتفات من الخطاب إلى التكلم، وفي ذلك تعظيم لذات الله جل جلاله المنعم المتفضل.

في القراءة الأولى (تسقيكم) يُلاحظ أن معنى الآية يُظهر أن الأنعام هي التي تسقي الناس، فيعود الضمير على الأنعام. فكثيراً في طيات حديث المرء يقول مثلاً: اجتاز فلان الاختبار، أو أثمرت الشجرة، فنعيد الفعل إلى ظاهر الأمر، فيغفل الإنسان في كثير من الأحيان عن المسبب الحقيقي خلف هذا النجاح أو الإثمار، فالله عز وجل هو مسبب الأسباب وخالق الأكوان، فظاهر الأمر أن المرء يحلب الشاة مثلاً

¹ ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 304/2.

فيشرب من لبنها، ويكأنها أسقته لبناً يعني الشاة، ولكن الله عز وجل هو موجدتها، وهو من دَرَّ هذا اللبن في ضرعها، من بين فرث ودم وجعله خالصاً للشاربين، وكل هذه المعاني الجميلة تظهر حين يتأمل القارئ في القراءة الأخرى، قوله تعالى: (نسقيكم مما بطونه)، فالتفت إلى ذاته جل جلاله معظماً وموجهاً كل إنسان أن الله هو مسبب الأسباب، وما كل هذه الظواهر إلا أسباب قدرها الله عز وجل بقدرته، فهذا يجعل المرء يستشعر كل نعمة مهما كانت ويبقى دائم الدعاء بأن لا ينشغل الإنسان بالنعم عن المنعم.

المثال الثالث: قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ [مريم:19].

اختلف القراء في (أهَب لك): "فقرأ أبو عمرو ويعقوب وورش وقالون بخُلف عنه، بالياء بعد اللام (ليهب)، وقرأ الباقون (لأهب)"¹.

يُلاحظ أن قراءة (لأهب) جاءت متفقة مع السياق، وكلها بصيغة المتكلم، أما القراءة الأخرى (ليهب) فجاءت بلفظ الغيبة؛ فحصل انتقال في الكلام من المتكلم (أنا رسول ربك) إلى الغيبة (ليهب لك)؛ فالالتفات فيها إذن من الغيبة إلى المتكلم.

والمقصود من قوله: (ليهب لك)، أي: ليهب الله لك، أما في (لأهب لك) فجبriel عليه السلام يخبر عن نفسه، ولم يكن جبriel الذي يهب؛ بل الله هو الذي يهب، فالمعنى: أرسلني ليهب الله لك².

والحاصل أن الالتفات في القراءة هو من حيث العدول عن لفظ المتكلم بلسان جبriel عليه السلام (لأهب لك) لاستخدام لفظة (ليهب لك) يعني ليهب الله جل جلاله لك هذا المولود، فيه شيء من التنكير بأن الله هو الوهاب، وهذه الملائكة ما هي إلا مخلوقات تتحرك بأمر الله، وكل ما تملك من قدرة هو من صنع الله؛ فجبriel عليه السلام لم يكن ليهب لها إلا بإذن الله وبأمره جل جلاله. وهذا المعنى برز حين حصل الالتفات في القراءة الأخرى. ولعل البعض يقول: بالتأكيد جبriel لن يهبها إلا بإذن الله فالمعنى حاضر بكل

¹ ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 317/2.

² ابن زنجلة، حجة القراءات، 440.

حال، صحيح بأن المعنى حاضر؛ ولكن الالتفات هنا ركز على ذلك ووجه النظر إلى أن الملائكة مع ما تملك من قدرات وهبها الله لها، إلا أنها لا تتحرك وتعمل إلا بأمر الله. والإيمان بذلك كله ركيزة مهمة في العقيدة الإسلامية.

المثال الرابع: قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: 285].

اختلف القراء في (لا نفرق) : "فقرأ يعقوب بالياء (يُفَرِّقُ)، وقرأ الباقون بالنون (نُفَرِّقُ)"¹.

يلاحظ في القراءة الأولى (يُفَرِّقُ) أنها جاءت متفقة مع السياق حملاً على (كل آمن) وكلها بلفظ الغيبة، أما في القراءة الأخرى (نُفَرِّقُ) فحصل عدول في الكلام عن الغيبة (كل آمن) إلى المتكلم (نُفَرِّقُ)، فالالتفات فيها من الغيبة إلى التكلم.

يقول ابن عاشور: (لا نفرق بين أحد من رسله) قرأه الجمهور بنون المتكلم المشارك، وهو يحتمل الالتفات. قيل: هو مقول لقول محذوف دل عليه آمن؛ لأن الإيمان اعتقاد وقول، يعني وقالوا: لا نفرق. وقرأه يعقوب بالياء: على أن الضمير عائد على (كل آمن بالله)².

ويتضح أن قراءة (لا يفرق بين أحد من رسله) في معرض الحديث عن صفات المؤمنين واعتقادهم بأنهم يجب أن لا يفرقوا بين أحد من رسل الله، وأنهم يؤمنون بهم جميعاً. أما في القراءة الأخرى (لا نفرق) فالالتفات حصل من الغيبة إلى التكلم، وكأن لسان المؤمنين حاضر يتحدث مُعلنًا فيقول: نحن نؤمن بالرسول جميعاً، ونصدق بصحة رسالة كل واحد منهم، ولا نفرق بينهم.

¹ ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 237/2.

² يُنظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 133/3.

ولا يخفى على أحد أن الإيمان بالرسول وتصديقهم جميعاً هو ركنٌ من أركان الإيمان، وأساس من أساسات العقيدة، ويظهر هذا المعنى جلياً من خلال الالتفات إلى المؤمنين، معلنين عدم تفريقهم بين رسل الله وتصديقهم جميعاً، وفي الالتفاتة تأكيد على هذه الجزئية المهمة في العقيدة¹.

المثال الخامس: قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَبَدُّهُ لَخَلْقِ تَرْجِعُهُ وَتُرُّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [الروم: 11].

اختلف القراء في (إليه يرجعون): "قرأ أبو عمرو وأبو بكر وروح بالغيب _ مع ملاحظة أن روحاً يفتح الياء ويكسر الجيم_ (يرجعون)، وقرأ الباقون بالخطاب (ترجعون)"².

يُلاحظ أنه في قراءة (يرجعون) جاءت متفقة مع ظاهر السياق (بيدؤ) وكلها بلفظ الغيبة، أما في القراءة الأخرى (ترجعون) فانقل الكلام من الغيبة (بيدؤ) إلى الخطاب المباشر (ترجعون)، فالالتفات من الغيبة إلى المخاطب.

في قراءة الغيبة (يرجعون) يقول الله -جلّ جلاله- مخبراً أن الناس كلهم سيرجعون إليه، فإليه المرجع والمآل، لكن سيختلفون عند الرجوع إليه، فهذا مؤمن، وهذا كافر، هذا طائع، وهذا عاصٍ، وهذا بين بين، ففي حال الرجوع إلى الله ستفترق هذه الوحدة إلى طريقين: طريق للسعداء، وطريق للأشقياء، فيختلفون في رجوعهم إلى عزّ وجلّ ولكن مرجعهم جميعاً إلى الله وحده لا شريك له³.

ولا يخفى أنه عدل عن لفظ الغيبة بقوله (يرجعون)، إلى خطاب المشركين قائلاً لهم: (اللَّهُ يَبَدُّهُ لَخَلْقِ تَرْجِعُهُ وَتُرُّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)؛ لمكافحتهم بالوعيد ومواجهتهم بالتهديد⁴، ولتقرير حقيقة عقديّة مهمة؛ وهي أن شأن

¹ يُنظر: الشعراوي، تفسير الشعراوي، 1240/2.

² ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 344/2.

³ يُنظر: الشعراوي، تفسير الشعراوي، 11331/18.

⁴ يُنظر: الألويسي، روح المعاني، 26/11.

الإرجاع إلى الله أعظم من إعادة الخلق؛ إذ هو المقصد من الإعادة ومن بدء الخلق، وأن مرجع الناس

جميعاً شأؤوا أم أبوا، مؤمنهم وكافرهم، إلى الله وحده لا شريك له¹.

¹ يُنظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 61/21.

المبحث الثاني: الدلالات الدعوية في الالتفاتات الواردة في القراءات المتواترة

في هذا المبحث من الدلالات يظهر شيء من لطف الله وطمأننته لعباده المؤمنين جلّ جلاله، كيف أنه يلتفت إليهم مؤنساً لهم، مخبراً بأنه ليس بغافلٍ عما يُصيبهم، وأنه لا يضيع عند الله مثقال ذرة من صبرٍ أو تحملٍ لأذى، فمثلاً، قد يكون في بعض الآيات التقات من الغيبة إلى المخاطب إيناسٌ للداعي إلى الله، وتطمينٌ له، وتثبيتٌ لقلبه، أن الله معه لا يكله إلى نفسه طرفة عين ولا إلى عدوه، وقد يكون الحديث في الآية في بعض الأحيان عن أعداء المؤمن؛ فيعدل الخطاب عنهم إلى الغيبة؛ ليشير إلى تحقير شأنهم عند الله، فلا يأبه لهم المؤمن، ولا يبالي بأذاهم، ويزداد يقينا بنصر الله، وكل هذه المعاني الجميلة هي بمثابة زادٍ للعبد المؤمن يتزود به في طريقه إلى الله. وفيما يأتي بعضٌ من الأمثلة على هذا النوع من الدلالات:

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة:74].

اختلف القراء في (عما تعملون. أفنطمعون): "فقرأ ابن كثير (عما يعملون) بالغيب، وقرأ الباقر بالخطاب (عما تعملون)"¹.

يلاحظ أنّ قراءة (عما تعملون) جاءت موافقة للسياق حملاً على (قست قلوبكم) وكلها بلفظ الخطاب، أما في القراءة الأخرى (عما يعملون) فحدث انتقال في الكلام من الخطاب (قست قلوبكم) إلى الغيبة (عما يعملون) فالالتفات إذن من الخطاب إلى الغيبة.

¹ ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 217/2.

المعنى في قراءة (وما الله بغافل عما تعملون) أن الله تعالى بالمرصاد لهؤلاء القاسية قلوبهم، حافظ لأعمالهم، محص لها، فهو يجازيهم بها في الدنيا والآخرة، وفي هذا وعيد لهم وتخويف كبير؛ لينزجروا. والخطاب هنا موجه إلى بني إسرائيل ومن شابههم بأفعالهم.¹

يظهر ممّا سبق أن الخطاب انتقل في القراءة الأولى (عما تعملون) من بني إسرائيل أصحاب القلوب القاسية ومن شابهوهم بأفعالهم، إلى المؤمنين في قراءة (عما يعملون)، يقول ابن زنجلة: "قرأ ابن كثير بالياء أي وما الله بغافل عما يعمل هؤلاء الذين اقتصدنا عليكم قصصهم أيها المسلمون"²، وفي هذا الالتفات معنىً بليغ وطمأنة رقيقة لقلوب المؤمنين، أهل الدعوة الثابتين على الحق، ليخبرهم الله عز وجل أنه ليس بغافل -جلّ جلاله- عن قسوة قلوب أعدائكم أيها الدعاة، وليس بغافل عما يعملون وعما يكيدون لكم.

ففي أوقات الشدة التي تحيط بكم يا أهل الدعوة، تذكروا أن الله التفت إليكم مبلّغاً أنه ليس بغافل -حاشاه- عما يفعل اليهود وأصحاب الضلال والظلام من مكر وكيد وعداء وأذى يلحق بكم، وأنه سيشفئ قلوبكم وسيجزئهم على أعمالهم. فيا لله ما أعظم لطف الله وتسلية لقلوب عباده وإيناسه لهم، ولعلّ في هذه اللفتة التي ظهرت من خلال هذه القراءة الأخرى ثبات لقلوب المؤمنين وذكرى لهم.

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَيْثُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَبِثْتُ مِائَةَ عَامٍ فَأَنْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَأَنْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ

¹ ابن عاشور، التحرير والتنوير، 566/1.

² ابن زنجلة، حجة القراءات، 101.

وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُشِرُهَا ثُمَّ نَكْسُوها لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَيَّ
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿البقرة:259﴾.

اختلف القراء في (قال أعلم): "قرأ حمزة والكسائي بالجزم وإسكان الميم؛ على الأمر (قال أعلم)، وقرأ الباقون
(قال أعلم) بقطع الهمزة والرفع؛ على الخبر"¹.

يُلاحظ أنّ القراءة الأولى (قال أعلم) جاءت متفقة مع ظاهر السياق (فلما تبين له)، وكلها بصيغة الغيبة،
أما في القراءة الأخرى (قال أعلم) انتقل الكلام من الغيبة (فلما تبين له) إلى الخطاب المباشر (قال أعلم)،
فالالتفات فيها من الغيبة إلى الخطاب.

يقول السمين الحلبي: "قوله: {قال أعلم} الجمهور على «قال» مبنيًا للفاعل. وفي فاعله على قراءة حمزة
والكسائي: «اعلم» أمرًا من «علم» قولان، أظهرهما: أنه ضمير يعود على الله تعالى أو على الملك، أي:
قال الله أو الملك أو الملك لذلك المار اعلم. والثاني: أنه ضمير يعود على المار نفسه، نزل نفسه منزلة
الأجنبي فخطبها"². مما سبق يمكن القول بأن الضمير في قراءة الجمهور (قال أعلم) يعود على الرجل
الصالح، أما في الأخرى (قال أعلم) فما تميل إليه الباحثة أنّ الضمير فيها يعود على جلال الله سبحانه -
أي قال الله لذلك المار أو الرجل الصالح-.

عند النظر إلى الآية بإمعان يرسم المرء صورة في خياله لما حدث مع هذا الرجل المؤمن، كيف تراحمت
الأسئلة في عقله حين مرّ بقرية قد اندثرت معالمها، وخدمت الحياة فيها، فيتساءل في نفسه هل يعقل أن
تعود هذه الأجساد التي بلاها البلى وأكلها التراب في هذه القرية يا ترى؟ هل تعود مرة أخرى إلى الحياة؟
أذلك ممكن؟ ويهتف به هاتف الإيمان: أهذا امتحان لقدرة الله؟ أنت في شك من تلك القدرة القادرة على كل
شيء؟ ويجيب على نفسه: معاذ الله أن أمتحن أو أشك، ولكن!! وتموت الكلمات بعد ذلك في صدره،

¹ ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 2/232.

² السمين الحلبي، الدر المصون، 2/517.

ويمضى فى طريقه فى صمت ووجوم!! وهنا تجيء نجدة السماء، فيميتة الله مائة عام، ثم يحييه، ويريه الآيات رأى العين؛ حتى تتبين له قدرة الله حقاً وعلماً على كل شيء¹. فيجيب مردداً بعد معاينته لتلك الأحداث: أعلمُ يارب أنك على كل شيء قدير، وأن كل شيء عليك هين. وهنا سؤال: ألم يكن هذا الرجل قبل ذلك يعلم أن الله على كل شيء قدير؟ نعم، كان يعلم علم الاستدلال، وهو الآن يعلم علم المشهد، علم الضرورة، فليس مع العين أين².

وفي القراءة الأخرى (اعلم) قال الله لهذا الرجل معلماً له بعد أن أبان له الآيات و بسط الزمن وقبضه فأصبح يعلم حق اليقين بعد أن كان يعلم علم اليقين³، خاطبه جلّ جلاله متلطفاً قائلاً: بعد أن رأيت أيها الرجل الصالح، كل هذه الدلائل والآيات: اعلم علم اليقين أن ربك على كل شيء قدير، وفي هذا درس جليلاً للداعي يمكن أن يقتبسه من هدى الله، أن من أساليب الدعوة تقديم البيان الشافي للمدعويين ومخاطبتهم به، فكثيراً ما يحمل المدعو في قلبه إيماناً مختلطاً بكثير من التساؤلات التي تحيك في صدره، فواجب الداعية أن يشرح لهذا المدعو الدلائل، ويبين له المسائل فتهدأ نفسه، ويطمئن قلبه، ويزداد إيمانه، ليصبح هذا القلب عامراً باليقين، وهذا يحمل الداعية على أن ينهل من العلم قدر استطاعته، حتى يملك البيان الشافي، والدليل القاطع الذي يُريح به نفس المدعو؛ فتطمئن إلى الإيمان.

المثال الثالث: قوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّم لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [آل عمران: 157].

اختلف القراء في (مما يجمعون): "فروى حفص بالغيب (يجمعون)، وقرأ الباقون بالخطاب (تجمعون)"⁴.

¹ يُنظر: الخطيب، عبد الكريم، التفسير القرآني للقرآن، 2/326.

² الشعراوي، تفسير الشعراوي، 2/1136.

³ يُنظر: المرجع السابق، نفس الصفحة.

⁴ ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 2/243.

يُلاحظ أن القراءة الأولى (تجمعون) جاءت موافقة للسياق (قتلتم، متم) وكلأها بصيغة الخطاب، أما القراءة الأخرى (يجمعون) فانتقل الكلام من الخطاب (قتلتم، متم) إلى الغيبة. فالالتفات فيها من الخطاب إلى الغيبة.

ولا يخفى أن الخطاب في قراءة: (تجمعون) موجه للمؤمنين، أما في قراءة (يجمعون) فهو يقصد خيراً مما يجمع الكافرون أو الناس جميعاً¹.

الله عز وجل في الآية يُخاطب المؤمنين الدعاة خطاباً مباشراً قائلاً لهم: إن الشهادة في سبيل الله، أو الموت في سبيل الله، خير مما يمكن أن تجمعوا طوال حياتكم من مال وجاه وسلطان وزخارف ودنيا زائلة. ومن المهم أن يعلم الإنسان "أن الموت قد يكون في سبيل الله، وذلك إذا كان المؤمن يعيش طول حياته مخلصاً لله وللحق وللمعرفة والهداية، يحبّ الشيء لا يحبه إلا لله تعالى، وكان الله ورسوله أحبّ إليه من نفسه، فإن يكون كذلك يعيش لله وفي سبيل الله ويموت في سبيل الله"².

في القراءة الأخرى عند قوله تعالى: (خيرٌ مما يجمعون)، التفت إلى المؤمنين وفيه معنى يسلي نفوس المؤمنين أهل الدعوة؛ فيقول الله عز وجلّ لهم: أيها المؤمنون، القتل والموت في سبيل الله ليس فقط خيراً مما تجمعون أنتم؛ بل خير مما يجمع هؤلاء الكفار من منافع الدنيا ولذاتها مدة أعمارهم، وهذا ترغيب للمؤمنين في الجهاد وأنه مما يجب أن يتنافس فيه المتنافسون، وفيه تعزية لهم وتسلية مما أصابهم في سبيل الله تعالى، إثر إبطال ما عسى أن يثبطهم عن إعلاء كلمة الله تعالى³.

فالحياة التي يعقبها قتلٌ أو موت في سبيل الله بالتأكيد ستكون حياة خالصة لله فيها من الأذى لصاحب هذه الدعوة ما فيها، وفيها من المثبطات الكثير، فلعلّ من يُقدم على ذلك يملك زوجة و أولاداً ومالاً وعملاً ودنيا، فالله عز وجل يؤنسه بهذا الخطاب؛ ليخبره بأن الذي تُقدم عليه من طلب الموت في سبيل الله خيرٌ

¹ يُنظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 317/2.

² أبو زهرة، زهرة التقاسير، 1472/3.

³ الألوسي، روح المعاني، 317/2.

من كل ذلك وخير مما يجمع كل الناس مؤمنهم وكافرهم، فاجعل كل ذلك في عينك صغيراً أيها الداعي، ولا يغرّنك شيء من هذه الدنيا وزخرفها، وتذكر دائماً خطاب الله لك بأن ما أنت فيه من حياة في سبيل الله يعقبها بإذن الله موت في سبيله أو شهادة، كل هذا خير مما يجمع بنو آدم جميعاً، وفي هذا الالتفات تثبيت لأهل الدعوة ومواساة ومؤانسة؛ لتبقى قلوبهم معلقة بما عند الله، وعدم النظر إلى ما في أيدي الناس، أو الانبهار بأي شيء في هذه الحياة الدنيا.

المثال الرابع: قوله تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقٌ لِّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [الأنعام:92].

اختلف القراء في (ولتندر): "قروى شعبة بالغيث (لينذر)، وقرأ الباقر بالخطاب (لتندر)"¹.

يُلاحظ أنّ قراءة (ولينذر) جاءت متفقة مع السياق (أنزلناه)، والحديث هنا بلفظ الغيب، لكن في القراءة الأخرى (ولتندر) انتقل الكلام من الغيبة (أنزلناه) إلى الخطاب المباشر (ولتندر)، فالالتفات فيها من الغيبة إلى المخاطب.

ويظهر أن الخطاب في (ولتندر) موجه إلى النبي صلى الله عليه وسلم خصوصاً، وإلى كلّ داعية اقتفى أثره عموماً، وأما قوله (ولينذر) فالضمير عائد إلى كتاب الله عزّ وجل².

والضمير في قوله: (ولينذر) يعود إلى الكتاب، أي: أن هذا الكتاب هو نذير لهؤلاء المشركين؛ فهو رسالة الله ومعجزته إليهم، وهو مبارك كما وصفه جلّ جلاله، مبارك في أصله، باركه الله وهو ينزله من عنده، ومبارك في محله الذي علم الله أنه له أهل، قلب محمد الطاهر الكريم الكبير، ومبارك في مضمونه الذي يحوي من المدلولات والإيحاءات والمؤثرات والتوجيهات لا تحويه آلاف الكتب الضخمة، في أضعاف

¹ ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 2/260.

² يُنظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 7/372.

أضعاف حيزه وحجمه! وهو يخاطب الفطرة والكينونة البشرية بجملتها خطاباً مباشراً عجبياً لطيف المدخل، ويواجهها من كل منفذ، وكل درب، وكل ركن، فيفعل فيها ما لا يفعله قول قائل¹.

اما الضمير عند الالتفات في القراءة الأخرى (ولتتذر) فيعود إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-، والمعنى: ولتتذر أنت يا محمد -صلى الله عليه وسلم- بهذا الكتاب المشركين الذين يصدون عن سبيل الله، فيكون سبيل هدايتهم إلى الله. وفي هذا إشارة إلى كل داعية بالعودة إلى القرآن، فيكون هو مصدر دعوته؛ لأنه هو دستور هذه الأمة الإسلامية. فلا فكاك لأي داعية اتخذ الدعوة إلى الله منهجاً وسبيلاً عن القرآن، فمادة دعوته ومرجعها وأساسها هو كتاب الله عزوجل، وهذا المعنى ظهر جلياً في القراءة الأخرى (ولتتذر)، أي: أن كمال الإنذار يكون بالعودة إلى القرآن واتخاذ منهجاً في الدعوة إلى الله.

المثال الخامس: قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۗ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [فاطر:8].

اختلف القراء في (فلا تذهب نفسك) : 'قرأ أبو جعفر بضم التاء وكسر الهاء ونصب السين (تذهب نفسك)، وقرأ الباقر بفتح التاء والهاء ورفع السين (تذهب نفسك)².

يلاحظ أن قراءة (تذهب نفسك) جاءت موافقة لظاهر السياق (يضل، يهدي)، وكله بلفظ الغيب، أما في قراءة (تذهب نفسك) فانتقل الكلام من الغيبة (يضل، يهدي) إلى الخطاب المباشر للنبي -صلى الله عليه وسلم- وكل داعية لهذا الدين الحنيف، بقوله: (تذهب نفسك)، فالالتفات من الغيبة إلى الخطاب.

¹ يُنظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، 1147/2.

² ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 351/2.

يقول ابن عاشور: في قراءة (فلا تذهب نفسك) هو نهى لنفس الرسول -عليه الصلاة والسلام- وهو كناية ظاهرة عن نهيه. أما في القراءة الأخرى (فلا تذهب نفسك) ففيها نهى للرسول صلى الله عليه وسلم أن يذهب نفسه¹.

ورد في ظلال القرآن: إن هذا الشأن، شأن الهدى والضلال، ليس من أمر بشر، ولو كان هو رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إنما هو من أمر الله. والقلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن. وهو مقلب القلوب والأبصار. والله -سبحانه- يعزي رسوله ويسليه بتقرير هذه الحقيقة له. حتى يستقر قلبه الكبير الرحيم المشفق على قومه مما يراه من ضلالهم. وهي حالة يعانيتها الدعوة كلما أخلصوا في دعوتهم، وأدركوا قيمتها وجمالها وما فيها من الخير. ورأوا الناس في الوقت ذاته يصدون عنها ويعرضون ولا يرون ما فيها من الخير والجمال.. وأولى أن يدرك الدعوة هذه الحقيقة التي وصى بها الله -سبحانه- رسوله. فيبلغوا دعوتهم باذلين فيها أقصى الجهد. ثم لا ييأسوا بعد ذلك على من لم يقدر له الله الصلاح والفلاح².

يتضح مما تقدم أن القراءة الأولى (لا تذهب) فيها نهى لنفس رسول الله أن تذهب حسرة على من أضاع الطريق، ولم يلتفت إلى سبيل الهدى، وفي القراءة الأخرى (لا تذهب) التفت جل جلاله إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وكل داعية سلك سبيله، يخاطبهم مباشرة ويكأنهم حضور بين يديه، مشدداً عليهم ومعلماً ومبيناً لهم، أن لا تهلكوا أنفسكم حسرة على من لم يستجب لأمر الله، فالهدى هدى الله، وفي ذلك تسلية لقلوب الدعوة وطمأنة لهم، بأن عليهم أن يدركوا حقيقة أن الهداية بيد الله، وكل ما هو مطلوب منهم أن يبلغوا الدعوة باذلين في ذلك أقصى الجهود، فلا ييأسوا ويهلكوا حسرة على من لم يقدر له الصلاح والفلاح، بعد أن بذلوا الوسع في دعوتهم إلى الله.

¹ ابن عاشور، التحرير والتنوير، 266/22.

² يُنظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، 2928/5.

المبحث الثالث: الدلالات الاجتماعية في الالتفاتات الواردة في القراءات القرآنية المتواترة

الدلالات في هذا المبحث تركزت حول مجموعة من القيم الأخلاقية، وبعض الأساليب الاجتماعية، التي تُقيد المرء، وتُعينه في تعامله مع الناس، لا سيما في تربيته وتعليمه، سواء لأبنائه أو لشريحة من المجتمع حوله، وتعين المؤمن في فهم الخطاب الاجتماعي للقرآن؛ فالقرآن يخاطب الجماعة المؤمنة، الذين آمنوا، والمؤمن لا ينفك عن الجماعة، ولا يستطيع أن يفهم القرآن بمعزل عن الأمة الإسلامية، فمثلاً: في بعض الآيات، يلتفت الله عز وجل عن القوم بعد أن كان يُخبر عن حالهم بلفظ الغيبة، مخاطباً القارئ قائلاً له: ألا ترى حالهم فتعتبر بما حلّ بهم؟ فالالتفات يُظهر أهمية أخذ العبرة والموعظة؛ فالسعيد من اتعظ بغيره. وفيما يأتي بعض من الأمثلة على هذا النوع من الدلالات:

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَاً وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [البقرة: 125].

اختلف القراء في (واتخذوا): "فقرأ نافع وابن عامر بفتح الخاء على الخبر (واتخذوا)، وقرأ الباقون بكسرها على الأمر (واتخذوا)"¹.

يُلاحظ أن قراءة الفتح (اتخذوا) جاءت موافقة لظاهر السياق (جعلنا) في الماضي، وكلها بلفظ الغيبة، أما قراءة (اتخذوا) جاءت مختلفة عن السياق، فانقل الكلام من الغيبة (جعلنا) إلى الخطاب (اتخذوا) فالالتفات فيها من الغيبة إلى الخطاب.

¹ ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 222/2.

وعلى قراءة الكسر (اتخذوا) يكون المأمور باتخاذ مقام إبراهيم صلى هم الصحابة الكرام والمسلمون من بعدهم، ويؤيد هذا ما روي عن عمر بن الخطاب قلت: يا رسول الله، لو اتخذت المقام صلى!¹ فأُنزل الله: (واتخذوا من مقام إبراهيم صلى)، ويُحتمل أن يكون المأمورون بذلك هم ولد إبراهيم عليه السلام من بني إسرائيل، إلا أن الطبري رد هذا القول الأخير².

غير أن كثيرا من المفسرين خالفوا الطبري وأجازوا ذلك، قال ابن زنجلة: وأما قراءة اتَّخَذُوا بفتح الخاء ففيها إخبار عن ولد إبراهيم صلى الله عليهم أنهم اتخذوا مقام إبراهيم صلى، وهو مزدود إلى قوله: (وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتَّخَذُوا من مقام إبراهيم صلى)³، وقال مكي بن أبي طالب: "كأنه قال: أذكروا نعمتي، واذكروا إذ اتخذوا"⁴، وبمثل ذلك قال النحاس⁵، وابن عطية⁶.

فيكون المعنى على قراءة (واتخذوا)، أن السابقين من ولد إبراهيم فعلوا ذلك قبل الصحابة⁷. أو أن الصحابة أنفسهم اتخذوه صلى بعد أن أمرهم الله عز وجل بذلك، فتكون القراءة الأولى (اتخذوا) تعبر عن توجيه الأمر إليهم، وتكون قراءة الفعل الماضي (اتخذوا) تُعبر عن استجابتهم وامتثالهم لأمر الله سبحانه وتعالى، قال ابن خالويه: "فإن قيل:، فإن الأمر ضد الماضي، وكيف جاء القرآن، بالشيء وضده؟ فقل: إن الله تعالى أمرهم بذلك مبتدئاً، ففعلوا ما أمروا به، فأثنى بذلك عليهم، وأخبر به، وأنزله في العرصة الثانية"⁸.

¹ حكم الحديث: حديث صحيح، أخرجه البخاري (402) و (4916) من طريق هشيم عن حميد عن أنس، بلفظ "لو اتخذنا من مقام إبراهيم صلى"، ورواه ابن ماجه (1009)، والترمذي (2960)، والنسائي في "الكبرى" (11611)، والطبري (534/1) من طريق هشيم به. وأخرجه البخاري (402)، والدارمي (1849)، والبخاري (220) و (221)، والنسائي (10998) و (11418)، والطبري (534/1) و (535)، والبيهقي (88/7)، والبخاري في "شرح السنة" (3887) من طرق عن حميد به.

² يُنظر: الطبري، جامع البيان، 2/522-524.

³ يُنظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، 113.

⁴ مكي بن أبي طالب، أبو محمد حمّوش بن محمد بن مختار (ت: 437هـ)، الهداية إلى بلوغ النهاية، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط1، 1429هـ-2008م، 431/1.

⁵ يُنظر: النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس (ت: 338هـ)، إعراب القرآن، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ، 76/1.

⁶ يُنظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، 208/1.

⁷ يُنظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، (208/1). والرازي، التفسير الكبير، 43/4.

⁸ ابن خالويه، الحسين بن أحمد، الحجة في القراءات السبع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق-بيروت، ط4: 1401هـ، ص87.

يقول محمد رشيد رضا بعد أن عرض القراءات في الكلمة: "(واتخذوا) بفتح الخاء على أنه فعل ماض معطوف على (جعلنا)، أي: وقلنا: اتخذوا، أو قائلين اتخذوا من مقام إبراهيم صلى، فحذف القول للإيجاز، وفائدته أن يستحضر ذهن التالي أو السامع المأمورين حاضرين، والأمر يوجه إليهم، فهو تصوير للماضي بصورة الحاضر؛ ليقع في نفوس المخاطبين بالقرآن أن الأمر يتناولهم، وأنه موجه إليهم كما وُجّه إلى سلفهم في عهد أبيهم إبراهيم، وهم ولده إسماعيل وآل بيته ومن أجاب دعوتهما إلى حج البيت، لا أنه حكاية تاريخية سيقت للفكاهة والتسلية؛ بل شريعة ودين، وهذا القول أحسن من قول بعضهم: إن (اتخذوا) أمر لأمة محمد - صلى الله عليه وسلم؛ لأن ذلك القول يقتصر على معنى صيغة الأمر، وما قلنا يتضمن مع ذلك معنى القراءة بصيغة الماضي الدالة على أن إبراهيم ومن معه قد اتخذوا مقامه صلى؛ ولأنه أبلغ لما فيه من تحريك شعور الخلف بشرف عمل السلف وبعثهم على الاقتداء بهم"¹.

ويفيض هذا الالتفات بمعانٍ كثيرة أبرزها: أهمية القدوة وأثرها في شحذ النفوس لاستجابة الأمر، يظهر ذلك من خلال قراءة (اتخذوا) بالفعل الماضي، لأن المأمور حين يستشعر أن كثيراً من الناس قبله فعلوا ذلك الأمر، يسهل عليه حينها أن يُنفذ الأمر، وهذا يُشبه ما في قوله عز وجل: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 183]. فحين أمرهم سبحانه وتعالى بتكليف الصيام -مع ما فيه من مشقة- أخبرهم أن الذين من قبلهم كانوا قد أمروا بالصيام أيضاً وأطاعوا؛ ليكون في ذلك ما يشبه المواساة لهم، أو ما يشبه القدوة لهم، فتنحّز نفوسهم للاستجابة اقتداءً بمن سبق، أو منافسة لهم. وهذا مما ينبغي أن يراعيه المربون والمعلمون، أثناء تربيتهم وتعليمهم للخلق. أيضاً قراءة الفتح (اتخذوا) فيها ثناء على الصحابة -كما سبق بيانه- يظهر من خلاله سرعة استجابتهم لأمر الله عز وجل، فقراءة الأمر فيها التكليف، وقراءة الماضي فيها التشريف، ويؤخذ من هذا أهمية الثناء على المتربي، وما فيه من تحفيز للاستمرار على العمل.

¹ رضا، محمد رشيد، تفسير المنار، 1/379.

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدَّ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف:149].

اختلف القراء في (لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا): "فقرأ حمزة والكسائي وخلف بالخطاب فيهما ونصب الباء من ربنا، (لئن لم ترحمنا ربنا وتغفر لنا)، وقرأ الباقون بالغيب فيهما ورفع الباء (لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا)"¹.

يلاحظ أن قراءة (لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا) جاءت متفقة مع ظاهر السياق (قالوا) وكلها بلفظ الغيبة، أما القراءة الأخرى (لئن لم ترحمنا ربنا وتغفر لنا) فحصل انتقال في الكلام من الغيبة (قالوا) إلى الخطاب (لئن لم ترحمنا ربنا وتغفر لنا)، فالانتقالات من الغيبة إلى المخاطب.

والآية تبين أنه حين وقعت الواقعة، وظهرت عبادة العجل بينهم، بان لهم ضلالهم، وانكشف لهم سوء فعلتهم²، فندموا على فعلتهم أشد الندم وقالوا: لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين، توبة وإنابة، وقد علموا أنهم أخطأوا خطيئة عظيمة، ويظهر أنه قد استعمل الآية في معنى الندم وتبيين الخطأ لهم، فهو تمثيل لحالهم بحال من سقط في يده حين العمل. فالمعنى: أنهم تبين لهم خطئهم وسوء معاملتهم ربهم ونبيهم، فالندامة هي معنى التركيب كله³.

إذن فهم في بادئ الأمر في قراءة الياء (يرحمنا ربنا ويغفر لنا) كانوا يتداولون بينهم بأن ما فعلوه خطيئة عظيمة مقررین معترفين بذلك بين بعضهم، قائلين: يا حسرتنا إن لم يغفر لنا ربنا ويرحمنا لنكونن من الخاسرين، نادمين على ما فعلوا لا يعلمون أين يذهبون بفعلتهم هذه. ثم في القراءة الأخرى بالتاء (ترحمنا ربنا وتغفر لنا) يتجلى معنى آخر، وهو كيف أنهم بعد ندمهم ومعرفة لخطئهم، توجهوا مخاطبين ربهم

¹ ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 272/2.

² يُنظر: الخطيب، عبد الكريم، التفسير القرآني بالقران، 485/5.

³ يُنظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 133-112/9.

معترفين بذنبهم وخطيئتهم العظيمة، قائلين لله في تذلل له: لئن لم ترحمنا يا ربنا وتغفر لنا سنخسر لا محالة دينانا وآخرتنا. ويمكن أن يُقتبس من ذلك أن من غلب عليه الخوف وقوي على المواجهة خاطب مستقيلاً معترفاً بذنبه مقرراً به، ومن غلب عليه الحياء أخرج كلامه مخرج المستحي من الخطاب، فأسند الفعل إلى الغائب¹.

يُستفاد مما تقدم أن الاعتراف بالذنب فضيلة مهمة، والمواجهة والإقرار بالخطأ أمرٌ تجلّى من خلال قراءة الخطاب، وبشكل عام هذا يُعلّم المرء في حياته أن الندم على الذنب والاعتراف به والمواجهة فيه خلقٌ جميلٌ، يدعو للتعايش، ويزيل الأحقاد من النفوس، عدا عن أنه يدفع عن الإنسان سوء الظن به، فتكون النفوس صافية خالية من البغضاء والحسد.

المثال الثالث: قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١٢٥﴾ أَوْلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾﴾ [التوبة: 125-126].

اختلف القراء في (أولا يرون): "اقرأ حمزة ويعقوب بالخطاب (أولا ترون)، وقرأ الباقر بالغيب (أولا يرون)"².

يُلاحظ في قراءة الياء (أولا يرون) والتي تعود على (الذين في قلوبهم مرض، هم كافرون) أنها موافقة لظاهر السياق الذي جاء بلفظ الغيبة. أما في القراءة الأخرى (أولا ترون) فانتقل الكلام من الغيبة (هم كافرون) إلى خطاب المؤمنين (أولا ترون) فالالتفات فيها من الغيبة إلى الخطاب.

¹ يُنظر: السمين الحلبي، الدر المصون، 465/5.

² ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 281/2.

يقول الطبري في تفسيره: "أولا يرى هؤلاء الذين في قلوبهم مرض النفاق. وأما بالتاء بمعنى أولا ترون أنتم أيها المؤمنون أنهم يفتنون؟"¹.

وقال السمين الحلبي: "قراءة (ترون) بتاء الخطاب وهو خطاب للذين آمنوا، والباقون بياء الغيبة رجوعاً على (الذين في قلوبهم مرض). والرؤية هنا تحتمل أن تكون قلبية، وأن تكون بصرية"².

إذن فالمعنى المقصود من قراءة (أولا يرون) في معرض الحديث عن حال المنافقين وصفاتهم يقول الله مخبراً عنهم، ومنكراً عليهم وموبخاً لهم³: أولا يرى هؤلاء المنافقون افتتانهم الموجب لإيمانهم، ثم لا يتوبون عما هم عليه من النفاق ولا هم يتذكرون بتلك الفتن الموجبة للتذكر والتوبة⁴، ثم التفت عنهم بعد أن كان يخبر عن حالهم مخاطباً المؤمنين، قائلاً لهم: ألا ترون وتنتظرون إلى أحوال المنافقين العجيبة وافتتانهم على وجه التتابع، ولا تتنبهون لذلك، ولا تعتبرون وتتعضون بهم، وبما ينزل بهم من أفانين البليات؟؟⁵.

فيظهر جلياً أن الالتفات هنا حمل دلالة مهمة؛ وهي أخذ العبرة والموعظة، ولعلّ هذه الدلالة تكررت كثيراً في عدة آيات؛ فبعد أن يخبر الله عن حال المنافقين أو الأقوام السابقة أو الكفار، يتوجه للمؤمنين في قراءة أخرى مخاطباً لهم لعل في هذا الخطاب ذكرى وموعظة لهم. ولا يخفى على أحد أن السعيد من اتّعظ بغيره في كل حال، سواء في حياته ومعاشه وآخرته وفي كل أحواله. فالمؤمن يتعلم من تجارب الآخرين فلا يقع في أخطائهم، ويتنبه إلى الفتن حوله، فيتعظ ويسأل الله العافية والثبات.

¹ الطبري، جامع البيان، 90/12.

² السمين الحلبي، الدرّ المصون، 141/6.

³ يُنظر: الألويسي، روح المعاني، 48/6.

⁴ يُنظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 113/4.

⁵ يُنظر: الألويسي، روح المعاني، 48/6.

المثال الرابع: قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَع وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ ﴿١٢﴾﴾ [يوسف: 11-12].

اختلف القراء في (يرتع ويلعب): فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بالنون فيهما (نرتع ونلعب)، وقرأ الباقر فيهما بالياء (يرتع ويلعب)، وكسر العين من يرتع المديان وابن كثير (يرتع)، وأثبت قنبل الياء فيها (يرتعي)، وأسكن الباقر العين (يرتع).¹

يُلاحظ أن قراءة النون (نرتع ونلعب) جاءت موافقة لظاهر السياق، لقولهم ما يعني: أرسله معنا نحن غداً نرتع ونلعب، وكلها بلفظ المتكلم، وهم أخوة يوسف. أما في قراءة الياء فحصل انتقال في الكلام من المتكلم إلى الغيبة (يرتع ويلعب)، فكان الكلام مُسنداً إلى أخوة يوسف، ثم تحول الحديث مخبرين عن يوسف - عليه السلام-، فالانتفات من المتكلم إلى الغيبة.

من الواضح أن هذه الآية كانت عبارة عن طلب من إخوة يوسف لأبيهم، وطلبهم هذا جاء بعد الإنكار الذي واجهوه به، وبعد العتاب الذي عتبه عليه؛ إغراءً لأبيهم على هذا الأمر الذي أرادوه عليه، وجذباً له إلى تلك المصيدة التي نصبوها له! وهو بإجابتهم إلى هذا الطلب يحقق أمرين: أولاً: ردّ اعتبارهم عنده، بدفع الشكوك التي ساورتهم من جهة اتهامه إياهم في نصحهم لأخيهم، وسلامة قلوبهم له، وثانياً: إتاحة الفرصة ليوسف، ليأخذ حظه مما يأخذه الصبيان.²

يظهر جلياً أن تنوع القراءات في كلمتي (يرتع، ويلعب) فيه تنوع في طلبهم ورجائهم من أبيهم، فمرة يقولون له بأن يأذن لهم باصطحاب يوسف؛ لأنهم سيرتعون ويلعبون جميعاً، وسينتظرهم من السرور والسعادة والنشاط في هذه الرحلة شيء كثير، ومرة يحولون الخطاب قائلين له: وافق يا أبانا على ذلك؛ لأنه بموافقتك سيرتع يوسف ويلعب وسيكون في هذه الرحلة مسروراً نشيطاً سعيداً، فهم يعلمون منزلة يوسف عند أبيه.

¹ يُنظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 2/293.

² الخطيب، عبد الكريم، التفسير القرآني بالقرآن، 6/1241.

ويتضح من خلال ما سبق أنه عند الالتفات من المتكلم إلى الغيبة، كانوا في البداية يطلبون متحدثين متحججين أن في رحلتهم سعادة لهم جميعاً، ثم التقوا عن الحديث عن أنفسهم إلى الحديث عن يوسف، مخبرين أباهم عنه بصيغة الغيبة، أنه سيكون سعيداً وسيرتع ويلعب في هذه الرحلة. ويمكن الخروج بعدة فوائد من هذا الالتفات، حيث يتجلى للقارئ تنوع أساليبهم حتى يقنعوا والدهم بما أرادوا ويحققوا مسعاهم، مع أن مسعاهم لم يكن خيراً، ومع ذلك أصرّوا على طلبهم وحاولوا بكلّ السبل تلوين خطابهم فمرة هم يرتعون، ومرة حتى يرتع يوسف وهكذا...، ويُعلم من ذلك أن من أهم وسائل الإقناع والتأثير تنوع الأساليب في الطلب والخطاب. ومن هذا، لعلّ البعض يقول: ولكن مسعاهم لم يكن خيراً. والردّ: بأن كل ما في الحياة يمكن أن توظفه في مسعى صحيح أو خاطئ، بحسب أهدافك ونيّتك، وهذا يعلم الإنسان جانبين: الأول: أن ينوع في أسلوبه حين يخاطب الناس في حياته ومن حوله، وكذلك حين يخاطب أبناءه ويربيهم ويقنعهم بما في جعبته من أفكار ووصايا.

والجانب الآخر: أن يكون حذراً نيّر البصيرة، فليس كل إلحاح ومحاولات للإقناع يعقبها شيء حميد. فكم من أفكار مدموسة وسموم دخلت إلى مجتمعاتنا وإلى نفوس الأبناء بأساليب شتى، لم يتوانى أصحابها عن تنويعها حتى حققوا مآربهم من ذلك. ولكن المؤمن كيّس فطن، يعلم كيف يجلب الخير وينأى عن الشر، ويوظف ما يتعلم بما فيه نفع للناس ولل البشرية جميعاً.

المثال الخامس: قوله تعالى: ﴿مُتَّكِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَرَوَّحْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِّنْ عَمَلِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِيْنٌ ﴿٢١﴾ [الطور: 20-21].

اختلف القراء في (واتبعتم): "قرأ أبو عمرو بقطع الهمزة وفتحها، وإسكان التاء والعين ونون وألف بعدها، (وأبتعناهم)، وقرأ الباقر بوصل الهمزة وتشديد التاء وفتح العين وتاء ساكنة بعدها (واتبعتم)"¹.

¹ ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 377/2.

يُلاحظ أنّ قراءة (وأتبعناهم) جاءت متفقة مع السياق وتعود على (زوجناهم) وكلّها بلفظ المتكلم؛ وهو الله جلّ جلاله، أما في القراءة الأخرى (واتبعتهم) فحصل انتقال في الكلام من المتكلم؛ وهو الله عزّ وجل، إلى الغيبة (واتبعتهم) الحديث عن الذرية، فالالتفات من المتكلم إلى الغيبة.

والمعنى في الأولى (أتبعناهم): أن الله عزّ وجل هو الذي أتبعهم ورفع درجاتهم وألحق بأبائهم، أما في الثانية (واتبعتهم) فالمقصود أن الذرية المؤمنة اتبعت وسلكت سبيل آبائها على الإيمان فألحقهم الله عز وجل بأبائهم في الجنان.

يقول الطبري: "الذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم بإيمان، ألحقنا بهم ذرياتهم المؤمنين في الجنة، وإن كانوا لم يبلغوا بأعمالهم درجات آبائهم، تكرمة لأبائهم المؤمنين، وما ألتنا آباءهم المؤمنين من أجور أعمالهم من شيء"¹. يعني: أنه مما يساق إلى أهل الجنة في الجنة، أن يكرم من أجلهم أبنائهم وذرياتهم من المؤمنين، وذلك إذا كانوا أنزل درجة منهم في الجنة -وفي الجنة درجات، كما في النار دركات- وبذلك يجتمع شملهم في الجنة، كما اجتمع شملهم في الدنيا، وبهذا تقرّ أعينهم، ويكمل سرورهم وهذا المعنى يبرز كثيراً في قراءة أتبعناهم ذرياتهم.

وأما في قراءة (واتبعتهم) إشارة إلى أن هذه الذرية التي لحقت بأبائهم في الجنة، قد كانت على إيمان بالله، كإيمان آبائهم، وبهذا كانوا جميعاً من أهل الجنة، وإن اختلفت فيها منازلهم، فكان جمعهم، وإلحاق الأدنى منهم بالأعلى - إحصاناً من الله سبحانه وتعالى إليهم جميعاً، الآباء والأبناء.²

وأيضاً في ذلك إشارة إلى وجوب بذل الجهد من الآباء في تربية أبنائهم على الإيمان وتنشئتهم على الأخلاق الحميدة حتى تتبعهم ذرياتهم، فالآباء مرآة أبنائهم، يسلك الابن طريق أبيه، فمن الطبيعي أن تتبع الذرية آباءها إذا زرعوا فيهم الإيمان والأخلاق، فقراءة (اتبعتهم ذرياتهم) تشير كما تقدم على أن الآباء يجب

¹ الطبري، جامع البيان، 579/25.

² يُنظر: الخطيب، عبد الكريم، التفسير القرآني بالقرآن، 564/14.

ألا يقصروا في تنشئة أبنائهم على الإيمان والخير والصلاح عسى أن يتبعوهم، ويجتمعوا في جنات النعيم، وكذلك الذرية، يعني الأبناء، عليهم أن يسعوا إلى الإيمان والخير ويسلكوا سبيل آبائهم حتى يكتمل النعيم باجتماع دائم في جنات النعيم لا فراق بعده.

الخاتمة

الحمد لله على التمام، فقد يسّر الله إتمام هذه الدراسة بعد الاستقراء التام لجميع مواضع الالتفات في القراءات القرآنية المتواترة، والوقوف على دلالات الآيات ودراستها، وقد خلّص البحث إلى مجموعة من النتائج، فيما يأتي ذكرٌ لها؛ إتماماً للفائدة وجمعاً لما تناثر في طيّات هذه الدراسة من فوائد، وهي كالآتي:

1. عدد مواضع الالتفات في القراءات القرآنية المتواترة 184 موضعاً، موزعة على أنواع الالتفات الست، حيث بلغ عدد الالتفاتات من الغيبة إلى الخطاب 70 موضعاً، بينما عددها في الالتفات من الخطاب إلى الغيبة 48 موضعاً، والالتفاتات من الغيبة إلى التكلم 38 موضعاً، أما من التكلم إلى الغيبة فقد بلغت 14 موضعاً، ومن الخطاب إلى التكلم كانت 13 موضعاً، وأخيراً الالتفات من التكلم إلى الخطاب جاء في موضع واحد فقط.

2. من أهم فوائد الالتفات في القراءات القرآنية المتواترة: تحضير السامع وتنبيه قلبه من خلال التغنن في الانتقال من أسلوب إلى آخر.

3. السياق هو الركيزة الأساسية لتوجيه الالتفات واستنباط دلالاته، فهو أسلوب دقيق يستدعي استجلاب القرائن وفهمها، والكشف عن أحوال الآية، لتحديد الغرض من إنزال الآية مرة بالفتات ومرة دونه.

4. تنوعت دلالات الالتفات في القراءات القرآنية المتواترة بين الدلالات البلاغية والاجتماعية والعقدية والدعوية، وكان النصيب الأكبر للدلالات البلاغية. فكان يغلب على الالتفات من الغيبة إلى المتكلم، والالتفات من الخطاب إلى المتكلم، دلالة التعظيم والتأكيد. أما دلالة التوبيخ والتبكيث فأكثر ما ظهرت في الالتفات من الغيبة إلى المخاطب، ومن المخاطب إلى الغيبة. ودلالة التهديد والتحذير كانت أكثر جلاءً في الالتفات من الغيبة إلى المخاطب. وأكثر ما ظهرت دلالة الإسقاط عن رتبة الاعتبار في الالتفات من الخطاب إلى الغيبة، أما دلالة التعجب والإنكار كانت في كثيرٍ من الأحيان يحضر معها معانٍ أخرى وأكثرها التقرّيع والتهديد، فيصاحب التعجب والإنكار تهديداً أو لوماً أو عتاباً أو غير ذلك،

وتوزعت هذه الصورة من الدلالات على أغلب أنواع الالتفات فلم يكن لنوع نصيبٍ بارزٍ أكثر من غيره. وكذلك دلالة الإيناس والتقريب يُلاحظ أنها لم تظهر بشكل كبير في نوع دون آخر، فكانت جليّة في أكثر من صورة.

5. الدلالات الاجتماعية والعقدية والدعوية، توزعت على ثلاث محاور، ففي الدلالات العقدية برز تذكير الإنسان بخالقه المنعم المتفضل من خلال الالتفات إلى نون العظمة لإظهار هذه المعاني الجليلة. أما في الدلالات الدعوية فتنوعت ما بين طمأننة للداعي وتثبيت له. وكانت الدلالات الاجتماعية فيها حضور لمعانٍ متعددة، من تذكير بوجود تنوع الأساليب في الإقناع، وبذل الجهد في التربية حتى يكتمل النعيم بلحاق الذرية المؤمنة بمن سبقها، وغير ذلك من المعاني الجميلة التي اتضحت بسبب الالتفات في القراءات القرآنية المتواترة.

التوصيات

1. الضرورة الملحة لمزيد العناية والاهتمام بالقراءات القرآنية المتواترة، وما يتعلق بها من بحوث بشرط أن يتصدى لذلك أهل الاختصاص.
2. الاهتمام بجانب دلالات الالتفات في القراءات القرآنية المتواترة وخاصة الاجتماعية والعقدية والدعوية منها، فلعلّ في هذه الجزئية كنوزًا ومعاني ثمينة، تُستخرج بالبحث والتتقيب عنها.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابن الأثير، أبو الفتح، ضياء الدين نصر الله محمد بن محمد بن عبد الكريم، (ت: 637هـ)، المثل السائر

في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر

والتوزيع، الفجالة - القاهرة.

الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، مفردات غريب القرآن، (ت: 502هـ)، تحقيق: صفوان عدنان

الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق - بيروت، ط1، 1412هـ.

الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت: 1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم

والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1415هـ.

الأهواني، أحمد فؤاد، التربية في الإسلام، دار المعارف - مصر.

البناء، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطي (ت: 1117هـ)، إتحاف فضلاء البشر في

القراءات الأربعة عشر، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية - لبنان، ط3، 2006م-1427هـ.

الثعالبي، أبو منصور، عبد الملك بن محمد بن اسماعيل، (ت: 429هـ)، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق:

عبد الرازق المهدي، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1422هـ/2002م.

ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير، محمد بن محمد بن يوسف (ت: 833 هـ)، النشر في القراءات

العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية].

ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير، محمد بن محمد بن يوسف (ت: 833هـ)، طيبة النشر في القراءات

العشر، تحقيق: محمد تميم الزعبي، دار الهدى، جدة، ط1، 1414هـ.

ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير، محمد بن محمد بن يوسف (ت: 833هـ)، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999م.

ابن جعفر، أبو الفرج قدامة، (ت: 337هـ)، نقد الشعر، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الطنبة العلمية لبنان.

أبو جعفر الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1422هـ-2001م.

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت393)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، 1407هـ-1987م.

أبو حميد، غزالة، الالتفات في القراءات القرآنية واثره على المعنى - دراسة تحليلية، رسالة ماجستير في التفسير بإشراف د. أحمد نوفل. كلية الدراسات العليا - الجامعة الأردنية. 2015م.

ابن خالويه، الحسين بن أحمد، (ت: 370هـ)، الحجة في القراءات السبع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق - بيروت، ط4، 1401هـ.

الخطيب، عبد الكريم يونس (ت: بعد 1390هـ)، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي - القاهرة.

درويش، شوكت علي عبد الرحمن، الالتفات نحوياً في القراءات القرآنية، كتاب طبع في 2008م.

ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، (ت: 321هـ)، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، ط1، 1987م.

الدلمي والتّوري، أحمد عامر سلطان وهيثم محمد، فن الالتفات في القراءات السبع -البقرة أنموذجاً-، بحث محكم في مجلة آداب الرافدين، 2008م.

الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت: 666هـ)، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية -الدار النموذجية، بيروت -صيدا، ط5، 1420هـ/1999م.

الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب -بيروت، ط1، 1408هـ-1988م.

الزحيلي، وهبة بن مصطفى، التفسير الوسيط للزحيلي، دار الفكر -دمشق، ط1، 1422هـ.

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله (ت: 794هـ)، البرهان في علوم القرآن، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1376هـ-1957م.

الزغول، محمد، الالتفات في القراءات القرآنية، بحث محكم في المجلة الأردنية للدراسات الإسلامية، جامعة آل البيت، العدد2، 2006م.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد (ت: 538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي -بيروت، ط3، 1407هـ.

ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة (ت: حوالي 403هـ)، حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني.

أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف (ت: 1394هـ)، زهرة التفسير، دار الفكر العربي.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت: 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1420هـ-2000م.

السلمي، فهد بن عبد المنعم، الالتفات في ضوء اختلاف القراءات القرآنية ودلالاته التفسيرية، بحث محكم
نشر في جامعة الملك عبد العزيز، 2020م.

السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (ت: 756هـ)، الدر المصون
في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.

سيد قطب، إبراهيم حسين الشاربي (ت: 1385هـ)، في ظلال القرآن، دار الشروق - بيروت - القاهرة،
ط17، 1412هـ.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت: 911هـ)، الإشارات في شواذ القراءات للإمام جلال
الدين السيوطي، تحقيق وتجميع ودراسة: د. عبد الحكيم الأنيس، 1438هـ-2016م.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت: 911هـ)، الإتيان في علوم القرآن، الهيئة المصرية
العامّة للكتاب، 1394هـ/1974م.

الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، ط1، 1417هـ-
1997م.

الصفاقسي، علي بن محمد بن سالم (ت: 1118هـ)، غيث النفع في القراءات السبع، تحقيق: أحمد محمود
عبد السميع الشافعي الحفيان، دار الكتب العلمية - بيروت، 1425هـ-2004م.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (ت: 1393هـ)، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير
العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر - تونس، 1984م.

أبو عبيدة، معمر بن المثني التيمي البصري، (ت: 209هـ)، مجاز القرآن، تحقيق: محمد فواد سزكين،
مكتبة الخانجي - القاهرة، ط1381هـ.

العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت395هـ)، الصناعتين الكتابة والشعر، علي محمد البجاوي، المكتبة العصرية - لبنان، 1408هـ/1986م.

ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام (ت: 542هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1422هـ.

علي، ناجي حسين صالح، أهمية أسلوب الالتفات وأثره في توجيه القراءات القرآنية - دراسة تحليلية، هو بحث محكم في مجلة البرهان لدراسات القرآن والسنة، جامعة ماليزيا الإسلامية، العدد3، المجلد2، 2019.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد (ت395)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: سلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ-1979م.

الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، (ت: 377هـ)، الحجة للقراء السبعة، تحقيق: بدر الدين قهوجي - بشير جويجاني، دار المأمون للتراث - دمشق / بيروت، ط2، 1413هـ-1993م.

الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، (ت207هـ)، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، دار الكتب المصرية، مصر.

والفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: 817هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط8، 1426هـ-2005م.

القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق (ت: 1332هـ)، محاسن التأويل، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1418هـ.

القاضي، عبد الفتاح عبد الغني(ت: 1403هـ)، البذور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، دار الكتاب العربي، بيروت -لبنان.

ابن قتيبة (ت276هـ)، تأويل مشكل القرآن، دار الكتب العلمية، لبنان، ط2.

القضاة، شكري، منصور. أحمد مفلح، أحمد خالد، محمد خالد، مقدمات في علم القراءات، عمان -دار عمار للنشر والتوزيع، 2009.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر(ت: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون -بيروت، ط1، 1419هـ.

المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت285هـ)، الكامل في اللغة والأدب، دار الفكر العربي، مصر، ط3، 1417هـ-1997م.

محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين الحسيني (ت: 1354هـ)، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.

محمد، أحمد سعد محمد، التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2.

أبو محمد، مكي بن أبي طالب حَمَوْش بن محمد بن مختار، (ت: 437هـ)، الهداية الى بلوغ النهاية، مجموعة بحوث الكتاب والسنة -كلية الشريعة والدراسات الإسلامية -جامعة الشارقة، ط1، 1429هـ-2008م.

محيسن، محمد سالم (ت: 1422هـ)، الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، ط1، 1417هـ-1997م.

محيسن، محمد سالم، (ت: 1422هـ)، القراءات وأثرها في علوم العربية، مكتبة الكليات الأزهرية، 1404هـ-1984م.

ابن المعتز، عبد الله (ت: 296هـ)، كتاب البديع، تحقيق: أغناطيوس كراتشكوفسكي، دار المسيرة، الكويت، ط3، 1402هـ-1982م.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري (ت: 711هـ)، لسان العرب، دار صادر - بيروت، ط3، 1414هـ.

موسى، الدكتور محمد، خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، مكتبة وهبة، ط6، (1425هـ/2004م).

النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس (ت: 338هـ)، إعراب القرآن، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1: 1421هـ.

نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - السعودية، ط2، مزينة ومنقحة، 1430هـ-2009م.

الملاحق

ملحق (أ)

الجدول

جدول 2

الآيات التي احتوت الالتفات من الغيبة إلى الخطاب في القراءات القرآنية

الرقم	الآية القرآنية	موضع الالتفات	دلالات الآيات
1.	﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَيَالْوَالِدِينَ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ﴾ [البقرة: 83]	قرأها ابن كثير وحزمة والكسائي "يعبدون" بالياء، والباقون بالتاء "تعبدون".	بلاغية/ التوبيخ والتهديد.
2.	﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: 85]	قرأ نافع وابن كثير وشعبة ويعقوب وخلف العاشر "يعملون" بالياء، ولباقون بالتاء "تعملون".	بلاغية/ التهديد لليهود. دعوية/ طمأنة للدعاة والمؤمنين.
3.	﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاتِهِمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوْمَئِذٍ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرَحَّزٍ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: 96].	قرأ يعقوب "تعملون" بالتاء، والباقون بالياء "يعملون".	بلاغية/ التهديد لليهود.
4.	﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمَّا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا﴾ [البقرة: 125].	قرأ نافع وابن عامر "واتخذوا" بالماضي، ولباقون واتخذوا" بصيغة الأمر.	بلاغية/ التشريف اجتماعية/ القدوة.
5.	﴿لِيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: 144].	قرأ ابن عامر وحزمة والكسائي وأبو جعفر وروح "تعملون" بالخطاب، وبالباقون بالياء "يعملون".	بلاغية/ التهديد والوعيد والتحذير.
6.	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُجِبُّونَهُمْ كَحِبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ﴾ [البقرة: 165].	قرأ نافع وابن عامر ويعقوب وابن وردان بخلفه بتاء الخطاب "ترى"، ولباقون بالياء "يرى" بصيغة الغيبة.	بلاغية/ للتعجب والتهويل والتطبيع. دعوية/ تطمين للدعاة والمؤمنين.

7. ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة:259].
- قرأ حمزة والكسائي "قال اعلم" دعوية/ الاعتراف
بالأمر، وقرأ الباقون " قال بالحق بعد العلم
أعلم". والاقرار والاستسلام،
فبعد أن يتضح
للإنسان الأمر يجب
أن يعلن الاستجابة،
فاعلموا أنما لا إله إلا
الله.
ويستفاد أيضاً أن على
الداعي أن يملك البيان
الشافى للمدعو.
8. ﴿فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٨٢﴾ أَفَغَيَّرَ دِينَ اللَّهِ يَبْعُوثَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [آل عمران:82-83].
- قرأ نافع وابن كثير وابن عامر
وشعبة وحمزة والكسائي وأبو
جعفر وخلف العاشر "تبعون"
بتاء الخطاب، والباقون بالياء
"تبعون".
9. ﴿أَفَغَيَّرَ دِينَ اللَّهِ يَبْعُوثَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [آل عمران:83].
- قرأ حفص "يرجعون"،
ويعقوب "يرجعون"، والباقون
بالتاء "ترجعون".
10. ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران:115].
- قرأ حفص وحمزة والكسائي
وخلف ودوري أبي عمرو
بخلفه "وما يفعلوا من خير
فلن يكفروه"، والباقون "وما
تفعلوا من خير فلن تكفروه".
11. ﴿وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾... وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [آل عمران:155-156].
- قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي
وخلف "بما يعملون"، والباقون
بالتاء "بما تعملون".
12. ﴿إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا ۗ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ﴾ [آل عمران:177-178].
- قرأ حمزة "ولا تحسبن"، وقرأ
ابن عامر وعاصم وأبو
جعفر "ولا يحسبن"، والباقون
"ولا يحسبن".
13. ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ وَاللَّهُ مِيرِثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [آل عمران:180].
- قرأ نافع وابن عامر وعاصم
وحمزة والكسائي وأبو جعفر
وخلف العاشر تعملون بتاء
الخطاب، والباقون بالياء
"يعملون".

14. ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتَشِيُنَّهُنَّ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْفُرْنَ بِهِ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾ [آل عمران: 187].
 قرأ ابن كثير وأبو عمرو
 وشعبة "ليبيننه، ولا يكتمونه"،
 والباقون بالتاء "لتبيننه، ولا
 تكتمونه".
15. ﴿فَيَسْ مَا يَشْتَرُونَ ۗ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا
 وَيُجِبُونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ
 بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: 187-
 188].
 قرأ نافع "لا يحسبن/ فلا
 تحسبنهم"، قرأ ابن كثير وأبو
 عمرو "لا يحسبن/ فلا
 يحسبنهم"، وقرأ ابن عامر وأبو
 جعفر "لا يحسبن/ فلا
 تحسبنهم"، وقرأ عاصم وحمزة
 "لا تحسبن/ فلا تحسبنهم"،
 والكسائي ويعقوب وخلف "لا
 تحسبن/ فلا تحسبنهم".
16. ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ
 قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ
 فَتِيلًا﴾ [النساء: 77].
 قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي
 وخلف وأبو جعفر وروح
 بخلفه "ولا يظلمون"، والباقون
 بالتاء "ولا تُظلمون".
17. ﴿فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَكُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِكُمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ
 النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ۝﴾ [الحكمم الجاهلية يبعون ومن أحسن من
 الله حكماً] [المائدة: 49-50].
 قرأ ابن عامر "تبغون"،
 والباقون بالياء "يبغون".
18. ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ
 لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام: 32].
 قرأ نافع وابن عامر وحفص
 وأبو جعفر ويعقوب "بالتاء"
 "أفلا تعقلون"، والباقون بالياء
 "أفلا يعقلون".
19. ﴿إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ بَشِيرٍ مِّنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ
 الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِءِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ
 جَعَلُونَهُ قِرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ [الأنعام: 91].
 قرأ القراء العشرة عدا ابن
 كثير وأبا عمرو بتاء
 الخطاب، "تجعلونه، تبذونها،
 وتخفون".
20. ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ
 أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [الأنعام: 92].
 قرأ القراء العشرة "ولتنذر"، ما
 عدا شعبة "ولينذر".
- بلاغية/ توبيخ
 وتبكييت.
- بلاغية/ توجيه
 وارشاد.
- بلاغية/ إقبال
 وإيناس.
- بلاغية/ توبيخ
 وتبكييت وإنكار.
- بلاغية/ توبيخ
 وتبكييت.
- دعوية/ على الداعية
 أن يكون القرآن هو
 مادة ومصدر
 دعوته، فكمال
 الإنذار بالعودة إلى
 القرآن.
 بلاغية / تشريةف .

21.	﴿وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِّمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: 132].	قرأ ابن عامر " تعملون"، والباقون بالياء "يعملون".	بلاغية/ تهديد.
22.	﴿وَلَمَّا سَفِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدَ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: 149].	قرأ حمزة والكسائي وخلف "ترحمنا ربنا وتغفر لنا، والباقون بالياء "يرحمنا ربنا ويغفر لنا".	دلالة اجتماعية/ الإقرار بالخطأ.
23.	﴿وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا قَرَأَ نافع وابن عامر وحفص وأبو جعفر ويعقوب بالتاء "تعقلون" والباقون بالياء "يعقلون".	بلاغية/ توبيخ وتبكي	
24.	﴿قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: 172].	قرأ القراء العشرة "أن تقولوا" بتاء الخطاب، عدا أبا عمرو بالياء.	بلاغية/ لإلزام الحجة.
25.	﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَئِن لَّمْ يَأْتُواكُم مِّن بَيْنِ يَدَيْهِمْ فَكُونُوا مِنَ الْمُقَاتِلِينَ﴾ [البقرة: 190].	قرأ رويس "بما يعملون"، والباقون بالتاء "بما تعملون".	بلاغية/ طمأننة للمؤمنين
26.	﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَا تَوْأَمُوا لَهُمْ كَافُرُونَ ﴿١٣٥﴾ أُولَٰئِكَ يَرْوُونَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَاةٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ [التوبة: 125-126].	قرأ حمزة ويعقوب "أولا ترون"، والباقون بالياء "أولا يرون".	بلاغية/ تهديد.
27.	﴿وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُتَّبِعُونَ اللَّهَ بِمَا لَمْ يَعْلَمْ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحٰنَهُ وَتَعٰلٰى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [يونس: 18].	قرأ حمزة والكسائي وخلف "عما تشركون"، والباقون بالياء "عما يُشركون".	بلاغية/ الإنكار والتوبيخ والتفريع للمشركين.
28.	﴿إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا نَمَكُرُونَ﴾ [يونس: 21].	قرأ روح "يمكرون"، والباقون بالتاء "تمكرون".	بلاغية/ توبيخ.
29.	﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعَصِرُونَ﴾ [يوسف: 49].	قرأ حمزة والكسائي وخلف "تعصرون"، والباقون بالياء "يعصرون".	بلاغية/ إقبال وإيناس.
30.	﴿وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا قَرَأَ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف "يعقلون"، والباقون بالتاء "تعقلون".	بلاغية/ الإنكار والتفريع.	

31. ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهْدُ ﴿١٦﴾ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَهُ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ﴾ [الرعد:16-17]
- قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف "يوقدون"، والباقون بالياء "توقدون".
بلاغية/ للتأكيد والتبنيه والزلم الحجة.
32. ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٧﴾ أَوْلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيِّئُوا ظِلَلَهُ، عَنِ اليمينِ وَالسَّمَاءِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [النحل:47-48].
- قرأ حمزة والكسائي وخلف "أولم تروا" والباقون بالياء. "أولم تروا" والباقون بالياء.
بلاغية/ توجيه وارشاد.
33. ﴿وَأَنزَلْنَا مِثْقَالَ عَرَقِ الْمَاءِ لَنُنَزِّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيَهْبِطُ كَسَلْبِ الْمُهَيَّبِ لَرَأْسِ هَذِهِ الْجِبَالِ هَذَا يُبَدِّلُ فِيهَا مَاءً غَدِيقًا ﴿١٧﴾﴾ [الأنبياء:17].
- قرأ أبو عمرو "ألا يتخذوا"، والباقون بالياء "ألا تتخذوا".
بلاغية/ النهي والتحذير والتهديد.
34. ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ [الإسراء:33]
- قرأ حمزة والكسائي وخلف "فلا تسرف"، والباقون بالياء "فلا يسرف".
بلاغية/ التهديد والتخويف والتحذير.
35. ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَشْرِ الرَّسُولِ فَتَبَدَّدْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ [طه:96].
- قرأ حمزة والكسائي وخلف "تبصروا"، والباقون بالياء "يبصروا".
بلاغية/ تحقير للمخاطبين.
36. ﴿هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ ﴿١٠﴾ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأنبياء:3-4]
- قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف "قال ربي"، والباقون "قل ربي".
بلاغية/ توجيه.
37. ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْفُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْعَالِمُونَ ﴿١١﴾ قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾ [الأنبياء:44-45]
- قرأ ابن عامر "ولا تُسمع الصم"، والباقون "ولا يسمع".
بلاغية/ إسقاطهم عن رتبة الاعتبار.
38. ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج:47].
- قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف "يعدون"، والباقون بالياء "تعدون".
بلاغية/ توبيخ وتبكيث.
39. ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [الحج:62]
- قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وشعبة وأبو جعفر "وأن ما تدعون"، والباقون بالياء "يدعون".
بلاغية/ تهديد وتقرع وتوبيخ.
40. ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَاقِرُونَ ﴿١٢﴾ قُلْ كَمْ لَبِئْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾ [المؤمنون:111-112]
- قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي "قل"، والباقون "قال".
بلاغية/ توبيخ وتبكيث.

41. ﴿قَالُوا لَيْتَنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمِ فَتَنِ الْعَادِينَ ﴿١١٣﴾ قَلَّ
 إِنْ لَيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنْتُمْ كُنْتُمْ
 تَعْلَمُونَ﴾ [المؤمنون: 113-114]
42. ﴿وَلَيْبَدَ لَهُمْ مِنَ الْعَمَلِ أَمْتًا يَتَّبِعُونَ لَا يُشْرِكُونَ بِي
 شَيْئًا... ﴿٥٥﴾... ﴿٥٦﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ
 وَمَا لَهُمْ مِنَ النَّارِ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ﴾ [النور: 55-57]
43. ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ
 لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦٠﴾﴾ [الفرقان: 60].
44. ﴿إِلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْحَبَّ مِنَ الْأَرْضِ فِي السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ [النمل: 25].
45. ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ؕ اللَّهُ
 خَيْرٌ مِمَّا يَشْرِكُونَ﴾ [النمل: 59].
46. ﴿إِنَّ إِلَهًا مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾... أَوْلَاهُ مَعَ
 اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل: 61-62].
47. ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ
 الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [العنكبوت: 42].
48. ﴿اللَّهُ يَتَدَفَّقُ الْخَلْقَ ثُمَّ يَعْبُدُهِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [الروم: 11].
49. ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَضَلُّوا
 مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٦﴾ وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي
 الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ [يس: 67-68].
50. ﴿وَمَا عَمَّاتُهُ الضُّعُفُ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ
 مُبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى
 الْكَافِرِينَ﴾ [يس: 69-70].
51. ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو
 الْأَلْبَابِ﴾ [ص: 29].
- بلاغية/ توبيخ
 وتبكيث.
 قرأ حمزة والكسائي "قل"،
 والباقون "قال".
- بلاغية/ تنبيه
 وتحذير.
 قرأ ابن عامر وحمزة وإدريس
 بخلف عنه بالغيب، والباقون
 بالخطاب.
- بلاغية/ تحقير
 واستخفاف.
 قرأ حمزة والكسائي "ياמרنا"
 والباقون " تأمرنا".
- بلاغية/ التهديد
 والوعيد.
 قرأ حفص والكسائي "ما تخفون
 وما تعلنون"، والباقون بالياء
 "ما يخفون وما يعلنون".
- بلاغية/ تبكيث
 المشركين وتقريعهم.
 قرأ أبو عمرو وعاصم
 ويعقوب "يشركون"، والباقون
 بالياء "تشركون".
- بلاغية/ توبيخ
 وتبكيث.
 قرأ أبو عمرو وهشام وروح
 بالياء "يذكرون"، والباقون
 بالياء "تشركون".
- بلاغية/ تهديد
 وتبكيث.
 قرأ أبو عمرو وعاصم
 ويعقوب "يدعون"، والباقون
 بالياء "تدعون".
- بلاغية/ للمبالغة في
 التهديد والوعيد.
 قرأ أبو عمرو وشعبة
 "يرجعون" وروح "يرجعون"
 بالياء، والباقون بالياء.
- بلاغية/ تنبيه
 وتحذير.
 قرأ نافع وابن ذكوان وأبو
 جعفر ويعقوب "أفلا تعقلون"،
 والباقون بالياء "أفلا يعقلون".
- دعوية/ على الداعية
 أن يكون القرآن هو
 مادة ومصدر دعوته،
 فكمال الإنذار بالعودة
 إلى القرآن.
 بلاغية/ تشريف
 بلاغية/ إرشاد وتوجيه
 للمؤمنين للعناية
 بالتدبر.
- قرأ أبو عمرو وعاصم
 ويعقوب "لنتدبروا"،
 والباقون بالياء "ليدبروا".

52.	﴿ وَعِنْدَهُمْ قَصْرٌ مِّنَ الطَّرَفِ أَثَرًا ﴿٥٢﴾ هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴾ [ص:52-53]	قرأ ابن كثير وأبو عمرو "يوعدون" والباقون بالتاء "توعدون".	بلاغية/ إقبال وإيناس.
53.	﴿ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَقْضُونَ شَيْئًا ﴾ [غافر:20]	قرأ نافع وهشام وابن ذكوان بخلفه "والذين تدعون"، والباقون بالياء "والذين يدعون".	بلاغية/ تفرغ وتهديد.
54.	﴿ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُم أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارًا فِي الْأَرْضِ ﴾ [غافر:21]	قرأ ابن عامر "أشد منكم"، والباقون "أشد منهم".	بلاغية/ تهديد وتنكيح.
55.	﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ [غافر:58]	قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب "يتذكرون"، والباقون بالتاء "تتذكرون".	بلاغية/ التوبيخ والتفرغ.
56.	﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَن عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الشورى:25]	قرأ حفص وحمة والكسائي وخلف العاشر ورويس بخلفه "ما تفعلون"، وقرأ الباقر "ما يفعلون" بالياء.	بلاغية/ تحذير
57.	﴿ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ أُولُو جِحْتِكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آثَارَهُمْ ﴾ [الزخرف:23-24]	قرأ ابن عامر وحفص "قال أولو"، والباقون "قل أولو".	اجتماعية / القدوة والإتباع
58.	﴿ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مَلَأُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [الزخرف:85]	قرأ ابن كثير وحمة والكسائي وخلف "يرجعون"، ورويس "يرجعون"، والباقون بالتاء "تُرجعون".	بلاغية/ التشديد في التهديد والوعيد.
59.	﴿ تَاكِتُ آيَاتِكَ اللَّهُ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَأَيِّتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الجاثية:6]	قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وحفص وأبو جعفر وروح "يؤمنون"، والباقون بالتاء.	بلاغية/ تعجب وإنكار.
60.	﴿ وَمِن قَبْلِهِ كَتَبَ كِتَابَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۗ وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا نَزَّلْنَا مِن قَبْلِكَ لِيُذَكِّرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَيُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأحقاف:12]	قرأ نافع والبزي وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب "للتنذر"، والباقون بالياء "لينذر".	دعوية/ على الداعية أن يكون القرآن هو مادة ومصدر دعوته، فكمال الإنذار بالعودة إلى القرآن.
61.	﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزِيدُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ ﴿٩﴾ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَنُعَزِّرُوهُ وَنُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ ﴾ [الفتح:9-4]	قرأ ابن كثير وأبو عمرو "ليؤمنوا، ويعزروه، ويوقروه"، والباقون بالتاء.	بلاغية/ إقبال وإيناس وامتتان وتشريف.

62. ﴿وَأَزَلَّتْ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾﴾ [لق: 31-32]
63. ﴿أَلَمْ لَقِيَ الذِّكْرَ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌّ ﴿٥٥﴾ سَيَعْمُونَ وَعَدَاً مِنْ كَذِّابٍ الْأَشْرِ﴾ [الفر: 25-26].
64. ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ [الحديد: 16]
65. ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿٢١﴾﴾ [الحج: 19-20]
66. ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَعْرِفَةِ ﴿٥٦﴾﴾ [المدثر: 55-56]
67. ﴿يَبْنُوهُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿٣٣﴾ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿٣٤﴾ ... ﴿٣٥﴾ كَلَّا بَلْ نُحِجُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴿٣٦﴾ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ﴾ [القيامة: 13-21]
68. ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اخْتَدِ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿١٩﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٠﴾﴾ [الإنسان: 29-30]
69. ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤَوتُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [الأعلى: 15-16]
70. ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْلَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا بَلْ لَا تَكْفُرُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحْضُونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاتِ أَكَلًا لَمَّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ أَلْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ [الفجر: 16-20].
- بلاغية/ إقبال وإيناس
وامتتان وتشريف.
- بلاغية/ التهديد
والوعيد.
- بلاغية/ للاعتناء
بالتحذير.
- بلاغية/ توجيه
وتشريف
- بلاغية/ إيناس
بالباقون
- بلاغية/ تنبكت.
بالباقون
- بلاغية/ إيناس
بالباقون
- بلاغية/ للتوبيخ.
بالباقون
- بلاغية/ التوبيخ
والتبكت.
اجتماعية/ التأكيد
على خطورة الأمراض
الاجتماعية.
- قرأ ابن كثير "يوعدون"،
وبالباقون بالتاء "توعدون".
- قرأ ابن عامر وحزمة
"ستعلمون"، وبالباقون بالياء
"سيعلمون".
- قرأ رويس "ولا تكونوا"،
وبالباقون بالياء "ولا يكونوا".
- قرأ عاصم وحزمة وأبو جعفر
"قل إنما"، وبالباقون "قال إنما".
- قرأ نافع "وما تذكرون"، وبالباقون
بالياء "وما يذكرون".
- قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن
عامر ويعقوب "يحبون"،
يذرون"، وبالباقون بالتاء
"تحبون، تذرون".
- قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن
عامر "يشاءون"، وبالباقون
بالتاء "تشاءون".
- قرأ أبو عمرو "يؤثرون"،
وبالباقون بالتاء "تؤثرون".
- قرأ أبو عمرو ويعقوب
"يكرمون، ولا يحضون"،
ويأكلون، ويحبون"، وبالباقون
بالتاء "تكرمون، لا تحاضون،
تأكلون، تحبون".

جدول 3

الآيات التي احتوت الالتفات من الخطاب إلى الغيبة في القراءات القرآنية

الرقم	الآية القرآنية	موضع الالتفات	دلالات الآيات
1.	﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: 74]	قرأها ابن كثير "يعملون"، والباقون بالتاء "تعملون".	بلاغية/ إسقاطهم عن رتبة الاعتراف. دعوية/ تطمين لقلوب الدعاة أن الله ليس بغافل عن قسوة قلوب أعدائكم أيها الدعاة وليس بغافل عما يعملون وعما يكيدون.
2.	﴿قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ﴾ [آل عمران: 144] ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾ [البقرة: 139-140]	قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف وحفص ورويس بالخطاب "تقولون"، وقرأ الباقر بالغيب "يقولون".	بلاغية/ إسقاطهم عن رتبة الاعتراف.
3.	﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: 149]	قرأ أبو عمرو البصري بالياء "يعملون"، والباقون بالتاء "تعملون".	دعوية/ تطمين لقلوب الدعاة.
4.	﴿إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَبِعَمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: 271]	قرأ ابن عامر وحفص بالياء، وقرأ الباقر بالنون، وقرأ المدنيان، وحمزة والكسائي، وخلف بجزم الراء، وقرأ الباقر برفعها.	بلاغية/ للتعظيم.
5.	﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْلَمُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ بَغِيظًا﴾ [آل عمران: 12]	قرأ حمزة والكسائي وخلف "سيعلبون ويحشرون"، والباقر بالتاء "ستغلبون وتُحشرون".	بلاغية/ التهديد للكفار.
6.	﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا فَمِمَّا تَقْتُلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [آل عمران: 13]	قرأ نافع ويعقوب وأبو جعفر "ترونهم"، والباقر بالياء "يرونهم".	بلاغية/ التذكير.
7.	﴿وَلَيْنَ قَاتِلُكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ﴾	قرأ حفص "يجمعون"،	بلاغية/ تقريب وإيناس.

عمران: 157] مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةً خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾
والباقون بالتاء "تجمعون". دعوية/ تثبيت للداعي، بأن ما أنت فيه أيها الداعي من حياة في سبيل الله يعقبها بإذن الله موت في سبيله أو شهادة، كل هذا خير مما يجمع بني آدم جميعاً.

بلاغية/ للتبنيه

هشام بخلف عنه " ولا

يحسبن"، والباقون بالتاء " ولا تحسبن".

8. ﴿قُلْ قَادِرُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ الْمَوْتَ إِن كُنْتُمْ

صَادِقِينَ ﴿١٥٨﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ

أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزَقُونَ ﴿١٥٩﴾

عمران: 168-169]

دلالة اجتماعية/ الالتزام بالعهد.

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو
وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب
"أنجبتنا" بياء تحتية ساكنة بعد
الجيء وبعدها تاء فوقية مفتوحة
على الخطاب، والباقون لئن
أنجانا.

9. ﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِّن ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ

تَدْعُونَهُ تَضَرَّعًا وَخُفْيَةً لَّئِن أَنجَانَا مِن هَٰذِهِ

لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٦٣﴾ [الأنعام: 63]

دلالة بلاغية/ تعجب.

قرأ ابن عامر وحمره " لا
تؤمنون" والباقون بالياء.

10. ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ آيَةٌ

لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا

يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا

يُؤْمِنُونَ ﴿١٦٩﴾ [الأنعام: 109]

بلاغية/ تبييت.

قرأ شعبة "ولكن لا يعلمون"،
والباقون "ولكن لا تعلمون".

11. ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ مِنَ

الْأَجْنِ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ

أُخْتَهَا حَتَّىٰ إِذَا آذَرَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ

أُخْرَاهُمْ لِأَوْلَاهُمْ رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتَاهُمْ عَذَابًا

ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلَكِن لَّا

تَعْلَمُونَ ﴿١٧٤﴾ [الأعراف: 38]

بلاغية/ طمأنة للمؤمنين

قرأ رويس "بما يعملون"،
والباقون بالتاء "بما تعملون".

12. ﴿وَقَتَلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِئْتَةٌ

وَيَكُونَ الدِّيرُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ أَنْتَ هُوَ

فَأَنزَلْنَا اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿١٧٥﴾ [الأنفال: 39]

بلاغية/ تنبيه.

قرأ ابن عامر وحفص وأبو
جعفر "ولا يحسبن"، والباقون
بالتاء.

13. ﴿فَأَنذِرْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ

الْمُنَافِقِينَ ﴿١٧٦﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا

سَبَقُوا إِلَيْهِمْ لَّا يُعْجِزُونَ ﴿١٧٧﴾ [الأنفال: 58-59]

بلاغية/ توجيه وارشاد

قرأ القراء العشرة بالياء

14. ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ

- وَشَفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ [يونس: 57-58]
- فليفرحوا" ما عدا رويس بالتاء
"فلتفرحوا".
وقرأ ابن عامر وأبو جعفر
ورويس "تجمعون" والباقون
بالياء "يجمعون".
15. ﴿وَاللَّهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [هود: 123]
- قرأ نافع وابن عامر وحفص
وأبو جعفر ويعقوب
"تعملون"، والباقون بالياء
"يعملون".
16. ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النحل: 1]
- قرأ حمزة والكسائي وخلف
"عما يشركون"، والباقون
بالتاء.
17. ﴿أَن أُنذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونَ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾﴾ [النحل: 2-3]
- قرأ حمزة والكسائي وخلف "عما
يشركون"، والباقون بالتاء.
18. ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٦﴾ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ [النحل: 19-20]
- قرأ عاصم ويعقوب "يدعون"
والباقون بالتاء.
19. ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الْآيَاتُ فُضِّلُوا بِرَادِي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [النحل: 71]
- قرأ شعبة ورويس "تجدون"
والباقون بالياء.
20. ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٧﴾ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْ السَّمَاءِ مَا يُمَسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [النحل: 78-79]
- قرأ ابن عامر وحمزة ويعقوب
وخلف "ألم تروا" والباقون
بالياء.
21. ﴿أَفَأَصْفِدَكُمْ رَبُّكُم بِالْبَيِّنَاتِ وَأَتَّخِذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنْتِئًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٦﴾ ... ﴿٤٥﴾ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٦﴾ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾﴾ [الإسراء: 40-43]
- قرأ ابن كثير وحفص "كما
يقولون" والباقون بالتاء "كما
تقولون".
وقرأ حمزة والكسائي وخلف
"عما تقولون" والباقون بالياء
"عما يقولون".
22. ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن رُّحْفٍ أَوْ تَرْقٍ فِي سُبْحَانَ﴾ [الباقون "قل سبحان" و"سبحان" والباقون "قل سبحان"]
- بلاغية/ طمأنة للمؤمنين
بلاغية/ إسقاطهم عن رتبة
الاعتبار.
- بلاغية/ التكبيت والتحقير.
بلاغية/ التعجب والإنكار.
بلاغية/ إسقاطهم عن رتبة
الاعتبار.
- بلاغية/ تعظيم الرسول لله
وتسبيحه له والتأكيد على التزامه

- بأمر الله، وإهمال المشركين وإسقاطهم عن رتبة الاعتبار.
- بأمر الله، وإهمال المشركين وإسقاطهم عن رتبة الاعتبار.
- عقدية/ لا بديل للقوانين الزبانية التي أمر الله عزوجل عباده بأن تكون هي الحكم في كل شؤونهم. بلاغية/ توجيهه وتنبيهه.
- اجتماعية/ التلطف والتأدب مع المعلم.
- بلاغية/ توجيهه
- بلاغية/ التزام.
- بلاغية/ تحقير.
- بلاغية/ تحقير.
- عقدية/ التذكير بالمنعم. بلاغية/ للتعظيم
- بلاغية/ المبالغة والتأكيد.
- السَّمَاءَ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُؤْيَاكَ حَتَّىٰ نُنَزَّلَ عَلَيْهَا لَكِتَابًا تَفْرُقُهُ، قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٣﴾ [الإسراء: 93]
23. ﴿قُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَيْسُوا لَهُ وَعَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصَرُ بِهِ، وَأَسْمِعُ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: 26]
24. ﴿فَإِنظَلِقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ [الكهف: 71]
25. ﴿هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٣٠﴾ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأنبياء: 3-4]
26. ﴿وَإِنْ أَدْرَىٰ لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣١﴾ قُلْ رَبِّ أَحْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ عَلَىٰ مَا نَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: 111-112]
27. ﴿قُلْ رَبِّ أَحْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ عَلَىٰ مَا نَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: 112]
28. ﴿يَتَأَيَّأُ النَّاسُ صُرْبَ مَثَلٍ فَاَسْتَمِعُوا لَهُ ﴿٧٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ ﴿٧٣﴾ [الحج: 73]
29. ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لِيُدْرِكُمْ مِنْهَا فِي بَطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ [المؤمنون: 21]
30. ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِم مِّنْكُمْ نُدْفَعُهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: 19]

31.	﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَوْ أُمَّدِرِينَ﴾ [النمل: 80]	قرأ ابن كثير "ولا يسمع"، والباقون "ولا تسمع".	بلاغية/ إسقاطهم عن رتبة الاعتبار
32.	﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُغِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْفَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ هُوَ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ [النمل: 88]	قرأ ابن كثير وهشام وأبو عمرو ويعقوب "يفعلون"، والباقون بالتاء "تفعلون".	بلاغية/ للتحذير.
	﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَبْرِكُمْ وَأَيَّتُهُ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [النمل: 93]	قرأ نافع وابن عامر وحفص وأبو جعفر ويعقوب "تعملون"، والباقون بالياء.	بلاغية/ مؤانسة.
33.	﴿وَمَا أُوْتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [القصص: 60]	قرأ أبو عمرو بخلف عنه "يعقلون" والباقون بالتاء.	بلاغية/ توبيخ وتحقير وتعجب
34.	﴿وَإِنْ تَكْذِبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ الْمُبِينُ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبَدِّئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾﴾ [العنكبوت: 18-19]	قرأ شعبة بخلف عنه وحزمة والكسائي وخلف "أولم تروا" والباقون بالياء.	اجتماعية/ أخذ الموعظة والعبرة.
35.	﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبَا لِيَرْبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ [الروم: 39]	قرأ نافع وأبو جعفر ويعقوب "لثربوا" والباقون بالياء "ليربوا".	بلاغية/ للتنبيه والتوبيخ.
36.	﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرَكُونَ﴾ [الروم: 40]	قرأ حمزة والكسائي وخلف "تشركون" والباقون بالياء.	بلاغية/ التوبيخ والتحقير للمشركين
37.	﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَوْ أُمَّدِرِينَ﴾ [الروم: 52]	قرأ ابن كثير "لا يسمع" والباقون بالتاء "لا تسمع".	بلاغية/ إسقاطهم عن رتبة الاعتبار
38.	﴿كُلُّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣٠﴾ ذَلِكَ يَأْنِ لِلَّهِ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَطْلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [القمان: 29-30]	قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وشعبة وأبو جعفر "تدعون" والباقون بالياء "يدعون"	دلالة بلاغية/ توبيخ وتبكيث.
39.	﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [الأحزاب: 2]	قرأ أبو عمرو "بما يعملون" والباقون بالتاء.	بلاغية/ تطمين للنبي صلى الله عليه وسلم.
40.	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا بِعَمَةٍ أَلَّيْكُمْ إِذْ	قرأ أبو عمرو "يعملون"	بلاغية/ طماننة للمؤمنين

	جَاءَ تَكْوَرٌ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ [الأحزاب: 9]	والباقون بالتاء .
41.	﴿فَأَصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلِّمْ وَسَلِّمْ قَرَأَ نَافِعُ وَابْنُ عَامِرٍ وَأَبُو جَعْفَرٍ يَعْمَلُونَ﴾ [الزخرف: 89]	"تعلمون" والباقون بالياء .
42.	﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَنْظَرَكُمُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ [الفتح: 24]	قرأ أبو عمرو "يعملون"، والباقون بالتاء "تعلمون".
43.	﴿بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحجرات: 17-18]	قرأ ابن كثير "يعملون"، والباقون بالتاء "تعلمون".
44.	﴿فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المنافقون: 10-11]	قرأ شعبة "بما يعملون"، والباقون بالتاء "بما تعملون".
45.	﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ عَاطِمًا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْمَلُونَ مِمَّنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الملك: 29]	قرأ الكسائي "فسيعلمون"، والباقون بالتاء "فستعلمون".
46.	﴿فَلَا أَسِمْ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ يَقُولُ شَاعِرٌ قَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا تَدَّكَّرُونَ﴾ [الحاقة: 38-42]	قرأ ابن كثير ويعقوب وهشام وابن ذكوان بخلف عنه "يؤمنون"، يذكرون" والباقون بالتاء .
47.	﴿أَنْظِلْقُوا إِلَىٰ مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٣٦﴾ أَنْظِلْقُوا إِلَىٰ ظِلِّ ذِي تِلْكَ شَعْبٍ ﴿٣٧﴾﴾ [المرسلات: 29-30]	قرأ رويس "انطلقوا"، والباقون "انطلقوا".
48.	﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ كَلَّا بَلْ تُكذِّبُونَ بِالَّذِينَ ﴿٩﴾﴾ [الانفطار: 8-9]	قرأ أبو جعفر "يكذبون"، والباقون "تكذبون".

جدول 4

الآيات التي احتوت الالتفات من الغيبة إلى المتكلم في القراءات القرآنية

الرقم	الآية القرآنية	موضع الالتفات	دلالات الآيات
1.	﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَيِّنُ لَكَ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ۖ... ﴿٤٥﴾ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٦﴾ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنجِيلَ﴾ [آل عمران: 45-48]	قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف العاشر "ونعلمه" بنون العظمة، والباقون بالياء "ويعلمه".	بلاغية/ التعظيم.
2.	﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوفُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [آل عمران: 181]	قرأ حمزة "سَيَكْتُبُ، ويقول"، والباقون بالنون "سنكتب"، ونقول".	بلاغية/ للتعظيم ويفيد التهديد والوعيد.
3.	﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [النساء: 13-14]	قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر "ندخله" في الموضوعين، والباقون بالياء "يدخله".	بلاغية/ للتعظيم.
4.	﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: 114]	قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم والكسائي وأبو جعفر ويعقوب "تؤتيه" بنون العظمة، والباقون بالياء "يؤتيه".	بلاغية/ للتعظيم.
5.	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: 152]	قرأ القراء العشرة عدا حفصا "تؤتيهم" بنون العظمة.	بلاغية/ للتعظيم.
6.	﴿لَكِنَّ الرِّسْحُونَ فِي الْعَالَمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: 162]	قرأ القراء العشرة عدا حمزة وخلفا العاشر "سنؤتيهم" بنون العظمة.	بلاغية/ للتعظيم والمبالغة في إتيان الأجر.
7.	﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿١٦٦﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا	قرأ القراء العشرة عدا يعقوب "تحشرهم، نقول"	بلاغية/ للتعظيم ويفيد الوعيد.

- بنون المتكلم، والباقون
بالباء "يحشرهم، يقول".
- بلاغية/ للتعظيم.
- ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: 21-22]
8. ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: 127-128]
- بلاغية/ للتعظيم.
- ﴿قَالَ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ وَإِلَهِائِهِمْ فَذَرُوا كُفْرَهُمْ وَيَسْأَلُوا رَبَّهُمْ فَمَا لَمْ يُغْنِ عَنْهُمْ كُفْرُهُمْ وَلَسَتْ لَهُمْ آيَاتٌ لَوْ هُمْ يَفْقَهُونَ﴾ [الأنعام: 128-127]
9. ﴿قَالَ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ وَإِلَهِائِهِمْ فَذَرُوا كُفْرَهُمْ وَيَسْأَلُوا رَبَّهُمْ فَمَا لَمْ يُغْنِ عَنْهُمْ كُفْرُهُمْ وَلَسَتْ لَهُمْ آيَاتٌ لَوْ هُمْ يَفْقَهُونَ﴾ [الأعراف: 140-141]
- بلاغية/ للتعظيم ويفيد التهديد والترهيب والتخويف.
- ﴿مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الأعراف: 186]
10. ﴿مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الأعراف: 186]
- بلاغية/ للتعظيم.
- ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ اللَّيْلِ وَالنَّجْمِ وَالْحَسَابِ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [يونس: 5]
11. ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ اللَّيْلِ وَالنَّجْمِ وَالْحَسَابِ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [يونس: 5]
- بلاغية/ تعظيم هول الحشر وعظمة الموقف.
- ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [يونس: 44-45]
12. ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [يونس: 44-45]
- بلاغية/ تهديد.
- ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُوَفَّى إِلَّا بِالْإِذْنِ مِنَ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [يونس: 100]
13. ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُوَفَّى إِلَّا بِالْإِذْنِ مِنَ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [يونس: 100]
- بلاغية/ للتعظيم.
- ﴿كَذَٰلِكَ لِيُؤَسِّفَ مَا كَانَ لِإِيْحَادِ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: 76]
14. ﴿كَذَٰلِكَ لِيُؤَسِّفَ مَا كَانَ لِإِيْحَادِ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: 76]
- بلاغية/ للتعظيم.
- ﴿حَقِّقْ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرًا مِنْ نَشَائِهِمْ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [يوسف: 110]
15. ﴿حَقِّقْ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرًا مِنْ نَشَائِهِمْ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [يوسف: 110]
- بلاغية/ للتعظيم.
- ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَّجِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَعَبُورٌ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَجِدٍ وَنُفُضٍ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الرعد: 4]
16. ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَّجِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَعَبُورٌ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَجِدٍ وَنُفُضٍ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الرعد: 4]
- بلاغية/ للتعظيم.
- ﴿يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ﴾ [الرعد: 4]
17. ﴿يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ﴾ [الرعد: 4]

- وَالْأَعْتَبَ وَمَنْ كَلَّ الشَّمْرَتِ ﴿[النحل:11]
- بالياء "ينبت".
18. ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّهُ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل:96]
- قرأ ابن كثير وابن ذكوان بلخفه وعاصم وأبو جعفر "ولنجزين"، والباقون بالياء.
19. ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَهَبَ مُغْتَضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء:87]
- قرأ يعقوب "يُقدر"، والباقون بالنون نَقْدِرُ.
20. ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ يَقُولُوا هَٰئِنَّمَا أَصْلَلْتُمُ عِبَادِيَ هَٰؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ﴾ [الفرقان:17]
- قرأ ابن عامر "فَنقول"، والباقون بالياء "فيقول".
21. ﴿يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [العنكبوت:55]
- قرأ نافع وعاصم وحزمة والكسائي وخلف "ويقول"، والباقون بالنون "ونقول".
22. ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم:41]
- قرأ قنبل بلخف عنه وروح "لنذيقهم"، والباقون بالياء "ليذيقهم".
23. ﴿بَيْنَمَا آلِ النَّبِيِّ مِنْ يَأْتِ مِنْكَ بِفَجْشَةٍ مُبِينَةٍ يُضَعِّفُ لَهَا الْعَذَابَ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ [الأحزاب:30]
- قرأ ابن كثير وابن عامر بالنون "تضعف"، والباقون بالياء "يضعف".
24. ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ نَشَأَ نَحْسِفَ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نَسْقِطَ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾ [سبأ:9]
- قرأ حمزة والكسائي وخلف "إن يشأ، يخسف، يسقط"، والباقون بالنون "إن نشأ، نخسف، نسقط".
25. ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٣٩﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَٰؤُلَاءِ إِيَّائِكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [سبأ:39-40]
- قرأ حفص ويعقوب "يحشرهم، يقول"، والباقون بالنون "تحشرهم، نقول".
26. ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُحْمَفُّ عَنْهُمْ مِنَ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نُجْزِي كُلَّ كَافِرٍ﴾ [فاطر:36]
- قرأ أبو عمرو "يُجزي"، والباقون بالنون "تجزي".
27. ﴿وَنَجْمِنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾﴾ [فصلت:18-19]
- قرأ نافع ويعقوب "تحشر"، والباقون بالياء "يُحشَرُ".
- مزيد من التخويف والرهبة.

28.	﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُفِضَ لَهُ شَجَلَنَا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ [الزخرف:36]	قرأ يعقوب بخلف عنه "يقبض" والباقون بالنون.	بلاغية/ للتعظيم ويفيد التهديد.
29.	﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الجنانية:14]	قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف "لنجزي" والباقون بالياء.	بلاغية/ للتعظيم.
30.	﴿وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يَظَالِمُونَ﴾ [الأحاف:19]	قرأ ابن كثير وأبو عمر وهشام بخلف عنه وعاصم ويعقوب "وليوفيهم"، والباقون بالنون "ولنوفيهم".	بلاغية/ للتعظيم ويفيد تأكيد الوعد.
31.	﴿إِنَّ الَّذِينَ أَرْتَدُوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَقْبَلَهُمْ﴾ [محمد:25]	قرأ يعقوب "أملني لهم"، وأبو عمرو "وأملني لهم"، والباقون "وأملني لهم".	بلاغية/ تهديد ووعد.
32.	﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن تَكَفَّ فَإِنَّمَا يَكُفُّ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَن أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسِيئَتِهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح:10]	قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو جعفر وروح "فمسئوته"، والباقون بالياء "فسيئوته".	بلاغية/ للتعظيم.
33.	﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَن يَتَوَلَّ يَْعَذِبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح:17]	قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر "ندخله، نعذبه"، والباقون بالياء.	بلاغية/ للتعظيم والتهويل والتهديد.
34.	﴿يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ فِي شَأْنٍ ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ سَتَفَرْغُ لَكُمْ آيَةٌ أَلْتَقْلَانِ﴾ [الرحمن:29-31]	قرأ حمزة والكسائي ويعقوب "سيفرغ"، والباقون بالنون "سفرغ".	بلاغية/ للتعظيم والتهويل والتهديد.
35.	﴿فَإِمَّا مَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾ [التغابن:8-9]	قرأ يعقوب "تجمعكم"، والباقون بالياء "يجمعكم".	بلاغية/ للتعظيم ويفيد التهديد.
36.	﴿وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكْفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾	قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر "تكفر، وندخله"، والباقون بالياء.	بلاغية/ للتعظيم ويفيد التهديد.
37.	﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ [الجن:17]	قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر "تسلكه"، والباقون بالياء "يسلكه".	بلاغية/ للتعظيم.

جدول 5

الآيات التي احتوت الالتفات من المتكلم إلى الغيبة في القراءات القرآنية

الرقم	الآية القرآنية	موضع الالتفات	دلالات الآيات
1.	﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [آل عمران: 36]	قرأ ابن عامر وشعبة ويعقوب وضعت، والباقون بإسكان التاء وضعت.	بلاغية/ إقبال وإيناس وتقريب وتشريف.
2.	﴿فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَعُدِّبُوهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَجُبُ الظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [آل عمران: 56-57]	قرأ حفص ورويس "فيوفيههم" بياء الغيبة، والباقون بالنون "فئوفيههم".	بلاغية/ تشريف ولبيان تفاوت الدرجات.
3.	﴿أَرْسَلَهُ مَعَنَا عِدَاً يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَفَظُونَ﴾ [يوسف: 12]	قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر "ترتع"، والباقون بالياء.	دلالة اجتماعية / ضرورة تنوع الأساليب للإقناع. بلاغية/ اعتناء واختصاص بيوسف عليه السلام.
4.	﴿وكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: 56]	قرأ ابن كثير "نشاء"، والباقون بالياء "يشاء".	بلاغية/ اعتناء واختصاص
5.	﴿فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَيْهَتِهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانًا نَكْتَلُ وَإِنَّا لَهُ لَحَفَظُونَ﴾ [يوسف: 63]	قرأ حمزة والكسائي وخلف "يكتل"، والباقون بالنون "نكتل".	اجتماعية/ تنوع الخطاب للإقناع. بلاغية/ اعتناء واختصاص
6.	﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْمَمْنَاهُ طَلْعَهُ فِي عُرْقِهِ وَنُخْرَجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَشُورًا﴾ [الإسراء: 13]	قرأ أبو جعفر بالياء وضمها وفتح الراء "ويُخْرَجُ"، وقرأ يعقوب بالياء وفتحها وضم الراء "ويُخْرَجُ"، وقرأ الباكون بالنون وضمها وكسر الراء "ونُخْرَجُ".	بلاغية/ تنبيه وتحذير.
7.	﴿وَمَا كُنْتَ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴿٥٢﴾﴾ [الكهف: 51-52]	قرأ حمزة "ويوم نقول"، والباقون بالياء "ويوم يقول".	بلاغية/ للتهويل.
8.	﴿كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ	قرأ أبو عمر "ننفع"،	بلاغية/ للتهويل.

	لَدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ ... ﴿١٠٠﴾ ... ﴿١٠١﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْبَاقُونَ بِالْيَأْسِ "يُنْفَخُ".	
	الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ [طه: 99-102]	
9.	﴿وَعَلَّمَآئِهِ صِنْعَةَ بُرُوسٍ لَّكُمْ لِيُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾ [الأنبياء: 80]	قرأ ابن عامر وحفص وأبو جعفر "لُحْصِنَكُمْ"، وقرأ شعبة ورويس "لنحصنكم"، والباقون بالياء "لُحْصِنَكُمْ".
	﴿وَأَمَّا جُنُودُهُمَا، وَالْبَاقُونَ بِالنُّونِ "وَنُرِي".	
	﴿وَأَمَّا جُنُودُهُمَا، وَالْبَاقُونَ بِالنُّونِ "وَنُرِي".	
10.	﴿وَأَمَّا جُنُودُهُمَا، وَالْبَاقُونَ بِالنُّونِ "وَنُرِي".	قرأ حمزة والكسائي وخلف "ويرى" مع رفع الأسماء الثلاثة بعدها: فرعون وهامان وجنودهما، والباقون بالنون "ونُرى".
	﴿وَأَمَّا جُنُودُهُمَا، وَالْبَاقُونَ بِالنُّونِ "وَنُرِي".	
11.	﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [العنكبوت: 57]	قرأ شعبة "يُرْجَعُونَ"، والباقون بالتاء "تُرْجَعُونَ".
	﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَتَتَجَاوَرُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ ﴿١٦﴾﴾ [الأحقاف: 15-16]	قرأ حفص وحمزة والكسائي "نتقبل، نتجاوز"، والباقون "يتقبل، يتجاوز".
12.	﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَتَتَجَاوَرُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ ﴿١٦﴾﴾ [الأحقاف: 15-16]	
13.	﴿مَا يَبْدُلُ الْقَوْلُ لَدَى وَمَا أَنَا بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴿٣٠﴾﴾ [ق: 29-30]	قرأ نافع وشعبة "يقول" والباقون "نقول".
	﴿مُتَّكِلِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْنُوفَةٍ وَرَوَّحْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴿٢١﴾﴾ [الطور: 20-21]	قرأ أبو عمرو "واتبعناهم"، والباقون "واتبعتهم".
14.	﴿مُتَّكِلِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْنُوفَةٍ وَرَوَّحْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴿٢١﴾﴾ [الطور: 20-21]	

الآيات التي احتوت الالتفات من الخطاب إلى المتكلم في القراءات القرآنية

الرقم	الآية القرآنية	موضع الالتفات	دلالات الآيات
1.	﴿إِنْ تَبَدُّوا أَلْصَدَقَاتِ فَنِعْمًا هِيَ وَإِنْ تُحْفُواهَا وَتُؤْوُواهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: 271]	قرأ نافع وحزمة والكسائي "تكفر"، وقرأ المكي والبصري وشعبة "ونكفر"، وقرأ الشامي وحفص "ويكفر".	بلاغية/ للتعظيم.
2.	﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: 161]	قرأ القراء العشر بالنون "تغفر"، ما عدا نافعاً وأبا جعفر ويعقوب وابن عامر بالتاء "تغفر".	بلاغية/ للتعظيم.
3.	﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧﴾ مَا نَزَّلُ الْمَلَكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ﴾ [الحجر: 7-8]	قرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص بنونين الأولى مضمومة والثانية مفتوحة وكسر الزاي والملائكة بالنصب، وروى أبو بكر بالتاء مضمومة وفتح النون والزاي والملائكة بالرفع، وقرأ الباقر كذلك إلا أنهم فتحوا التاء، مع ملاحظة أن البيزي يشدد التاء.	بلاغية/ للتعظيم. دلالة عقديّة/ إدراك المسبب الحقيقي.
4.	﴿وَإِنْ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ لِيُتَّقَىٰ مِمَّا فِي بُطُونِهِمْ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبْنَا خَالِصًا سَائِبًا لِلشَّرِيبِ﴾ [النحل: 66]	قرأ أبو جعفر بالتاء مفتوحة، وقرأ الباقر بالنون، وفتحها نافع وابن عامر ويعقوب وشعبة، فيها وضمها الباقر.	بلاغية/ للتعظيم. عقديّة/ التذكير بالمنعم.
5.	﴿أَفَأَمْسَرْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا﴾ [الإسراء: 68]	قرأ ابن كثير وأبو عمرو "بالنون" نخسف، نرسل،...، والباقرن بالياء.	بلاغية/ للتعظيم وبيان شدة الأمر وخطورته مع بيان القدرة؟
6.	﴿أَمْ أَمْسَرْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلِيًا بِهِ تَبِيعًا﴾ [الإسراء: 69]	قرأ ابن كثير وأبو عمرو بالنون "تعيدكم" "فنرسل"، والباقرن بالياء.	بلاغية/ للتعظيم وبيان شدة الأمر وخطورته مع بيان القدرة؟
7.	﴿فَسَعَلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُمْ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١١٠﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا أَنْزَلَ	قرأ الكسائي "علمت" والباقرن بتاء الخطاب "علمت".	بلاغية/ التأكيد والتوكيد وتظهر ثقة موسى وبقينه بالله

عَزَّ وَجَلَّ.	هَتُوْلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَفِرْعَوْنَ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾ [الإسراء: 101-102]
اجتماعية/ التلطف والتأدب مع المعلم.	8. ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ [الكهف: 71]
دعوية/ المؤمن قوي بإخوانه. بلاغية/ بيان الحاجة	9. ﴿وَجَعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٣١﴾ هَارُونَ أَخِي ﴿٣٢﴾ أَشَدُّ بِهِ أَزْرَى ﴿٣٣﴾ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٤﴾﴾ [طه: 29-32]
بلاغية/ للتعظيم.	10. ﴿فَتَعَلَىٰ اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُفْضَلَ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: 114]
عقدية/ التذكير بالمنعم. بلاغية/ للتعظيم.	11. ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لِّتُسْقِيَكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ [المؤمنون: 21]
بلاغية/ للتعظيم.	12. ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وِعْمَلٌ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ [الأحزاب: 31]
بلاغية/ للتعظيم.	13. ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ [الطلاق: 11]



An- Najah National University
Faculty of Graduate Studies

**THE CONNOTATIONS OF ILTIFAT [SWITCHING
PERSON] IN THE CONSECUTIVE QUR'ANIC
RECITATIONS**

By
Ahlam Mohammad Saleem

Supervisors
Prof. Odeh Abdallah

**This Thesis is submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of
Master of Fundamentals of Religion, Faculty of Graduate Studies, An-Najah National
University, Nablus, Palestine.**
2023

THE CONNOTATIONS OF ILTIFAT [SWITCHING PERSON] IN THE CONSECUTIVE QUR'ANIC RECITATIONS

By
Ahlam Mohammad Saleem
Supervisors
Prof. Odeh Abdallah

Abstract

This study aims to explore the implications of *iltifāt* "reference switching" in the variant widely-transmitted readings of the Qur'an. It involves a comprehensive investigation of the instances where reference switching occurs in the different readings of the Qur'an, followed by the application of critical thinking and examination of exegesis books to uncover the implications of these reference switching in terms of rhetorical, social, doctrinal, and propagational aspects.

The study adopts an inductive approach, which involves a complete induction of the positions where variations in readings and instances of reference switching appear in the widely-transmitted readings of the Qur'an. It also employs both descriptive and analytical approaches to describe the diversity in the readings, and then uncover the implications of these reference switching. The significance of this study lies in its focus on the *iltifāt* in the Qur'an, which is a prevalent style in the Qur'anic text and is characterized by the multitude of variations among the readers. Therefore, it is necessary to elucidate the impact and implications of the reference switching in the readings.

In its first chapter, the study presented all the verses in which reference switching exists in the widely-transmitted readings of the Qur'an. These verses were categorized based on the type of reference switching present, with a mention of the implications of each instance without providing detailed explanations. In the second chapter, the study provided a selection of examples showcasing the rhetorical implications that emerged as a result of the induction conducted in the first chapter. The third and final chapter focused on the social, doctrinal, and propagational implications of reference switching.

The number of reference switching occurrences in the widely-transmitted readings of the Qur'an is 184, distributed among the six types of reference switching. The implications of reference switching in the widely-transmitted readings of the Qur'an varied across rhetorical, social, doctrinal, and propagational aspects, with a predominant focus on rhetorical implications. These implications encompassed profound and beautiful meanings.

Keywords: *iltifāt* (Reference switching) in the Qur'an, Qur'anic readings, Qurra' (readers), *Mutawatir* (widely-transmitted).